OmniScriptum S.R.L.
Str. Armeneasca 28/1, office 11
Chisinau-2012
Republic of Moldova

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

إلى من يهمه الأمر:

يسرنا أن نعلن عن نشر الكتاب المعنون : **مبادئ العقل الأحكم**

الذي ألفه : الدكتور/ يونس بن محمد

إصدار الكتاب من دار نور للنشر عام 2025

رقم معياري دولي: ISBN 978-620-8-87092-8

دار نور للنشر توفر مطبوعات عالية الجودة، مع كل المميزات التي تتمتع بها شركة عبر القارات في مجالات التسويق و الإنتاج و التوزيع .ولهذا فإن كتب" نور "للنشر متاحة في السوق العالمية من خلال أكثر من 80000 مكتبة و 3000 متجر على شبكة الإنترنت، و Omniscriptumعضو مشارك في الرابطة الأمريكية لبائعي الكتب، ورابطة بائعي الكتب في المملكة المتحدة، وعضو في "Börsenverein des Deutschen Buchhandels,"، وعضو أيضا في المركز الألماني للقلم.

إذا احتجت إلى أي معلومات إضافية ، يرجى عدم التردد في الاتصال بنا

رئيسة الفرع

Victoria Ursu

CamScanner

NOOR PUBLISHING

يونس بن محمد

مبادئ العقل الأحكم

يونس بن محمد

مبادئ العقل الأحكم

سنبين في مؤلفنا هذا أهم القواعد العقلية تكفيرا وإنتاجا حرا مستقلا من قلب الإنسان الحر البداع. ومنه كان تنظيم فصولنا كالآتي : أولا بالتركيز على الاستقلال الإنساني المبني على الحرية في الفصل الثاني المفضي إلى الاكتشاف والابتكار بروح فضولية حرة متحررة محررة فصلا ثالثا من أجل إقامة دولة الإنسان الحر المبدع المجدد بنزعة إنسانية جامعة لا- مفرقة وهي عين الحضارة والمدنية مادة وأدبا شكلا ومعنى في الفصل الرابع لنخلص في الفصل الخامس إلى التأكيد على مراعاة القيم العالمية كأس لا- مهرب منه وتذكيرا به لا- بد منه على دوام قدر الإنسان في حرية الأنام وتحرير دولة الفلسفة والخلقان.

د. بن محمد يونس من مواليد 23/07/1977 بولاية برج بوعريريج 2008دكتوراء في اللسانيات والترجمة من السوربون 3 باريس أستاذ محاضر بجامعة المسلية منذ 2010.

NOOR PUBLISHING

9 786208 870928

CamScanner

يونس بن محمد

مبادئ العقل الأحكم

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

يونس بن محمد

مبادئ العقل الأحكم

FOR AUTHOR USE ONLY

Noor Publishing

CamScanner

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Noor Publishing
is a trademark of
Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

120 High Road, East Finchley, London, N2 9ED, United Kingdom
Str. Armeneasca 28/1, office 1, Chisinau MD-2012, Republic of Moldova, Europe
Managing Directors: Ieva Konstantinova, Victoria Ursu
info@omniscriptum.com

Printed at: see last page
ISBN: 978-620-8-87092-8

Copyright © يونس بن محمد
Copyright © 2025 Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

مبادئ العقل الأحكم

FOR AUTHOR USE ONLY

د. يونس بن محمد

CamScanner

مقدمة

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

سنبين في مؤلفنا هذا أهم القواعد العقلية تكفيرا وإنتاجا حرا مستقلا من قلب الإنسان الحر البداع. ومنه كان تنظيم فصولنا كالآتي : أولا بالتركيز على الاستقلال الإنساني المبني على الحرية في الفصل الثاني المفضي إلى الاكتشاف والابتكار بروح فضولية حرة متحررة محررة فصلا ثالثا من أجل إقامة دولة الإنسان الحر المبدع المجدد بنزعة إنسانية جامعة لا مفرقة وهي عين الحضارة والمدنية مادة وأدبا شكلا ومعنى في الفصل الرابع لنخلص في الفصل الخامس إلى التأكيد على مراعاة القيم العالمية كأس لا مهرب منه وتذكيرا به لا بد منه على دوام قدر الإنسان في حرية الأنام وتحرير دولة الفلسفة والخلقان

ونذكر بقضيتين هامتين للغاية في كل بحث حقيق بالإشادة العلمية الفلسفية وهما : الحرية الإنسانية في النقد الفكري والبناء العملي من جانب، وتقديس النزعة الإنسانية لنفع العالمين، من جانب آخر. ولا ننسى في الأخير أهمية سبر أسرار الكون والطبيعة والإنسان وما كتابنا في الحقيقة إلا تعبيد لهذا الطريق بتبيان المنهج العقلي الواضح في الاكتساف نسفا بشرية وفكرا إنسانيا وجسما آدميا من جهة، وطبيعة غراء في الكون الفسيح البراق، من جهة أخرى.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الفصل الأول :

الاستقلال الإنساني والقدر البشري

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

تمهيد :

إن هذا القسم وثيق الصلة بسابقه الموسوم"**بالعقل السديد**" لأن الاثنين ينبثقان من النور الطبيعي العقل الفريد إلا ان هذا الفصل يعن مباشرة بمسألة "الاستقلال البشري في الخلق بلا غيب ميتافيزيقي إعاني ولا مرجع سوى الإنسان وعقله باتصاله بالكون وسننه. وبالتالي، سنسرد بمرونة جميع ما ساهم في تنمية تلك المهارات العقلية ونما تلك المواهب النفسية وواكب تلك القدرات الروحية للإنسان بذاته ولذاته ككتلة مستقلة جوهرا ذخريا للإنسانية والوجود فقها وخلقا وتجديدا باستمرار متواصل. وإننا كذلك ذاكرون لوصف عملية الخلق ولتفكير ومسار الإبداع مع شرح كل ذلك بإسهاب غير ممل ولاختصار غير مخل. فالمحطة هنا الاستقلال الإنساني في الاكتشاف والاختيار بالطبيعة البشرية، والمحك هنا هو الانطلاقة الإنسانية الفردية والجماعية بلا معين إلا الفرد البشري العليم بفهمه وعمله واجتهاده، كفضل أول وآخر على الإطلاق.

FOR AUTHOR USE ONLY

نفتتح قولنا بذكرى قوة العقل البين على استخراج الأفكار وسبر غور الحقائق وفك بكارة الأسرار الإنسانية واكونية بلا توقف، ولذلك فلا نصيحة ولا اتباع في القضايا الوجودية بتاتا فلا تقليد في الحقائق سوى بداية طبيعية تدرجية قصد الاستقلال المنشود والحرية المتوخاة، وهي محبذة جدا في المسائل العملية شرط (1) انتقاء ذوي البصائر النافذة والحنكة العميقة والنظرة الثاقبة (2) مع تقليل عدد المستشارين لكي لا يضيع القرار في أيديهم ويفنى الوقت والجهد في آرائهم إن اتحدت فكيف إن اختلفت وهو وارد جدا إلا نادرا، كما أن النصح ضروري في الدولة بمقداره وفي مستوياته حسب تحديد الدستور للنظام القائم (رئاسي أو برلماني أو خليط...). هذا والاستشارة ملحة طبيعيا وعمليا في الأسرة لاتحاد الأطراف في الدقيق والجليل وهو كذلك في كل الشراكات بأنواعها المختلفة. وليس هناك بلا شك حل للحلول للتكرار والاجترار (ولو محاولة للخلق في المضمار نفسه) في العلوم الإنسانية الرحيبة وميادينها المجيدة سوى اكتشاف (1) جوهر الروح والنفس والعقل البشري بالعقل السعيد و(2) كيفية عملها جمعا في استخراج الأحكام وإبداع الإحكام وكشف اللثام عن الحقائق والأعلام في الإنسان والوجود طبيعيه وغيبه (ميتافيزيقيه) لا نهاية ولا حد ولا عدد. فحين اتضاح الفكرة العقلية تماما وكمالا لا ترتاح الروح إلا بعد جهد وصراع يمحوان الواقع أو الأوهام أبدا، فهي إما معلقة بعواطف جوفاء أو قديمة لها مبرراتها الآنية لا العقلية إذ العقل السديد يزيلها بلا هوادة ليتمتع بعدئذ بنور الحقيقة وهدوء النفس لا سيكولوجيا فحسب، وهي مهمة لكنها غير كافية البتة في غياب النقد الصريح والبناء المنيع والتفسير العقلي، بل ذهنية واضحة المعالم في دنيا الشرور فيزيائيا وخلقيا (معنويا)

CamScanner

وميتافيزيقيا. هذا، ومراس الحرية العسير باني الحضارات هو عنوان إعلاء كلمة العقل الرشيد المستقل عكس شرك (تشعب الأوهام وعبادة الأشكال وتجذر العاطفة الخاوية الضارة) الفكر والعمل معا. وفي حرية الفكر التساؤل، نقف على النقد الهدام أو البناء فإرادة الشر إنسانية شرط عدم ضرر الآخرين بأي شكل من الأشكال وهي حجر الزاوية لمن أراد تكوين الإنسان وتحرير الإنسان وتكريم الإنسان في دولة الإنسان ولائيكية الأنام بفضل العقل والجنان تفكيرا واسعا وتفتحا موسوعيا بلا حد (على درجات الكمال وصفاء المعدن) ليقام الفهم ويكمل العزم وتتضح السبيل. كما لا يكمن متابعة الفارغين ولو عظمت ظاهريا أسماؤهم وكبرت سطحيا ألقابهم ورتبهم فالعبرة بالمحتوى والمعنى والروح، لأنهم متفرغون للتفاهات "علميا" إن صح الانتساب وعمليا وهم أقبح جرما من العاديين لما فيهم من الجهل المركب والتعالم المضني للعارفين والعقلاء الفاقهين، لذا كان أهم مبدأ هو تجاهلهم والانعزال عنهم (وعن غيرهم من الأناسي) لعدم تكافؤ الفرص الطبيعية وتفاوت المواهب العلمية النقدية وباين الجهود العملية (نظرا وتطبيقا) بين الصنفين، فالاختلاف معدني وجوهري واجتهادي جميعا، ولا هم أكبر من الاعتداد بهم والاستماع إليهم ولو عرضا لأحاديثهم وتعاليقهم المجترة المتهالكة في العقل والفعل، والعفو التجاهلي والتغافل والإغفال بأنواعه لهم هو مفتاح المفاتيح وجوهر الجواهر ونفيسة النفائس وكل لب البصائر وجامع البشائر. وينتقل العقل الرشيد عبر الوقت مستغلا له من خير إلى أخير ومن حسن إلى أحسن لكنه في ذات الزمن يكره حتى تطوره أو قل النفس ترفض التطور لتناقضها مع النقصان لحساب الكمال غير أن الخطأ، ولو تكرر بنسب معقولة حتى يقل منعدما بدءا من سن الرشاد والبلوغ العقلي البناء للتمام البشري المتنامي، يعتبر حلقة أساسية في عقد الحقيقة كما أن الشك أول مراتب سلم (الحصول على) اليقين. هذا المبدأ يحرض الفيلسوف والعادي على اعتناق الرشد العقلي ونسيان الزلل التجريبي نظرا وعملا مما يكون مدعاة للرقي المتواصل الذي يرافق الصبا مرورا بالكهولة وانتهاء بالشيخوخة لمن أنسئ له في عمره والعبرة بالمعاني لا بالمباني وبالروح لا بالشكل. وما بد من التعريج على الفرق الكبير والبون العظيم بين نقد الحقيقة أو باعتبارها حقيقة فهو قيد وضيق وبين نقد التحري أو نقد الاقتناع بالزيف خصوصا في النص والمتن، لذا وجب اعتماد عدم السبق الفكري لصالح النقد العلمي الفلسفي الحر المتحرر للتحقق من الثبوت والمعنى معا بكل حرية، وإلا كانت الحرية مقيدة ولو قليلا غير أنه كثير في حق العقل الرحيب. وهو مناط التثبت قبل الإيمان والاقتناع وهو عين الفلسفة وعماد الدين الحق والسبيل الحقيق. على أن التقاط المادة ثم فرزها بالتساؤل الضمني والصريح هي خطوات التعقل والتعلم والاكتساب العلمي بتلقي المعلومات تقريبا دون نقد ولا فرز ولا إعمال عقل ولا فكر إلا أن الحقيقة تكمن في تساؤلات ضمنية تصير صريحة عبر الزمان وحسب الطاقات والقدرات والظروف المعينة

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

أو المثبطة : (1) جمع كلي (2) تساؤل ضمني وصريح يتخللهما تقسيم وتقشير وتحليل وتصنيف للمواد قصد تسهيل التعامل معها لاستخراج القوانين والحقائق.

والعقل يوصي في رقيه بالاحتفاء ب**المبادئ والمعادلات (القوانين) والتعليمية :** لا يحتفى في حقيقة المعرفة خصوصا عند تعليمها للغير والناشئة الصغار سوى بالمبادئ العليا حسب طاقات المتلقي طبعا باختلاف السن والاستعداد بعد ذلك بدراسات محققة معتبرة للتدرج واليسر والتيسير والتبسيط والبطء في عملية التلقين الذكي لا التكرار الغبي والسرد الأحمق عن طريق تضمين السؤال الخفي وإخراج التساؤل الجلي للولوج إلى الرؤية الشاملة ثم النقد المحرر والخلق المبدع. هذه هي المبادئ العليا الأولى ؛ لتتلوها مصاديقها التجريدية في المعادلات الرياضية المطابقة للحقائق الفيزيائية (والرياضيات المؤطرة في رأينا تسبق الفيزياء المحسة والقانون هو تطابقهما تماما لا بالاستقراء لكن بالاستنتاج الذي لا يهمل الاستقراء الخاضع للعقل المبين). وما ذلك سوى تقابل أو وجه آخر للروح والشكل على فارق أهمية الكل هنا روحا في المبادئ وتوفيرا للجو الفقهي العلمي الفهمي للقانون كليا بهالة من الأفكار التي لا يعبر عنها إلا بعد زمن وبجهد جهيد لكونها شبهة بالفن وإحساسه، وقيمة الشكل أيضا في القانون والمعادلة أو المعادلة المعبرة عن القانون والناموس الفيزيائي الذي يبدؤه النظام الرياضي (مبتدئا بالنظرية حتى تستوثق) مع الملاحظة الحسية تحت عناية العقل الرشيد الواضح الوضاح لتتكون الرؤية الكاملة النقية الصافية في مبدأ ثابت وناموس راتب يملأ المعادلة المعبرة عنه أو تفند نظرية البدء الرياضية مستبدلة أو معدلة حسب الحالات. إلا أنه في البحث العلمي الحر وفي أجواء الإبداع الخلاق يطرح كل علم مسبق أو معرفة أولية ولو كانت في أرقى أنواع الاكتساب التحرري النقدي لأن العقل الشريف يتدرج في مقامات النور يوما بعد يوم ولحظة بلحظة، لذا لا يستغرب في العقل البداع إنسانيا أو في طبيعة البشر الإنسانية مسح القناعات ليس دوما ولا أبدا أي أحيانا مراجعاتية ومؤقتا لطرحها على العقل البديع منقحا إياها ومنظما لها وموسعا لمبادئها وفتاحا لنتائجها ومثريا لثمراتها دون مناقضة تامة بالضرورة لسابقاتها خصوصا عند متانتها بالتأسيس على العقل الموضوعي والنقاش الحر التحرري المحرر. وأفضل مثال على ذلك –ربما- هو تواتر القرآن الكريم شفويا بدءا من ثبات تواتره تاريخيا توثيقيا إلى اعتبارية التواتر كقضية عقلية منطقية بلحاظ حجيتها المطلقة، بالإضافة إلى قضية الكتابة للنص المشرف في عهد المصطفى وحتى تثبيته بلا تحريف (أو نقضه بالتغيير والتبديل) على ما هو عليه اليوم حرفا بحرف. أي كأن المنهج تام كامل في عمومه وإجماله متوسع منفتح مثرى في أجزائه وتفصيله. **ولا يغني في إثبات النص القرآني بلا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا تحوير اعتقاد إعجازه ربانيا عقليا ونفسيا وبلاغيا وغيرها لاحتياج هذا الاستدلال وافتقاره مبدأ ونهاية بلا شك وا أدنى ريب إلى**

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

التعضيد التاريخي والتأسيس التوثيقي بالحرف والكلمة والجملة والآية (وبتسامح في السورة بين الآيات وبين السور ذاتها ترتيبا)، لأن الحق نور في شكله بيانا ودليلا وفي معناه محتوى فكريا وتدليلا. والحال نفسها في مواضيع الحياة، لأن الكل متشابك ومتزاوج روحا وجسدا للتكامل وفيه وللتمام في ظله، فقضايا العقل والمعاني كذلك متجانسة متعاضدة مترادفة لتصب في مصب واحد ومنها الشعور بأثر شيء ما يتبعه فيه تأثير أساء أخرى متممة ومكملة لا مناقضة ولا مضادة بتاتا، وبالتالي تستقر الراحة الذهنية وتتولد الطمأنينة النفسية دون بحث حصري عن السبب الأصيل بصفة حصرية ما دام الجمع ممكنا محبذا بل متعينا بيقين.

ومن جانب آخر، فإن كتمان العلم وتبيينه بالحكمة كااستجلاب الحكام للحق المدني في دولة الإنسان لا تعارض بينها لانتهاج الكتمان أو الإحجام عن القول والتصريح بالحق –المقتنع به المتوصل إليه بحثا وتنقيبا- أمام من لا يحسن فهمه ولا الولوج إلى فقهه فيسيء النظر والعمل، وهو حكمة في عينها ونور في ذاته، غير أن وقت التبيين بلا اعوجاج ولا مثنوية ولا التواء لا محيص عنه في أوانه ومكانه وظروفه شفاهة وكتابة ؛ كما أن نصح الناس وعلى رأسهم الحكام المنتخبين أو ممثلي الشعب وخدامه يكون بدءا بالوعظ الحسن والقول الأفضل تلميحا وتصريحا شفويا وكتابيا (مؤتمرات ومحاضرات، كتب ومؤلفات) حتى تصل إلى الفضح للفساد وفسخ الرماد بالسداد كما ترتضيه الحرية والتناصح المدني المعبر عن سلطة الوعي العام ابتداء من المنظرين الفاقهين بلائيكية –تحكيم القيم والمفاهيم والأهداف القرآنية وهي الإسلام بلا تعسير ولا ضنك ولا تضييق، لا ما يدعى شريعة على ألسن الفقهاء الدينيين أو العاملين السياسيين الإسلاميين، أبدا، أبدا؟؟؟- انتهاء بالعوام العاديين مرورا بالمثقفين والمشهورين لمدى وقعهم على الشعب والمجتمع. وبهذا، ينتفي ظل التناقض بين هذا وذاك كل في إطاره ومحدد بظروفه بتوخي الهدف المرتجى بالأسلوب المرتضى دون تضييع للمحتوى ولا الفحوى. وهذا له علاقة بالفرق بين التقعيد العقلي وبين الارتياح النفسي الذي يترجم الاقتناع والتطبيق النظري لمبادئ العقل الحقيقة بالاتباع بتشجيع العقل المبين لكن باختيار النفس لها أيضا كطاقة إرادية محبة للخير والانقياد الحر السعيد (ولو بجهد كبير يشبه الكره والانزعاج بل أحيانا هو نفسه غير أن نظر العقل له بعين الرضا يحفز النفس ويقوي القلب لاجتياز المصاعب وهي جليلة في حياة الفكر والحياة)، وبالتالي، قد يقتنع العقل الرائع بالكثير من القضايا البديهية عنده من حب للوحدة، والتسامح وحتى الحرية رأس الأمر وملاكه دون تحقق ذلك الخير نفسيا في حركة النفس والروح، بعد إيجاد العقل الشريف للحق، نحو المعالي التي تتخللها بالتأكيد عثرات وترددات وجولات هي طبيعة الإنسان حتى

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

يستوي في شاطئ الأمان ويرسو على خير السلام وطمأنينة الهناء تزويجا للفكرة مع تنفيذها وهو عين الحكمة من نظر وعمل في الوقت والمكان المناسبين وبالأسلوب الأمثل والمنهج الأطيب.

ومن عماد الاستقلال العقلي والعملي، اعتبار أنه من المفيد ضروريا الاعتناء بالمنهج الفقهي الفهمي المتعمق فلسفيا وتخصصيا (والفلسفة في الحقيقة حاضرة الوجود في كل فن ولو دون تصريح لتعلقها بالعمق والاستنطاق للمعلومات والحقائق والغوص في دفائنها وهو العلم الحقيق بالتعلم والمعرفة الجديرة بالاختفاء) دون –ولا غضاضة في الجمع بينهما لكن الأولوية والأولية للمنهجية العلمية أو الطريقة الفلسفية المكتسبة من الفطرة ومن المطالعة الذكية في مشوار لم شعث المعارف والمعلومات من كل حدب وصوب- كمية التراكم المعلوماتي في الرأس والدماغ فهو فضيلة الذاكرة والإحاطة بلا إبداع وقد تلازمه لمن في عين الحكيم وعقل العظيم المهتم أساسا وصدارة وأصالة بالكيفية أو النوعية التي تثري الكمية ولو كانت نزرا يسيرا لتجعل المنهجية السليمة وهي الحكمة التحليلية بعد التساؤل الفطري البريء، وهي الذكاء المتوفر فطرة وخلقة وجبلة والمشحوذ اكتسابا ومرانا ومراسا بلا انقطاع في ذهن العليم المتوقد. ولا غرو أن المرء في بدايات كسبه لعلمي يحتفي بالمعلومة قبل المنهج ليتولد لى المتميز فطرة وخبرة واكتسابا حاسة النقد التساؤلي فالترجيحي ثم الإبداعي في آخر المطاف، فالتوليد الخلقي تابع ولو بنسبة ضئيلة جدا –لتطلب الخلق الفردي نصيبا وارفا ووافرا من العزلة والتفكير المستديم والعمق القويم وهو نادر كعنقاء مغرب، غير معدوم ولو شذ- كي لا يضيق به المبدع المبتدئ ذرعا ولا تثقل به نفسه لطبيعية ذلك الشعور والمسلك بداية تنمو مرورا بخلق فتي فإبداع ذكي علي في آخر الطريق المفتوح صعدا. كما أنه من اللازم عقلا للحر المحرر في نقده ونعليمه وتلقينه للغير الحقائق بحيادية المعرفة وموضوعية الطرح قتل المواضيع العلمية المتنازع فيها وغير المتنازع درسا بنفسه لا تكلانا على غيره مهما علا كعبهم في التخصص وهو لا شك جهد جهيد وتكريس شديد فكرة وجسدا وقتا ومكانا، كي يرتوي من عنصر الرحمة النقدية بذاته بلا واسطة اتقاء الغلطات والمغالطات والإشاعات والشيوعات الخاطئة المضللة ؛ بيد أن الكل لا يتمكن لهم بظروفهم وقدراتهم المختلفة المتمايزة فعل ذلك ولا الاضطلاع به فكان لزاما عليهم علما وحريا بهم فطرة وفلسفة تقصي الحقيقة من أهلها على ألأقل بالاطلاع على رؤوس الفن وأعلام الفكرة المعينة ليتسنى لهم بعد ذلك لتعليق على الأقل بإحاطة نسبية تقلل من هامش الخطأ والرمي بالغيب ولو إحالة على أهل التخصص، إذ لم تتحقق –للطارحين- لهم أسباب الفحص الذاتي المقصي للشك والريب والتردد والرجم بالغيوب.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

غير أن الفيلسوف الحكيم العليم بموصوعيته وبفضلها لوها يحذر من خطر الانصياع للصنعة، إذ من المعروف للفاحصين الحاصفين المتمرسين في موضوع ما أو العديد من المواضيع اختراق حجب الشكل وانتهاك ظلمات الجهل حتى في –أو بالأحرى خصوصا- عند التدقيق في المعطيات التي تكون أول نا تكون صماء تجركها القريحة العظيمة بعثرة لها بجمعها ولم شملها بعد فلق وتفليق لتخرج نفائسها باتقاء صورتها القاتلة المسقطة في هوة الصنعة وجوف القالب بعيدا –ومن هنا خطرها على العاقل الحكيم ومنه على العادي- الحكمة والغاية ونأيا بها عن الهدف والقصد من القضية عبر سلكها العام السلس لغياب توجيه العقل السديد والتنكص للاحتكام للعقل المجيد والرمي برحمة ورفق ولين وسداد الذهن القويم في الحكم عليها من عل استعمالا لها غير مفرط أي بلا ارتياح لا لشكلها حتى وإن ثبت يقينا ولا للأساليب المستعملة في فهمها تقليديا إلا بما ارتضاه العقل بمنهجه المشروح وطريقته المثلى المفسرة جمة وتفصيلا ؛ ومن هنا كان حريا بالعلمي الحق والباحث الحصيف فضلا عن الفيلسوف النحرير الابتعاد قدر المستطاع والحذر قدر الإمكان من شنآن الأشكال وعدم الركون إلى الاطمئنان للمعمول والمتوارث خصوصا حاشا ما صادق عليه العقل المبين بنفسه في كل مجال أو على الأقل بالحد الأدنى من التدقيق والفحص والتصفيف والتعليل طلبا وإنتاجا. ولا باس بذكر النتيجة اللازمة لهذا التأصيل ألا وهي طلب التفصيل الجزئي للاقتناع الإجمالي الكلي كروح للفقه وسبيل للنهج وطريق جادة للاتباع على هدى العقل وتحرير الذهن المولد للحجج والمتبعها الواحدة تلو الأخرى بلا نهاية. ذلك أنه عند الاهتمام بتخصص ما قد يفقد غير الموسوعي بشيء من السعادة العقلية -أي أن هذا الشعور والإحساس مسعف للعقل منير للذات مبهج لها في حدود معينة توسعها إلى ما نهاية الموسوعية- وبالتالي تظهر العلوم بلا بداية ولا نهاية وهو حق في إطار التوسيع العلمي والتحرير الفكري الفلسفي العقلي الذي يثبت هذا الهول العلمي والعمق الذهني معطيا إياه حقه من الاحترام لمزيد من اليقظة الحائة على الكثير المتنامي من البحث دون التعقد من التشعب العلمي الحقيقي الواقعي الذي لا تزيده الليالي والأيام إلا تعقيدا مريحا لفتحه لأبواب أخرى وإتاحته لفرص لا متناهية للبحائة النهم : وبهذا يحقق الفكر الموسوعي هدفين متماسكين متعاضدين متكاملين وهما إجلال التخصص وإعلاء شأنه بلا حد، من جانب، والانفتاح المبدع بلا تضييق ولا ضيق على آفاق أخرى أزلية خالدة بتنوعها إبداعا آخر ونشأة أخرى باستقلال خلاقها ومنيرها الإنسان، من جانب آخر.

ولا يخرج عن هذا الكلام الاستقلالي أن النسخ بين الشرائع محتمل تبعا لاكتمال العقل البشري وتتابع التراكمات الإنسانية تجربة إلا أنه غريب حتى بين الشريعات نفسها لكنه قد يوجد لظرف معين في بعض التفاصيل، وهو مرفوض في مبادئ الإنسان في الكون والإنسان كالحرية والكرامة والتسالم والتعارف

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

والتحاب إلخ من مقاصد عامة لا تنسخ ولا تغيب دهر الداهرين على غرار السنن الكونية والأخبار التاريخية التي لا يمسها النسخ أي الحذف والتعديل والإلغاء أبد الآبدين : **(1) فالنسخ في الكون والتاريخ والأخبار كلها مرفوض بل هو نقض للعقل الشريف تماما، (2) و في الشريعة ذاتها كذلك منقوض عقلا، غير أنه (3) قد يقبل بين الشرائع المختلفة والأديان المتنوعة على تعاقب الأزمان –وهي واحدة في مقاصدها التي لا تتبدل ولا تحول- أحكاما لا كلها بل في ندرة تفصيلاتها لمناسبات خاصة زمنية فردية شخصية وملابسات آنية لا غير، كانت ملائمة من جميع الجهات زمنا ومكانا ونفوسا وعقلا –بتدرجه في الرقي بلا مساس بالجوهر المقاصدي الغائي المذكور آنفا إذ لا يحرك البتة بل هو أس البناء أجمعه وحجر الزاوية المقدس في كل الوجود كونا وإنسانا-.**

وتحضير جو الاكتشاف العلمي أو الإبداع الفلسفي ينير الوجود ويثمر الحياة ليكون البشر المتزن حقا إنسانا ومبدعا لا أحدهما دون الآخر خاصة افتقاد العالم الفذ لمتعة الحياة بلذاتها دون عقد فما فائدة العلم الغزير إذا كان المرء لا يخرج من دائرة التأمل والخلق على اتساعها وخيرها وبركتها لا لشيء إلا لأنها توسع الضيق وتفرج الكرب وتفرح المحزون بضوئها وأملها الحقيقي ؛ فكما أن العادي يفتقد لرحمة العلم وسعة بركاته كما أن العالم الناقص، بلا مقارنة مع العادي المفتقر للنور العلمي وللصفاء الذهني الموروث للكثير بل لكل النعم مادة وأدبا، بابتعاده عن الواقع الحياتي على الأقل في المتع واللذات والتعامل اليومي كما ارتضاه وقته وعمله وانشغاله الحثيث، مهموم مبتلى بغياب الخير كله واجتماع الفضل أجمعه كيف لا وهو بيده وخلقه وفتحه إذ العلم نور عقلي وفتح واقعي تزدهر به المادة والروح معا : فلا يكن العالم بأنواعه " كالإسكافي الفاقد للحذاء". حيث أن العقل المنير يوجه للحقيقة الواحدة أصولا في ظل فيض تعدد التنوع الفكري في الفروع، مع التركيز على فائدة الاسترخاء التي لا حد لها لذا وجب على كل مشتغل خاصة بالأمور العلمية والقضايا العقلية وأخص منها العميقة والفلسفية منها كإبداع واختراع وخلق، وجب إذن عليهم جميعا الابتعاد مادة ومكانا عن مسائلهم ولو لبرهة تطول وتقصر حسب الظروف الشخصية والنفسية والاجتماعية فكل امرئ رهين نفسه وسيد قراره. لتتحقق المبادئ عقلا ونظرا والسعادة بها تأويلا واقعيا أو رجاء مستقبليا يريح النفس بعد الضنى الفكري والجهد العقلي والإقناع الروحي بالرؤية المجسدة في الميدان الموروثة لمثيلاتها في المستقبل لتماثل وتشاكل الأسباب المولدة لنفس الآثار.

وكذلك النظر العلمي لا يسلم طبعا للحكم الغيبية بل هي مجال نقده وإطار بحثه واهتمام تنقيبه بعيدا عن الركود والأسطورية والكسل الفكري لحساب الحركة العلمية الحقة والتفاعل مع الوجود إنسانا وطبيعة بشكل ذكي مفسر لا مسلم، وهذا ما يطبق تماما في "نظرية التطور" ضد "التكوينية أو الخلقوية" المسلمة

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

لحكمة مثلا في تخليق أعضاء لا تستخدم على عكس الرؤية التطورية المعللة لذلك إما بالطفرة والترقيع والخطأ أو الحلقة الوسطى غير المتمة دون غيرها من المكملة في الدائرة الواحدة للنوع أو الأنواع. جو الخلق العلمي المتعين قصدا للطبيعة وللخِلْقة البشرية وكله بفضل العقل وبنور الفكر وبروح الاستقلال لا مثيل له لا فكريا ولا روحيا ولا نفسيا بسبب تحريره وبركة تنويره للفكر ومنه للجسد وللروح وللقلب ببهجة العلم المستقل الاستقلالي المحرر المبدع المجدد، لا يضاهيه في ذلك التصوف الروحي أي المستيكية النفسية التي لها مكانها وزمانها لأن الفكر لا ينطفئ ولا يذبل بل يستريح ويرتاح ويتريث للوثب أطول وللمضي أمتن وللنمو أكبر بوتيرة الثقة وريتم الخير المستديم. ذلك أن الظرف العلمي النقدي يبقي على الحياة حية ويكسي الوجود رونق الفهم وقوة التحكم عيشة عادية يومية وإبداعا فكريا وخلقا علميا في واحات العلم واليقين والبحث والتنقيب، على عكس الارتقاء الروحي الذي لا ينكر دوره لكن يوضع في إطاره الخاص الذي لا يعدوه وينزل منزله العادل العدل خاصة (1) وأن التفكير العلمي هو الباعث على اليقين النفسي والراحة القلبية بعد الاطمئنان الفكري، وأيضا (2) لأن النقد العلمي موسع فتاح ميسر على أنه مضن لكنه يُعَدَل بالروية واتقاء الحدة لحساب الحثاثة البحثية بلا هيجان ليتجسد التوسع وتتأكد المتانة ويتثبت الانفتاح المقصي للانغلاق في الصغير والكبير والدقيق والجليل. **لأن الاستقلال الفردي الإبداعي الخلقي والحياتي المعيشي هدف في حد ذاته بعيدا عن أي عون غيبي خارجي وله طعم الرحمة والقدرة وقوة الفعل فكرا وتنفيذا بلا منازع فكأن الكل يخطب ود الاستقلال سواء أكان العمل فكريا أم فعليا واقعيا كي يحقق المرء ذاته بلا مرافق ولا معاضد مهما كان ومهما قدر فعله ؛ على أن الاستقلال حالة تقوى في ظروف يعينها عليها التحرر الفكري والاعتماد الذاتي على العقل السديد ويضعف دون الذبول الكلي مطلقا وكمالا في أحيان التعب وطول الزمن الجهدي الممضى في النقد والاتكال على النفس، في روح الطبيعة الإنسانية الكريمة المستقلة.** بيد أنه من النافع المتعين عقلا وواقعا التمتع والاستفادة من الماديات والأدبيات في التعامل مع الناس بتعالي العالم عن الصغائر ومنها الاحتفاء بآراء العالمين أو حسن خلقهم مع –وهو رأس الأمر وزمام الخير في الفطرة البشرية- الارتقاء بنوره والاستمتاع بتشجيع الأكرمين تحية ورضا وفرحا بوجوه النعم وبشريات الأناسي ؛ فهم –العالمون الفقهاء الفكريون رحمة ونعمة مادية بحضورهم وأدبية بعلمهم وتنويرهم للحاضرين في الحياة العامة والخاصة صغيرا وكبيرا في الدقيق والجليل سواء : فلا الرقي الفكري والسمو العلمي فهم ينفي فهم –وعنهم- متعة اليوميات بدءا من الخروج البيتي مرورا بالعمل والسوق وانتهاء بالرجوع السكني الرحيم في ود الألفة والتجمع مع الأهل الخيرين الكرام.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

والمستقل الحاذق لا يعبأ بحجة انطفاء منهج باندثار أو هدم بنيان مبادئه أنها ليست عقلية ليست في العلم الفلسفي ولا التجريبي بشيء مضادة العقل المبين لها وعدم المصادقة عليها، إذ (بل و) يرضى العقل البرهاني نقض ما يناقضه بلا هوادة غير مراع انفراط عقد المنهج أو شبهه فليس منهجا الذي ينبني على وهم أو شبه قاعدة لا يتحقق منها العقل المجيد أو لا يرتضيها، لأن المبنى الحقيقي هو المطابقة للعقل والاندماج السلس في مبادئه أو لا وليس الاعتماد على شبه سلطة هنا منهجية مستندة لحجة بمعنى ذريعة انقضاض البناء من أساسه فلا يبقى فيه أو في العلم شيء لكن ذلك حسبهم فقط فما العلم بذلك التخمين والوهن والخيبة الفلسفية والبرهانية والدليلية ولا هو بحاجة إلى قواعد مهلهلة بل هو القوة والبرهان والتدليل بلا انتهاء وما يزيده الفحص والتدقيق سوى علاء وصفاء وغزارة إنتاج لا غير. أي فلينطفئ كل شيء ما دام العقل متقدا ... (مثال السنة في عدم التأكد منها تماما ؛ وليس بعيدا منه ولا عنه عدم ثبوت القرآن بالتواتر اللفظي ولا التوثيق الكتابي –بحجة الذريعة النقضية للدين، وليكن وما الحرج سواء في وجود العقل وهو كذلك حتما المعوض البادئ الخاتم، أو في عدمه جدلا، لأن الحق يبنى على الحق واليقين مهما كانت النتيجة والباطل هش ولا أرضية له، كما أن الرجحان ظن مهما علا؟؟؟). وهذا السبيل هو **أقصر طريق، أيسر، أبسط، أعمق، أفعل، أثرى، أقل تكلفة** : بأقل فرضيات ومبادئ لكنها أكثر فعالية بإطلاق وهي في الطبيعة وقوانينها حقيقة ثابتة لتتبع النواميس الكونية أمثل سبيل بالتعلق بالجهد الأدنى الذي ما بد منه لاستخراج أكبر قدر من النتائج المرضية من كل الجوانب وفي جميع الميادين بلا حد ولا عد ؛ لكنها في قضيا البشر ليست بهذه السهولة في القبول وما وصف البعض لها بالتفاؤل المفرط الغبي أو السذاجة الفكرية والعملية ببعيد من الواقع لاشتماله تماما على أفضع طرق الشر العامل بقوة وسطوة في حياة الناس صغيرها وكبيرها فردا وجماعة فرادى وزرافات، والدواء العليل لن يوفر إلا على يد الولوج إلى الجوهر الشري وتفسير، لا عمله على فائدته، لكن حقيقته في الوجود ليفقه فعله على التمام والكمال والإطلاق ليتم استئصال آثاره من الجذر ليكون بعدها أثرا بعد عين بأعراضه وخاصة أسبابه وأصوله قريبا.

FOR AUTHOR USE ONLY

والاستقلال الفكري عن كل المصادر صحت أم كذبت يعضد فكرة أن الاشتباه طريقة لا غاية في الكون والإنسان نصا وحيا وطبيعة وبشرا بمعنى أن ظاهرة الغموض موجود يقينا في الإنسان والطبيعة الكونية إلا أنها تفسر وتحلل قصد التوضيح والصفاء النظري والتنفيذي لأن الشبهة في الأمر يثير البحث وتحفز على التنقيب وهي مدعاة –من بين أخر بينة- للوصول إلى الحقيقة بالجهد المطلوب في الوقت المحمود والتريث الممدود راحة للفرد البحاث وللمتعمق الفنان. وبعبارة أخرى، نقول أن طمس المعاني والحقائق وغرس الأغاليط ليس غاية طبيعية في الوجود بل هو حالة من حالات كثيرة لا تنطوي على موضات ولا شهات لأن

CamScanner

الإنسان مجلوب فطريا على حب النقاء الفكري ومدفوع بفرح –بالرغم من العمل والمجهود- لإزالة الظلمة أو شبهها، غير أن التعارض الظاهري والباطني (الحقيقي) واقعي لا يرفض إلا مكابرة للحس والعقل المبين وهو دافع المرء –من بين مرة أخرى دوافع عديدة وأبرزها وأمثلها وأكبرها وأعظمها حب التعمق وكشف الحقائق والانتفاع بالنور كله بالنور الطبيعي العقلي المستقل- للتمحيص والمقابلة والمقارنة ليتضح المنهج وتتبرج الحقيقة بما فيها من زينة رائقة وفن فياض ورحمة جليلة. بالإضافة إلى أن إهمال النظر (الجانب الفكري التخطيطي الخلقي) يوجب حتما التشعب المضر في الفهم بتهويل القليل العملي التنفيذي المتفرع في الحقيقة من التخليقي الأول : منظر مقابل مهندس. لأن الفكرة هي الأساس والمعلومة هي البناء التخطيطي الذي يتبعه المطبق "تقليدا" للمنظر العملاق وما غموض دور الأول (المنظر المعلوماتي المخططي) أمام الثاني (المهندس المطبق) إلا نتيجة الاهتمام بالتشعب الحقيقي للعلوم وتنفيذاتها بشتى الطرق بل بلانهاية من الأساليب، وما يشذ منها هذا الخطأ بامتياز إلا العلماء المتخصصون أو الموسوعيون (وهم أولى وأحرى) أو المتعمقون ولو قليلا في تقييم مساعي العاملين في حقول العلم الرفيع.

FOR AUTHOR USE ONLY

وبمقارنة مع الأخلاق نجد أن المبادئ الأخلاقية العالمية العامة مثل الحرية والصدق والأمانة والحب والسلم والتسامح والعدل والكرم معروفة لدى الجميع فطرة فهي منظرة في عقولهم منذ الولادة ليؤكدها المجتمع والأسرة قبله و/أو بعده، لكن الصعوبة تكمن حقيقة في التطبيق بما يصدر من النفس والروح بتحفيز العقل البين، إذن هنا، عكس البند السابق في العلم، وضوح التنظير والتخطيط على أقل تقدير من حيث المبدأ والغاية كتحقيق لكل الأخلاق الرفيعة والمثل النبيلة في وعورة المسلك وتعرج الطريق وانحدر السبيل علوا ؛ فهناك انفكاك للجهة واختلاف للاعتبار في المادتين العلمية والخلقية –في انتظار تحقيق أمثل- بسبب اشتراط العلم للتنقيب المستمر وتواصل العمل الحثيث بلا ملل على خلاف الأخلاق الواضحة مطلقا مغروزة في العقل الذكي والنفس الزكية بإنسانها جميعا لخطورة نتائجها بلا مماثل، تعاملا بشريا واحتراما إنسانيا وتواصلا مجتمعاتيا فقامت الطبيعة الغراء –في إطار الكرامة الإنسانية مركز الوجود- بتركيزها في باطن البشر كمادة خامة بارزة يتعامل معها العقل الرشيد بأنوار الفلسفة وتعمقات الفكر الحصيف ؛ يبقى فقط تعميق الفكرة مع بيانها أولا في الأخلاق تثبيتا مرة أخرى لدور الفلسفة ورحمة نورها وبركة استقلالها كنور طبيعي وغيره أوحد وأسلم وأكفى وأشفى بالتمام ....

يمر الخلاق أيضا بمراحل من الملل والخلق : يربط الخلق بالملل كوليد له على أنه ليس أمرا عاما إذ قد، بل هو كذلك تماما، يمل المرء فيبدع نفيا للكره النفسي والملل االروحي مشيدا إذ بالإبداع الذاتي كما يجهد

CamScanner

الفن الجديد وينصب الروح والعقل والجسد إن لم يسعده العقل بقوامه والفكر بتنويره، فاعتبار المعاناة شرطا للإبداع خطل كما أن تعليق الخلق بالملل هبل فهما ظاهرتان إنسانيتان وهما سيان في توليدهما لا ضرورة وشرطيا (فما هما إلا عابرتان ومظهران من مظاهر التحول النفسي البشري الذي يعقده العقل السديد مبينا خططه وطرقه وموجها لأسلمها وأنجعها) للإبداع والتجديد والتفنن والتخليق : **فالمحبذ والمبحوث عنه و الخلق الأبدع في الجو الأمثل الأكرم الأمتع ... إلا أن** استحباب الاستقلال دائم الفائدة غزير المنافع ولو كان غيره فرحا مفرحا لاعتياد الفيلسوف على التكلان الشخصي والتفرد الفكري والاعتناء الذاتي في النظر والواقع فكل أمر تدور رحاه حول الإنسان في التنقيب والتفكير والعمل بعدهما، ولا شافي واقعا ولا نظرا بما فيه من تردد العالمين الفطاحلة في طبيعة الإنسان إلا الاستقلال والذاتية المستقلة بإطلاق كي يسير المرء على هدى يقين عقله متفردا به متعلما من تجاربه الخاصة والعامة الفكرية النظرية والفعلية التنفيذية. وقد يعيش الفرد تجارب نفسية وعقلية وروحية تحبذ من جهة من الجهات التعلق بشيء ما وهو عادي جدا ضمن الطبيعة البشرية لميولها إلى اليسر لكنه خادع على الأقل إذ الجهد المطلوب للاستقلال مقلق متعب لكن بذكاء العقل وسلاسة التطبيق ومرونة التدرج الميداني ... مما قد ينتج بل هو كذلك اختيار الصدام لا سواه في استواء الذات واعتدال النفس واتزان الروح لطلب العقل الكريم له بلا منازع ولا مشارك وهو شعور وحاجة عقلية نفسية روحية من باب أولى في الغضب العقلي والحنق الروحي والضيق النفسي الذي لا يرضى إلا نفسه ولا يرافق أحدا غير فكره ومن ارتاح له ن الناس المكرمين قربى خصوصا أو غيرهم عموما للفكر أو قوة الروح ومتعة المرافقة المبهجة. وذلك شبيه جدا ومتعلق تماما بحب متابعة الاعتماد على النفس في الشدة مع سب المصدر بحرية وكلما اقتضاها المقام برضا الروح وطلب الجنان توفيقا من العقل المبين وتوكلا على نور ضوئه المتين، فهما إذن (1) استقلال مريح أو متعب أحيانا وأحيانا أو (2) استياء سبي للمنبع أو ما اعتبر فيه ذلك مصدرا (فلا ضرورة لوجوده أصلا بل العبرة بذكر المستاء منه لا غير) يعشقان التفرد بالنفس والاتكال على العقل وحده بلا معية مطلقا. **فحرية البحث مرتبطة بطلاقة السب لكل مسيء ظاهرا و/أو باطنا ... مبدأ المرء الحر المختار... ولأن** روح العلم خاصة في الشدة مريحة جدا بلا مشابه حتى العلوم الإنسانية بما فيها الفلسفة الرائدة بفضل نور العقل الموجه للراحة من نوع آخر بلا أسئلة بشرية تتعب الضمير إلى غاية التنحي عن جو الضنك وظروف الصعوبة إلى واحات الرخاء أين يتعاضد في الاستقلال المتواصل خير الفلسفة وجو العلم الطبيعي انتقالا غير متعب بمرونة وجيمناستيكية رياضية متنامية، وهذا أسلوب ذكي في التعاطي مع ملابسات البشر في طبيعتهم الإنسانية خصوصا لدى الفضوليين نظرا وفعلا.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وكم هو قيم ترك الوساوس نظريها وعملها إلى حين وهو منهج عملي تقريبا عادي في غياب التفسير الحق بجوهر الشر وسر حدوثه لا بإحالة على مجهول ولا معلوم بل بحثا دقيقا عن جوهره وعمله في الوجود الإنساني بشرا وطبيعة تضر وتلمس بالكرامة الإنسانية، لأن البشر هم أهم المهمات وأصل الموجودات ولب المعلومات. ليرجأ أهمية الفكر والفهم والفقه والعمق في الحياة والوجود والدين والدنيا وما الدين إلا وعي بالحياة في روحهما وجوهرهما مقابل العاطفة الهدامة في كلها إن فقد الفهم الصحيح للمعطيات خصوصا الدينية لتعلقها بالتطرف الميت المميت والتحدث باسم مطلق بلا دليل مفضيا للإقصاء لا المعنوي فقط وهو كارثة محققة بل يتعداه إلى الإبادة الجسدية في أبشع صورها وأعتى مظاهرها سوءا. وقريب منه الجدة (1) كصعوبة الكلمة الجديدة مشابه (2) لصعوبة الوضعية المجربة لأول مرة (3) ومشاكل لتعلم فن وعلم مجهول : فالسلوك والنفسية والطريقة متماثلة جدا، إذ كل جديد مخي ولذا كثيرا ما يرفض إما لاستهجانه أو للعلم بالجهد القليل أو الكبير المتطلب في فهمه وتجسيده نفسيا ومجتمعاتيا، فمجابهة الناس بالحقائق لا يقل عن البحث والتأكد منها على أن البدء كله والمعنى جميعه يكمن في تحقيق المبدأ والتيقن من القاعدة عقلا موضوعيا ثم التعرض لتطبيقها بحكمة لزمان والمكان والظروف والملابسات الشخصية والجماعية المحلية والعالمية بفقه الشمول المراعي للجزئيات في ضوء الروية الكلية والزوايا المتعددة بروية. ليأتي دور فضول التعمق في العالم الفذ يكسبه مهارة الإبداع وحب الاطلاع المعمق عكس المتعلم والعالم المحدودين في اقتناعهما بالحد الأدنى الذي لا يروي العطشان ولا يشف العيان وما هو في حقيقة الأمر سوى الدرجة الأولى للعروج إلى أخريات كثر في رقي الفلسفة والاستعلام الفريدين، مما يحذو بالمتخلل للجواهر بعبقرية وجراءة وحرية وخلق إلى الاستغراب من هذا النوع من العادية والروح الساذجة التي ربما بقيت طوال سنين حتى الممات حبيسة فكرة عامة بلا عمق وسجينة دائرة من العموميات المتطلبة لتفاصيل دقيقة ليست بجزئيات ثانوية بل تعادل أو تفوق تلك الكليات العامة المبدوء بها أول مرة. لكن وجهة البحث العلمي و/أو التفكير العادي نوع بل هو الشك ذاته والريبة عينها من خلال عدم اعتماده أصلا عن قاعدة معنية مسلم بها بلا دليل لذا كان عمله –التنقيب العلمي الأحق- مستقلا وموضوعيا لا يعنى إلا بالحجة والإقناع عبر المرور برفع القرار وارتفاع الجزم إلى ورود المحجة وبروز اليقين في أحلى حلله وأكمل صوره وأوضح طرقه. وهذا مسلك العلماء العارفين بالنور العقلي السديد والفاقهين لقوة العقل المجيد في رقيه وترقيه ونموه وتطوره مع الزمن دوما في علا المعارف ووضوح الرؤية وثبات المبدأ العقلي وتنوع الأدلة وتعاضد الدلائل وتزاوج الحجج قدما.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وبحكم العقل الكبير والإحاطة بالكليات فالتسيير لا يقتضي المعرفة بالدقائق التقنية (تناظرا مع النظر/العمل) لكن الجمع ولو في محمل التفاصيل مع الإتقان التسييري الإداري القيادي المفعم بروح الإبداع بالمعالم الكبرى أهم وأكبر وأعمق، كما أن القيادة أقوى وأمتن وأجدى من التسيير والإدارة لتعلقها بالخلق إجبارا بخلاف الإدارة التسييرية المتصلة بالإطار التنفيذي العام نعم الشمولي بالتأكيد المؤطر للتنفيذ التقني غير أنها مقيدة بدائرة عمل تكاد لا تعدوها على أنها فن جميل، فكل مرتبة وحقها وحرمتها بدءا وانتهاء بالقدرة الإبداعية : (1) قيادة،(2) إدارة (3) فتقنية (تنفيذية تطبيقية). لذا يعمل الرئيس والمستشارون في دولة الإنسان : جاهدا بحسه الموسوعي تسييرا وقيادة على جمع آراء الحكمة من هنا وهناك أي من أفواه مستشاريه في كل مجال خصوصا الاقتصادية منها والاجتماعية والعسكرية والجيوستراتيجية وغيرها ليستجمع منهم بحكم تخصصاتهم ولمهم لشعث الدقائق من أجل البت في قضايا الأمة والإنسان على بصيرة ونور من عقله الجامع وعلى ضوء فكر النابغين من المحيطين به نظرا خاصة دون إقصاء الخبرة العملية الميدانية طبعا من الخارطة الاستشارية للرئيس المحيط الموسوعي الذي ولو حبذت ولا بد روحه الموسوعية إلا أنها قلما تتحقق في واقع الناس، بل حتى في العلماء أنفسهم لنفاستها وصعوبتها وندرتها، لذا كان واجبا عليه حصافة لهذا السبب الوجيه –عدم الإحاطة بالدقائق كلها- ولفصله في أمور الأمة والمجتمع بخطورة عواقبها ونظرا للمسؤولية الملقاة على عاتقه كمدبر وقيادي للداني والقاصي. غير أن خبرته النظرية والفعلية الواقعية يوما بعد يوم تجعل منه رأسا بحق في تبيين الوجهة وتحديد الغاية الكبرى لبرنامجه الانتخابي الواقعي لا الطوباوي المثالي الفارغ بل عليه مراعاة فعالية الأفكار النظرية بمقابلتها فكرا أولا ثم نتائج ميدانية ثانيا بنظيرتها التقنية (لا نأيا بها عن النظرية في أطرها العامة وخطوطها العريضة) ليتم حقا التسيير الموضوعي الحامل لكل الهمم إلى الرقي للعلا مادة وروحا بوضع الأقدام في أس الواقع الذي لا يسيطر بتاتا على الفكر بل نعم يحكم على ظروف تطبيقه بفعالية –وموضوعية- الأصلح لا بعاطفة الأجوف. على أن الاستفتاء في الأمور الهامة استثناء كي لا تميع استشارة الشعب ولا يستهتر برأيه من خلال تعديد العودة إليه وحتى لا يغيب فصل الرئيس والسلطات التشريعية أيضا في القضايا الهامة منعا للتردد وبطء التنفيذ خصوصا في عهدة أو حتى اثنتين على الأكثر. ويدخل في حيز هذا الاستكبار على الصغائر والاعتناء بالكبائر والمهمات، اعتلاء الرئيس (والمنظر والحكيم) لسدة التكبر على الصغائر مع القدرة التامة على الفصل فيها تكميما للأفواه المريبة تركا للصغائر للمعلقين وتركيزا منه على الكبائر في التنظير والتطبيق من عل الكبير وبت العظيم مع وضع كل فرد في مكانه وإنزال الجميع منازلهم بلا زيف إلا الصالح العام والنفع العميم. على أن الرئيس والعظيم يسكتان الشائعات والبلبلة في بعض الأمور على قلتها لمساسها بجوهر جمهوري عام يقوم عليه صرح العامة في المجتمع المقرر لدولة الإنسان. ويثمن أهمية البرنامج دون إهمال حامله في

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

السياسة العلمانية في دولة الإنسان لاعتماد الفكرة لا على حساب الرجل بل خدمة للمرء مكونة له بسياج من الحيطة ومقوية له بصرح منيع من المتانة إذ لا معنى في الحقيقة لتصدي نزيه للحكم بلا برنامج ولو في خطوطه العريضة كحد أدنى إلا أن الواقع البشري يقتضي ضرورة التدقيق في التقنيات أي المعلومات التقنية سياسة واقتصادا خاصة لتعلق الأمر بالضرائب وتوجيه السياسة الاقتصادية للبلد من تحرير للاقتصاد والسوق أو تنظيم –ضيق- له من طرف الدولة أو مزج بينهما دو الخوض بادئ الأمر في تفاصيل التقنين لتعلقها بالتشريع النيابي على أن الفكرة العامة الدقيقة لا تعوز العليم والحاكم الفريد. والمستقل النابغة لا يحفل كلية وربما حتى جزئيا بالتبعية الصامتة لجماهير غامضة الخبايا لاستكراه العقل لها بما أنها عنوان الذل وعدو الكرامة بنت الحرية خصوصا وأنها كذلك سليلة ورديفة التبعية الفكرية والسذاجة النقدية –إن وجد نقد- ويوجد جليا في اتباع الحكام الظالمين علانية وسفاحا فضلا عن الأغبياء أو المتلاعبين بادعاء المبادئ زورا، وعلاج ذلك ما هو إلا الدواء القديم الجديد الفعال النجاع ألا وهو العقل الرشيد والتحليل العميق السديد. ولا غرابة في جهد واستماتة العظيم في ترسيخ ثقافة النقد وتكريس جو الحوار وإرساء دعائم تبادل الأفكار.

FOR AUTHOR USE ONLY

تحكم الأخلاق وتقيم أغلبا في البشر كالدقة والأدب والرشاقة الفكرية والحذق العقلي والحس المرهف الروحي أي أن العقال الكريم يبحث عن الكمال في فكره وتنفيذه فلسفة وواقعا ليتحلى بالخصال الحميدة كمنهج عام يمليه عليه العقل المنير في روية وسلاسة وإقناع وقوة وثبات ولو تخللته بعض النقائص البشرية أحيان التعب والإرهاق الإنساني وعدم التركيز مما ينقص ولا يلغي المادة الخلقية المتجذرة عميقا في النفس الجوادة، وكل هذا مؤكد نفيا لشعور بارد وإحساس خاطئ بتعثر خلقي سرعان ما يطرحه العقل المنشئ تماما للتو الأمثل منتجا راحة قصوى في البلاء أين تكثر الأوهام وتعشش الأفكار السوداء والعقل البين لها دوما بالمرصاد. غير أن حب الإتيان بالأكمل يتعب العاقل لكن الفيلسوف الحكيم يتبعه براحة الحد الأدنى ناصحا هنا بكلمة وموضحا هناك بنظرة وموجها هنالك ببسمة ولمحة، يعود عليه اهتماه بالناس المضني والمرهق بهجة حكمية واختصارا فنيا وصمتا هنيئا للمستحق للنصح وغير مستأهله كي لا تضيع الصحة العقلية والا يذهب النور النفسي ولا يتمزق الغطاء الروحي العميق للعليم في استهتار هذا وعدم اكتراث الآخر وتجاهل فلان ومحدودية فهم علان، غير أن الحصيف لا يلقي بالا عموما إلا لذوي الكفاءة النفسية المهتمة لينفعهم بهديه وييسر لهم طريق الرشاد برأيه ويحررهم بفكره محافظا على هنائه الذهني ورحمته النفسية وصفائه الروحي بحسن الصمت وروعة البيان وخير الكلام بالبرهان والحكمة والعرفان. لذا تتضارب الأراء في النفس بغية الحل مبدأ وعموما وتقنية في كل القضايا لدى العليم بيد أن حكمته تملي عليه في سكون

CamScanner

النعم ورحمة النصيحة الاكتفاء مبدئيا بتعيين القاعدة ولو عموما بل لا بدمن ذلك للوهلة الأولى معطيا فكره كل الوقت للتحليل الهادئ والرؤية المتروية ومؤدلا بصنيعه الحكيم اقتراح الحلول المتطلب لأزمان تقصر وتطول لتنتج في حينها الكريم، إلى وقت لاحق تنضج فيه الفكرة ويتضح فيه الدليل ويقنع فيه العقل السديد. ذلك لأن إشعال نار الأفكار العامة مرهق مطلقا فماذا إذن بإتباعه بجحافل الدقائق –بعد تحديد المبدأ وتعيين الاتجاه- وقوافل الإقناعات بالحجج المعمقة والأدلة المدججة، وهو غير بعيد على عقل الحكيم لكنه يفضل العمل الحثيث في تؤدة الخلق المستدعي للوقت الثمين والداعي يقينا للخير العميم. فالتريث التريث في النظر والعمل لدعوة البر واستدعاء الخيرات بالعام والخاص في تقرير أساس فكري وتبيين تفصيل نظري وميداني معا. ويلاحظ الفيلسوف المدقق استغراب الموسوعي بشريا من غياب بعض القضايا أو الخطأ فيها وهي لا شيء بالمقارنة مع الأغلب الغالب المهيمن والطاغي بالخير والصحة والدقة، فكل بشر معرض مهما وسع علمه في لطبيعة البشرية للخطأ والوهم والنسيان لكن في الفروع فقط وعلى تفاوت لأن (1) العاقل النحرير ما يفتأ يعود لتعديل الخطأ ومغادرة النسيان ومكابرة الوهم بعد (2) تشييد صرح الأصول بلا عناء ؟؟؟ -والجهد مطلوب-، لذا استفاد الفيلسوف الموسوعي –العالم وغيره- من هاته الهفوات الإنسانية في تحقيق هذه البشرية وراحته المعنوية بين الحين والحين لا كعارض غير مفهوم بل كطبيعة بشرية تشرح بأكثر تفصيل وأقوم تحليل وأكبر وأشفى تعليل.

FOR AUTHOR USE ONLY

لنعقد الآن مقارنة بين الشرق والغرب الإغريقي. فما من شك أن الحضارة البشرية تراكم كالعلم تماما فليست حكرا (على) لأحد دون أحد بل الكل فيها سيان يرتوي من بحر العلوم الموجودة ليضيف عليها ما استطاع حسب القدرة الخلاقة لكل شعب وجنس على وحدة العقل البشري في أصله ومنبعه، وكما عرف تاريخا فأولى الحضارات القديمة كانت الإغريقية (3000) بمصر ما بين النهرين البابلية (2000) والآشورية والسومرية فالإغريقية (500) باليونان دون نسيان الهندية القديمة والصينية كذلك كفلسفة وعمران، ولا ريب أن بعضها أثر في بعض حسب الجوار حروبا وتجارة وحسب والقدم كما فعل ربما اليونان مع حضارات الشرق لكنهم –وهنا البون العظيم- طوروا وخلقوا وحسنوا كما لم يفعل أحد من قبل ولا (ولن يفعل) من بعد تاركين إرثا فكريا وعمليا عظيما والفلسفة فيه أقوى وأمتن لهنات في التطبيق سوى الديمقراطية والحرية في المجتمع خصوصا، وبالمقابل ضعف النقل الكتابي ولا الشفوي عن الحضارات الشرقية الأول فكانت الصدارة بحق وجدارة لليونان الكرماء المهدين لتحرير الذهن الإنساني بما أتيح لهم من وسائل علمية ومادية لفهم الكون والإنسان بوضع قواعد محددة تعين على الفقه العميق لهما من أجل السعادة الدائمة. والاستقلال العقلي ينبذ مزاحمة المطلق بالشعور بالضيق والعقد باطل في حق العقل المبين

CamScanner

فالحرية هي المقصد ولا تناقض بين الحرية الإنسانية ومطلق اللانهائي في الاستحضار بل هو التوسيع على خلاف إحساس التعارض والوقت يكشفه رويدا رويدا. ففي استخدام العقل المحرر (تحرير من القيود بحل القضايا) ضرورة لكل فرد مسؤول لكن حسب الطاقات علما (فرق كبير بين بين الأمي مثلا والمتعلم) فالعالم العليم الحكيم المتبحر لا بد من مقارنته لكل الخطابات للخروج برأي سديد على بصيرة ونور من نفسه العقلية وروحه النقدية وهو في قمة الهرم المعرفي كفيلسوف إبيبستيمولوجي بحاث نقاد محلل للأصول مهيمن على الفروع في ضوء القواعد الكلية الضامة للجزئية،والعام العادي في تخصصه الديني أو الطبيعي أو الإنساني مطالب بالتنقيب العام لا المدقق بالضرورة تناسبا مع مستواه وإن رفعه فذلك المبتغى والهدف عينهما ؛ والمقياس السديد عموما في المسؤولية العقلية هو : الفطرة المجربة لا المقلدة طبعا بإحساس الروح بنور الحقيقة بعد النظر الطبيعي الذي سماؤه النقد العقلي وأرضه النظر النفسي الروحي الشامل لا ضرورة التحليل الفلسفي الدقيق المحتاج لنور العظمة في العالمين ولإرادة الحديد في الفاقهين، فكيف بمن هم دونهم ؟؟؟ هذا، ولا يعفى الناس من الأسئلة الفطرية والتساؤلات الطبيعية كل في محله المناسب له مما يعضد مبدأ السؤال والبحث والنقد للخلق والإبداع وحتى مناهضة الحق ؟؟؟ وبالتالي، لا مجال لغلق آفاق النقد من أقطارها فمن لم يستطع الحفر الفكري عليه بالصمت والتواضع العلمي معظما الفقهاء الفلاسفة الحكماء وهو خلق العارفين النظار في كل زمان ومكان وقطر وأفق. هذا ببلا تدخل خارجي مهما كان اصله حقيقة ناهيك عن الوهم، أما وصول الحجة بالوحي الصحيح شكلا ومعنى فهو مناط التكليف للناس بالرغم من ولوج العقل الباقي الأسد إلى الحقائق دون الحاجة إلى الوحي تماما وإن صح الوحي الحق واتصل به المعنيون على اختلاف وضعياتهم فهناك يتم الشرط التكليفي، غير المتعلق بالناس ومعاملتهم فذلك فطرة أولى وعقل نير آخر في مقاصد الوجود وتحقيق الراحة بين البشر، في الوقت الأكفى والوضوح الأشفى والملابسات المثلى. على أن المهم الأهم يكمن في الفقه للنص والفهم للخطاب اعتبارا للفكرة لا غير ثم محاولة إسقاطها على واقع التاريخ فإن توافقت فيها ونعمت وإلا فالخطأ في التطبيق لا في التحليل العقلي المبين بندا بندا (ما سمي السنة ودونها بمراحل الإنسنة التنفيذية في التاريخ الإسلامي وغيره). وهذا النقد لكل مكتوب بلا تمييز خلاصته مشيدة على أساس أنه عند إعادة مطالعة كتاب أو تحليل رأي وهو نتيجته قد تتغير وجهة النظر الأولى عند العاقل الفهيم لكننا نفضل القول بتعديل الرؤية والتقييم الأولين في عمومهما فقط خاصة عند قوة النقد ووضوح القريحة غير أن الاستثناءات واردة نادرا في الشمول (الرؤية الشاملة لتقييم كتاب مثلا أو كاتب) وتكثر وتقل نسبيا في المحليات : لأن الأصالة التحريرية الفكرية ناضحة بما فيها حتى مع كره الملقي نفسيا وعقليا بمحاسبة المنهج العام والاستفسار عن الوسائل المستعملة واستنطاق الأدوات المستخدمة (فالمنهج إن وجد هو الحكم الآمن والمرجع السالم).

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

هذا، والحقائق العقلية المجردة (مع الرياضيات ربما احتمالا) لا تتغير أبدا في كل العوالم هنا وهناك دنيا وآخرة لأن مبادئ العقل لا تحول ولا تزول وهي مطبقة في الأجواء كلها على خلاف الفيزياء وجميع العلوم الكونية والمعارف الطبيعية التي تتبدل تبعا لتبدلها هي ففي الآخرة نواميس أخرى لا تناقض العقل بل تتماشى معه لكن بوسعه هو أيضا كما أنها هي بدورها ربحة، فهناك تناسب بين العقل السديد دوما وبين مادته (محدودية مع فقه لانهائي يلائمه (الدنيا) + لا نهائية بفكر بوائمه (الآخرة)). مع إمكانية، حسب اظروف المختارة، تزويج الروحانيات بالعقليات والمحسوسات العادية للانتاش الرهيب بلا حد ولا عد ولا حساب نفيا للتعارض ولو وهما وهدما للتنافي ولو ظاهرا وتحقيقا للسعادة العقلية المتتجة من جراء ذلك روحا ونفسا وجسما عقلا نيرا وحواسا : تكثير النعم وتوسيع الشهوات وتكبير الراحة وتخليد اللحظات وتكثيف الخلود. والعقل الاستقلالي لا يرضى البتة بالاعتذار عن جواب الحجة البالغة بسقوط مبادئ ولو عظمت –فما بالك بغيرها- لأنها في الحقيقة ليست بمبادئ مؤسسة على برهان بل هواء في وهم وهباء في جفاء، باطل فطريا وفلسفيا لافتقاره للتدليل الواضح المعلل للصغير والكبير، فإذا قعد للأصول بلا شبهة تم الكمال للنتائج التي تنطوي تحتها وإلا طرحت أرضا وضرب بها عرض الحائط إلى الأبد. إذ الاطمئنان الروحي النفسي القلبي لا يعفي من التبيين العقلي التحليلي المبني على الموضوعية لأن الحق يعرض نفسه مبينا (جليا ومجليا) بزخرفة الجمال الموقع على الحرية والمكرس للصراحة والباحث عن الشبهات لنقضها (وحتى إن لم تسلم النية بسوئها فالحقيقة تفرض نورها برفق القدرة ورقة القوة (قالحق رحيم لكنه متين) : فالأناة البحثية ليست إلا الاستجمام في النقد وهو الصعب الشاق المضني قصد التوضيح والشرح وإثارة التساؤل للعمل العقلي بنور الطبيعة المعلق والمقيم للوحي وصحته شكلا ومعنى. كما أننا نعتقد في المنهج الاستقلالي فكرا وعملا أنه لا وحي حديثيا بل هو تسديد رباني للنوبة في اجتهادها بلا واسطة تحقيقا للحرية البشرية المطلقة في تعاملها مع المطلق للتحرر والتحرير في الحرية الجميلة المبينة وهذا في الانشغالات العقلية والتشريعية والقضائية (للنبي محمد مثلا) دون اهتمامات الدنيا والقضايا اليومية تحت المبدأ ذاته أي حرية التفكير الإنساني والتنفيذ البشري في رباطه مع الله. فلينتقد من شاء بما شاء لكن العلم والدليل هو المحك فالمحترم لنفسه لا يتكلم إلا بما يعرف لا بالضرورة نتائج واضحة لكن على الأقل أسئلة مؤسسة لأن أصل النقد ولو كان تافها مكفول للجميع بلا استثناء ولا إقصاء وبالتالي يحكم النقد ذاته والسؤال عينه على مستوى الناقد والمتكلم. (فقد ينقد وينكر الأدنى درجة على الأعلى درجة ولا حرج بتة). ولا يحسن العقل المقيم حقا إلا الحسن في ذاته واقعا ولا يقبح إلا القبيح حقا وهو الحجة الرائدة. ومن رحمات العقل النقاد أنه يؤمن بعدم الكمالية في الكمالية الشمولية والرؤية الشاملة (قضية المحال العقلي مربوطة بالحكمة والإتقان أي الغاية

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

والإحكام)، لتجسد المبادئ الثابتة في الروح عقلا ونفسا لتوسع وتبسط عبر الوقت : مبدأ التطور باكتشاف الحقائق وتمديدها رحابة وشساعة. والاستقلال الفكري البحثي يوصل حتما إلى بساطة القوانين المكتشفة بعد العملية الخلقية نتيجة لوضوح الفكرة بعد الجد العميق والعمل المضني والبحث التنقيري الكبير الخلاق.

وفي النقد المستقل لا بد من التفريق الواضح البين الأعظم بين الأشكال النسكية العبادية التي تعتبر خطأ فادحا مقصودة لعينها مع جوهرها صغرا وكبرا أوفي غيابه من جانب ، وبين الشعائر والمراسم البشرية التي لا تعدو أن تكون إطارا لا إجباريا –وهنا البون العظيم وزلل المقارنين- من حيثية إمكان تغييرها أو التغافل عنها بلا حرج كبير، من جانب آخر : وأصل الداء هو التسليم للغيب وللحكمة غير المفهومة ولا حتى الممكن فقهها لنسبتها للمطلق العليم مع نسيان وصفه بالبخل العميم في شرعه الاعتباطي ولو نعت بالحكمة في أفواههم إلا أنها حكمة البخلاء المسيطرين المكرهين بسبب إغفالها لحق الإنسان الأول والأخير سببا أول وغاية أخيرة وهو : الفقه العميق وتعليل كل شيء اعتقادا إيمانيا وتشريعا عباديا –مناسك- وتحريما عينيا ومعنويا وماديا باعتبار العقل الرشيد والاعتداد بالكرامة والتكريم البشريين. وبالتالي، تعين يقينا عكس ادعاء نتيجة الحكمة بربطها أولا وآخرا بالعقل الفهمي للإنسان الإمام الخلاق ثم تعليقها بصفة العدالة المطلقة البانية على الفهم والمبنية على العقل السديد، دون المآل العكسي للقوم في إثباتهم للحكمة ونسيانهم طيا سريعا مهينا للكرامة الإنسانية المتمثلة أساسا وبيانا في ضرورة الفقه للنص والعالم والكون والوجود بلا إغماض لبصيرة العقل البين الرشيد. فالروح تحتضن للعقل النقاد والنفس خيرا وشرا وتجسده في إنتاح وخلق الروح والنفس المطمئنة عموما في الشمول للتفصيل المبني على النقد والتساؤل فالإبداع المتعلق بالملل الذي يحوله القدير الفيلسوف إلأى اكتشاف مريح مقابل ضنى إبداعي.

وفي الأخلاق والتعامل، بالرغم من استحسان الخير في بعض الناس المنتمين إلى وسط عفن عموما فإن القلب والعقل والجنان والنفس لا ترتاح إلى هذا القوام لمنبته الوسخ (والعدل خير ناصح وأفضل مؤمن) وخلافه استقباح الشر ولو كان قليلا –وهو قليل حقا- في الملأ الكريم لرسوخ مبدأ شيوع الشر والعفونة في الأول واستفاضة الخير والرحمة في الثاني : ومن هنا أصالة الحذر والحيطة نظرا للإطار العام الخسيس فكرا وتنظيما -بل وفوضى- وتنفيذا عن قصد وعن غير قصد وهما منتجا الرداءة والتخلف. ويطرح بعيدا شعور الاستعلاء على الغير بفعل الخير أما السعادة والامتلاء فنعم، لأن وسطية الأخلاق الحقة بين إفراط وتفريط. ويتقى كذلك عبوس الوجوه عموما المنبئ عن ظلمة الروح أو على الأقل ندرة الرقي وشح الإنسانية ؛ وأحيانا

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

يكون طبيعة في المرء لكن كل الوجود البشري المرموق يقوم على محو السماجة وتهذيب الذات : فالثقل الخلقي ولو بادئ الرأي مترجم للعطل النفسي والضيق الروحي، وعكسه البسمة ونورها والابتسامة ووسامتها بروح الرحمة وقدرة الفقه. وما الجمال ماديه ومعنويه عدا غاية كبرى ونهاية عظمى للبشرية وليس شكلا فقط بل هو الروح الإنسانية في الأدبيات طبعا وهو واضح وجلي وكذلك في الماديات لعسكه لنور الروح وصفائها وبريقها الحق وترجمته للعلو النفسي وللارتقاء الذاتي المعنوي للإنسان. وانطلاق الفعل دليل على استمراره في العقل الرشيد والإرادة الفولاذية والعوز الحديد : الخطوة الأولى مفتاح العوالم ومسيرة اللانهائية تبتدئ بخطوة وهي ديناميكية العمل الذي يدعو للعمل كالفكر الذي يستحث الفكر والإبداع الداعي لغيره وأكثر منه وهكذا. والمجاملة لا النفاق تشجيع للناس على إتيان الخير بما فيهم من بر ولو قل بغية الكثير والأكثر وزرعا لجو الاحترام والتشجيع والتحفيز للكل حتى ترقى بهم هممهم للعلا وهي الموضوعية النافعة على خلاف النفاق المضمر للشر والمبدي للخير قصد الشر والضر الإضرار، ولا عيب أن يمدح المرء غيره لقضاء حاجة منه مجاراة له ومداراة لطبعه –إذ غرض الضر غائب ومفقود- والأجمل بالحصيف دبلوماسية الأخيار التي لا يرجى منها نفع بتاتا وإن أتى الخير فلا مانع فطرة وعقلا، فيها ونعمت ؛ والاهتمام بالأدب بين الدول أساس العلاقات الدولية إلا ما بدئ فيه بالعدوان ليلقى جزاءه مثلا أو ما خرقت فيه الحقوق الإنسانية المدافع عنها بكل جرأة في بالغ دبلوماسية وخلق أي بعبارة أخرى : الصراحة لا تعني الوقاحة والشجاعة لا تعني التهور والاعتناء بالحريات العالمية لا يلغي المصلحة الوطنية والقوة في الطرح والقيم لا ترفض الحذق والأدب البتة. يعلم العقل المجيد الجميع أن إسداء الخير بأنواعه للكل ترفع ورقي بالرغم من الاستياء من الأشرار وغير المستحقين وهو حل للتردد الدائم أو الغالب أمام الحقيرين وغير المستأهلين للنعم في تجاهل العارف وتكبر المتخلق –عن الصغائر وهم كذلك صغار بصنيعهم- وذلك بث من جهة أخرى لرحمة الخير للناس قدر المستطاع بالقول والفعل والقدوة أبلغ والفعل أمثل والعمل أسلم وأكثر احتراما للحريات بالإشارة للمكرمات. فلا بد من اقتحام الواقع بلا تردد ولا تخوف ولا توجس من النتائج مهما كانت لصالح التبديل والتغيير والاستفادة من الوقت لأن الإصابة التامة من الضربة الأولى متعذر والوقت خير خادم حيث أن الحساب المفرط للقضايا وتداعياتها بلا اقتحام للواقع يزيد المخاوف والأوهام تطرفا بلا فائدة خصوصا وأن اتخاذ الأسباب العادية بلا وسوسة أمر لا إشكال فيه البتة، من جهة، والميدان هو الموفر للسبل الكفيلة بالعلاج أو على الأقل بنفي الوهم والخوف والضياع الفكري والفعلي معا.

FOR AUTHORIZATION ONLY

CamScanner

ففي المجال الفعلي، يقاس المرء المعتدل بعفويته الكاملة وتجاوبه مع الأحداث والوقائع بهدوء وسكينة وروية ما استطاع جمعا للوقار المعرفي والثقل العلمي والوزن الفكري دون فقدان المرح وروح الفكاهة والخفة التعاملية ماديا وأدبيا لأن الإنسان مادة وروح فكر وجسد ومشاعر لا يحده شيء إلا الإيذاء والشرور بثا لضدها من الخيرات والنفوع بعيدا عن تكلف المتزمتين وتنطع المنغلقين وتقوقع المعذبين نفسيا وروحيا وعقليا النافخين سمهم في الناس أفكارا هدامة، وما هي بأفكار، ومعاملات صدامة وقسوة العتاة الخوارين : ودولة الإنسان تكون الاعتدال وتنقض عرى التطرف من هنا وهنا لصالح التسامح والرحمة، والحرية أم الكل. فكان بذلك اتقاء الصرامة الفكرية والتعاملية مع الناس وفي الفكر الحديثي النفسي واجبا استقلاليا حفاظا على الأعصاب وتنمية للقوى العقلية الدقيقة ونفخا في روح الهدوء في النفس القوية وتهدئة للغليان الروحي والذهني في النفس الأبية ترصدا ليوم أكمل وغد أفضل تتحرر فيه الأفكار في جو المرحمة وغابات الستر الإبداعي ورحابة الفهم العلمي واتضاح الفحاوى الراقية إنذارا لأمثل خلق وأتم فضل. ولكل امرئ في نفس العقال شأن مما يحذو به إلى معاملة العالمين بروح من الجدية تعلو بها أرواحهم وتستنير بها عقولهم حبا منه للإفادة خصوصا أو حصرا المتواضعين منهم –وللمتكبرين الكبر والكبرياء من العارف- وهو عين السلوك السوي والتعامل الذكي والإشراق الأبي، ومع ذلك ما بد من استراحة الفيلسوف وتروي العليم بتقطير المعرفة وإنزال كل فرد منزلته إحقاقا منه لنور ذاته وتقديرا منه لقدره وسمو منزلته الشخصية – وهي نشوة ذاتية نرجسية نافعة فطرية وفلسفية- و تسليسا للعملية التلقينية في احترام كل لمنصبه وعلو كعبه في اختصاصه : والعلم والمعرفة خير إمام وأبر منار وأسلم قرار. وبمرور لحظات الحياة خصوصا المريرة منها بعضه في الماضي الأليم يصير الكل المؤذي ذكريات بفضل فوات أوان الشر وزوال الشدة وبعضها الآخر لا يصبح كذلك فإن لم يولد ألما آخر مخيفا موعدا بغد أسوأ ولو بعيش بعض الخير ؟؟؟ فإنه سيذكر المرء بتعاسة تلك الأزمان ناهيك عن التوعد بظلمة ما هو آت من أحيان ؟؟؟ وهذا هو مركز قضية الشر وجوهر الموضوعية في الطرح بذكر جميع الجوانب عقلا لا تعليقا أدبيا روائيا مكتفيا بالسطحيات ونسبية الإنسان والحياة ؟؟؟ فذلك عبث وازدراء بالإنسان لا محالة ؟؟؟ ويلفت النظر كذلك إلى حب عدم الخروج من البلاء للتيقن من عودته بطريق أو بأخرى مما يحبذ في الذات التوطن على المرارة وتعود الألم بلا انفراج ولا انتظار تغير حال اتقاء للصدمة أو على الأقل لتغاير الجوين اليسر النسبي ولا يسر على قلته وقصر مدته وطول علقم البلاء والعسر وما أكثره ؛ فالميل للحيادية أو حتى العسير من الأمور والشعور خير يعطي نوعا من الاستقرار ولو في الشدة على خلاف تباين لحظات الشرور النافية لأفضل وأحلى ساعات الحبور وأزمان السرور سريعة العبور ويا حسرة. كما أن عدل الجزاء موافق للعمل في الدين-المدني كما قررنا منجها خالدا ذاته وفي غيره من الأديان بلا محاباة ولا مجاملة إلا اعتماد الصلاح والإصلاح والخير والنفع للعالمين بالعدل

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

والإحسان لا غير : علو القيم وتعظيم الإرادة البشرية (بالرغم من صعوبة هذا الخلق وغرابة هاته الطريقة ميتافيزيقيا أنتولوجيا –يفرد ببحوث كريمة مباركة-). ولا وزر مدنيا على من لم يقترف الباطل بل بطبيعة الحال يتحمله مجرمه والقائم به ليس إلا : المسؤولية الفردية.

يقام نقد العلم والتخصص إما من داخله بالتحكم في فنزنه ومنهجه تفصيليا وهو المنهج الأسلم الأمثل وإما أن ينقد إجمالا بقوة الحجة الشمولية الداحضة لأسس هذا الفن وهاته الشعبة. وفي ما وسم علم الحديث والسنة، فالصحبة الأصيلة هي اللزوم للنبي مدة محترمة والعدالة هي التزام الصدق في الحديث في غالبه والضبط هو التدقيق الحفظي في مجمله (الخطأ وارد جدا طبيعيا سلوكا وذاكرة وحفظا). –فكيف بمن سموا صحابة وقتلوا وسفحوا وانتهكوا الرحمات خاصة البشرية وبعدها المقدسات الإسلامية وتوجوها – معاوية المنافق وأبوه- بترسيخ الديكتاتورية والاستبداد والملك العضوض الكريه ؟؟؟ (مع عدو نسيان دور أبي بكر وعمر وعثمان منذ السقيفة في عنصرية الجاهلية بإبعاد الهمام حقا الإمام علي فارس الحقيقة والرحمة) + تضييق الخناق باشتراط العدالة في الاستقامة الكبائرية مسوغ جدا وعقلي لأجل التحقق من المتن وتطبيقه لمن كان الحديث عنده حجة. وفي النقد الحديثي الحقيقي لا بد من دراسة عدالة من سمي بالصحابة مع التأكد من ضبطهم كغيرهم من رواة في السلسلة الروائية. (إشكالية التوكل على هذا النقل والتوثيق عدلا وضبطا بالرواية التي هي محل النقاش والتشكيك وهو الدور إلا إذا حققت تاريخيا بطرق علم التاريخ فهو مرضي). ومن المربح نفسا وفدرا ومجتمعا طرح قضايا الفكر والدين على الجميع عامهم وخاصهم عالمهم ومتواضعهم ليعقلها كل في مقامه باعتماد الثقة في العقل الرشيد والفطرة النيرة.

من تعاريف الذكاء الفكري هو تعرية الذهن من الأوهام وكذلك الذكاء الواقعي في حسن التعامل مع الميدان بالابتعاد عن الخطأ الذي تشحذه التجارب (هذا غير الصفاء الروحي الذي ينبثق من المبدأ ذاته أي التصفية والتزكية من أوهام النفس وأثقال الرذيلة). فبين أن الفرق الواضح الضروري بين التعبير الأدبي و/أو العادي والتدقيق الفلسفي العلمي العلي. إلى جانب أن امتداد واتساع العقل النير وقوانينه ساريان بلا مسح ولا محو ولا تغيير لها قيد أنملة في عالم آخر حقيقي أو افتراضي، تمام كالمعارف المجردة التي لا تحول ولا تزول في الآخرة (الرياضيات ؟ أيضا)، ومثاله استحالة المحال العقلي وعدم تعلق شيء به، والسببية بها لا عندها وخلافها شاذ المعجزة غير أنها لا تجدي عند التمحيص وتحتاج مفتقرة للثقب الأبيض اليونسي. ومن هنا كانت معجزات الأنبياء منحصرة بقدرها في عصرها مع لزوم الشرح الأوفى بالعقل الأسمى، أما النبي محمد بمكرمته فلا معجزة له يطالب بها إلا الكتاب استقلالا وكفاية وحجة تبحث في الحرية الفكرية من جهاتها

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وجونها العديدة : وقد تحدث له بعض الخوارق ندورا وشذوذا لشرفه ونور معدنه مع تحقيق الأصل الأصيل المعتمد على الأسباب المادية والقوي الروحية والقدرات العقلية والإرادات النفسية.

العقل المجيد كلي وجزئي إجمالي وتفصيلي في فطرته وأولياته أولا والحواس معينة على التعمق أكثر إلا أن غيابها لا يضير الفيلسوف شيئا في تجريداته أما غيرها فهو مفتقر لعمل الحواس من كل طرقها (الشخصية أو الإخبارية إذا انعدمت لديه). ويتلو هذا البند وينبثق منه اتقاء الحرفية في الكلمة وحتى السياق لصالح استنباط المبدأ من النصوص كلها وإلا حاد المرء عن الجادة وضيق الواسع الرحب وفي أسوأ الحالات شوه وضلل عن الحقيقة ونورها وشساعة محيطها اللانهائي. كله لنفي ودهس ودحس التكفير لكونه فسقا إنسانيا لأنه لا يعني الفرد في شيء في خضم تعامله مع أخيه الإنسان كبشر مكرم محترم مشرف. واتباع حكمة الخطاب في جزالته وقصره في كرمه ولينه واختصاره واقتضابه تحريك لفعاليات العقل الرشيد المستقل عن الوحي الهادي بالعقل القويم (استقلال عقلي دون الوحي و وحي هاد مرشد بالعقل السديد وهاد بالنور الطبيعي فطرة وتفكيرا فلسفيا عميقا). على أن تعدد وتنوع النقد حسب الحالة النفسية والفكرية مع التفهم أي أن غياب الغضب يريح الأعصاب متيحا الفرصة للنقاد على الحلم اليسير مع الجهد طبعا لكنه في حالة الغليان الفكري والقفزان القريحي يُقحم المرء في النقد اللاذع غير المسامح بلا ظلم وغير المتفهم بلا إفراط لنفيه للغباء العقلي وتعارضه مع الحيف كله ماديه وأدبيه ؛ فلكل حالة نفسيتها العقلية والروحية معا تفهما وتعاملا والقاسم المشترك هو العدل الفكري ولو في الغضب الذهني والنفسي تقية الزيغ والضلال دواما.

FOR AUTHOR USE ONLY

والمهم في العقل الفكر لا الإقناع أو تفهم الناس للعليم لأن العقل الذكي يعنى بفقه القضايا وفهم الأمور والغوص في المعاني وتبني الأفكار السديدة المجيدة بغض النظر عن اقتناع هذا أو رفض فلان أو تغابي ونكران علان إراحة للضمير الفلسفي وتجاهلا للغرابة البشرية في كل معدن وألفة وطبع، وهذا ميراث الحصافة الفكرية ولب العلاقات الشخصية وجماع الفرحة الندية في الأفراد والجماعات خاصة في نفس الحساس الصارم والعليم السالم أمام أجواء العفن المادي والأدبي وهي حميته ضد ذلك كله بلا شك. مع أن عدم الاقتناع النفسي بلا تفسير في النظر والواقع في انتظار الأمثل وقتا معتبر، فلا يعلل كل شيء آنيا بل لكل وقت حلوله ولكل مقام مقال لذا وجب عقلا اعتناق الرأي الذي راق للذات دون علة شرط عدم ضرر الآخرين من جميع الجوانب وترك الفكرة التي لم ترق للنفس دون تفسير مسبق تحصيلا للتعليل الأكمل أو على الأقل التبيين لبعض العناصر المعينة على فهم هذا التبني لهذا المسلك أو ذاك وهو الكمال الذي لا

CamScanner

يتأتى دوما بل غالبا ما يكون صعب المنال لوعورة منهج وطريق التعليل وسبر أغوار الظواهر بأشكالها. كما أن إعجاب المرء بذاته قمة أحيانا ودواما يشع فيه روح الثقة غير المفرطة ويحفز على المضي في الفكر والعمل المعتمد وتتخلل هذا الشعور العميق المتجذر لحظات قصيرة أو طويلة من الشك الفطري أو إرادة الأكمل وتوخي الأمثل في المرء وتعقله وفعله الشيء الذي يجعله يبحث عن القمم بعد القمم ويرجو المعالي بعد المعالي دون فقده لروح الثقة وبرهان الاطمئنان الفكري والتنفيذي ؛ فالخريطة العامة ثقة وسكينة بينتان والاستثناء هو فترات الريب الفطري الذي لا يضر دافعا للأفضل ليس إلا. ذلك أن التعليل العلمي أساس الفتح العقلي والفقه الحقيقي وهو غاية في حد ذاتها لاستبانة الحق من مصدره وتقييم الخطاب في مهده عن طريق العقل الأسد وهو على خلاف اعتبار العقل الكريم محدودا في فهم الأمور مما يفتح أبواب الشعوذة والتسليم العبيط على مصراعيها وهو ما يحاربه العقل المجيد بقوة لاعتنائه بالتفسير والإيمان بالدليل واعتياد الحجة والبرهان العليل. فالواقع هو الكفيل بتفصيل القضايا عند العاقل الحصيف المقتدر المقدر للأمور والميدان هو مصدر أجوبة الأسئلة التي يعطها العقل المبين باحتكاكه بالأرضية العميقة بوصل النظر بالعمل جمعا للكل وشفاء للعي، وهذا مندرج تماما في استباق العاقل للقضايا تحضيرا لا وسوسة وتوسطا لا إفراطا ولا تفريطا : فقوة الفلسفة الحقة في تمكنها من الواقع اتصالا وحلا بروية ومواجهة وعفوية. ومنهجية الفكر تحتفي برسم الخارطة العامة للعلوم وفي الواحد منها وفي غيرها من الواقعيات في بنود عامة ولوحة شاملة ومعالم منيرة يسهل العسير ويوصل للكبير وينال الجزئيات والتفاصيل بعد الإجمال العميم، وهو مضفي الهدوء النفسي والصفاء التحليلي والرؤية الجلية الموطئة للتعليل العميق والمحاجة النبيلة والمصارحة النقدية الشريفة في قوة العارف وحلم الوارف وأدب الكامل.

إن الارتباط بالحقل الكفائي والامتياز التميزي شحذ للهمم وشحن للطاقات الفكرية وإيقاد للقدرات الخلقية في المرء ضد الضياع في التوافه والهذيان في الصغائر، الشيء الذي يدفع إلى (على) التمسك أكثر بالنور الإبداعي ومحالة إيجاد وخلق الأمثل بلا مثيل والأحسن بلا مشابه ولا ند في الأولين والآخرين، حتى ولو أن المبدع الفنان لا يحتفي إلا بنفسه ولا يعتد سوى بخلده غير أنه لا يبخس الأفذاذ خيرهم وسبقهم وجهدهم محدثا ذاته بالأكمل والأتم والأشمل والأندر والآصل في كل الحقول المعلومة والمخلوقة مستقبلا. لا شك أن الرمز والرمزية لهما دور مهم شرط الاختيار الحر وقتا ومكانا غير أنهما يندرجان في الشكل السجاد للروح وينطويان تحت لواء المعنى والمضمون المنير للقالب والصورة إذا تحقق جيدا ووعي بعمق ليرعى هذا وهذا (الشكل والروح) معتنيا دائما بلا هوادة بالمعاني والغايات ومتنعما بوحدة الصلاح والنفع فيها (المضامين) بحرير اليسر وتؤدة التعمق وطول نفس التفكير لتوطيد الأنوار وفتح الأبواب بدوامها : فالروح

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

مقصد والرمز وسيلة مسند (إلى المعنى). والرمزية لا تعدو ذاتها بحيث يهتم بالجوهر والماهيات للأشياء والقضايا المنطوية تحت مبادئ المطلق المطبق في الواقع المعيش وهو مرتبط بمسألة الكليات والجزئيات في التحليل والبحث على أهمية التكرار أو بالأحرى عدم مجانبة التكرار في طبيعة الإنسان بما فيها التنقيب في القليل والعادي والفحص في البسيط والساذج أمل الوصول إلى الإبداع التجديدي وهو صعب المنال إن لم يكن مستحيله خاصة في علوم الإنسان. (أسماء المدن بالفرنسية مثلا وغيرها). ومما يزيح العقبات عن طريقه الاستقلالي الصمت والتأمل والخلق مبادئ مترابطة جدا لأن الصمت يصب بطاقته في الخلق المتولد من الإمعان في الأمور وخفاياها وأسرارها وراء المظاهر والسطحيات البينة وهو عين الإبداع وعنوان الأصالة والخلود لذا كان التعامل مع الناس للعالم الجليل في حدود الفطرة والمألوف بعفوية القيادة وجلالة الرحمة وعادية القوة وبساطة الاحترام، فالوسطية في المعاملة بين مخالطة البشر والعزلة سبيل الفلاح الفكري وطريق النضج العقلي وبهجة النفع العلمي والعملي بما لا يضيع الحقوق ولا يفسد الفطرة ولا يعطل الإعمال العقلي الفلسفي ولا يعوق الحركة الإبداعية الموسوعية أبدا ولو قيد أنملة. وتراكم المعرفة بالاتصال الدائم بها وبالتعمق في حقولها يولد جوا عليما في اللاشعور الشعوري عبر الوقت قصرا وطولا حسب الحالات والاستعدادات الفطرية والعمل الجهدي الفردي الخلاق لكل فرد على حدة وهو التميز المتفرد، ويصب ذلك مباشرة في خلق الجو العلمي والظروف المعرفية المناسبة للإبداع بما يعيشه المرء دون حاجة إلى تعليق ليمضي في طريق الابتكار المعبد لسبل للسعادة البشرية في حرية النقد وطلاقة الخلق ورحمة التعايش الاجتماعي الوطني والدولي. لذا كان تكرار المواضيع بنية التجديد أول خطوة رائدة في إيجاد الأفكار الجديدة مرورا بتلك القديمة المنقودة بحرية واستقلالية للعثور على الأمثل والعروج إلى الأفضل في ذلك الوقت الثمين المتطلب استغراقه في البحث والتدقيق ومرافقة النفس الكريمة والترفق بالعقل السديد ونضجه المجيد. لكن يتجنب تعب النفس الحساسة تزيده العواطف تجيشا وضعفا وهو مدعاة نداء العقل الرشيد استنجادا به وبنوره لتعديل العوج وتقويم الإفراط في الأحاسيس ضمن الاعتدال الرفيق والوسطية النافعة لا لشيء إلا لنصح الذات بعدم التضرر من الجهد العاطفي الزائد الذي لا يكون مفرطا في قوة الروح واتزان مزاجها بل يزودها بأكبر قدرة وأمثل انطلاقة وأحسن بعد : فالفطرة مرعية أولا وآخرا والتلطف بالنفس ديدن العالمين في رحلة الخلق الحضاري والإبداع العلمي كون وإنسانا. فالفكر المستقل لا يهتم بعدم فهم الناس والمجتمع العلمي لأنه ليس عقوبة للمستقل العالم بل لا يعبأ بأحد سوى نفسه ولا يتكل إلا عليها بناء للخير وهدما للشر في فهم الواقع والبشر بالعقل الرشيد والتنقيب السديد دون نفي للإحساس بالامتعاض من انتكاس الفطرة في التفكير والعمل وتعفن السلوك في النظر والفعل على السواء بما فيه التنكر للحقيقة إما برفض الحوار البناء بادعاءات الجهلة المارقين عن الإنسان في دولته وحضارته وإما برمي الأفكار الجديدة

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

بشتى أنواع السباب وغطاءات الحمق الموجبة للخور بكل جهاته في القاذف اللسن دون المقذوف الفطن. ذلك مبدأ الفيلسوف في عدم التقيد بإقناع الناس بل بفقه الوجود وإبلاغه للغير إن أراد هو –الفيلسوف العليم- ذلك في حريته هو واحتراما لحرية الآخرين في اعتناق نوره وتبني إبداعه فضلا منه عليهم فليس المستهلك كالمنتج بتاتا: فإذا (إن) تم الالتقاء بين الخلق الإبداعي الحضاري فيها ونعمت وإلا كانت راحة الفنان الخلاق هي المبدأ والمنتهى ... والاستقلال العلمي الخلاق لا يعارض الإحالة على الأكابر عند تعذر التحقق الذاتي للموسوعي والمتخصص على حد سواء لتكامل العارفين وتشعب العلوم والمعارف منذ القديم إلى اليوم –خاصة في عصر العولمة- وهو شديد على عقل الموسوعي المستقل رغم عاديته وطبيعته البشرية في الاستفادة المتبادلة والتعاضد المتكامل ؛ فقط يتحرى العليم أخص الخاصة للمرجعية العلمية النزيهة كفاءة معرفية لا غير وإن انضم إليها الخلق الكريم فخير على خير إلا أن العبرة على الدوام بالعلم الموضوعي لا بالخلق الخاص الشخصي مع مراعاة مدى انسجام الفكر والعمل في شخصية العالم من باب التحقق من عدم تضرر العلم والتحري من عمق الاستقلال الموضوعي وبعده عن الاسترزاق السلطوي أو المادي النفعي أو المنصبي العملي –الترقية-، وهو مغاير للجمع بين الانتفاع المشروع الضروري والنزاهة العلمية الرائعة في الاستقلال البحثي المحرر المنير. وتتجنب الأصالة في كل شيء للوهلة الأولى أي بسرعة البرق خاصة في العلوم الإنسانية –وحتى التقنية- لمبدأ التدرج في الزمان للوصول لأحسن الاكتشافات بأكمل الأثمان – حفظا للجهد والأعصاب وترقبا لأخير وقت روحي وأتم ظرف نفسي من أجل التفكير الذكي والخلق الأصيل ما أمكن ذلك.

FOR AUTHOR USE ONLY

ومن جهة أخرى، فإن المنهجية الحكمية تدعو المعلومات وترجعها في حين طلبها العقلي الذهني تجسيدا للطاقات المتجددة ورفعا للجهود المبذولة وقيمتها عبر الوقت الثمين والتفكر السليم والذهن العميق وهو تشجيع على المضي في هدف السداد وجمع الرشاد باسترجاع العلوم المكتسبة خطوة خطوة على هدى العقل المبين بتكبير الصغير، ولا صغير في عرفان العليم، وتضخيم الجليل لتحقيق القصد القويم. لتستقبلها تنمية وتخليقا الكفاءة أساس البناء إلى ضميمتها النزاهة كتتويج للمقدرة الإنجازية غير أن الصفاء الذاتي في دولة الإنسان الحقة أي بعد الدمقرطة والحرية والنظام البشري التام –في طبيعة الإنسان- يحيط المرء بسياج من الفطنة أو النزاهة والشفافية الملزمة ضمنا بملاحظة المجتمع والرأي العام والدولة وقوانينها الخلقية الرادعة والحاثة، من جهة، وأن النزاهة حقا مولدة للتكوين المار لزوما بالخطأ وإن كثر في سبيل الكمال نظرا وتطبيقا، من جهة أخرى. وبعبارة أخرى، فالكفاءة هي اللب المعين على انتهاج النزاهة وإن لم يكن دوما لوجود الشره والطمع الإنساني الخاص على حساب المصلحة العامة والتشييد الحضاري، كما أن

CamScanner

انضمام النزاهة الفردية أي بلا رادع ولا حاث سوى العقل الرشيد، وما أجمله وما أكفاه، إلى الكفاءة الإبداعية طريق النجاح الشخصي والجماعي في دولة الإنسان. بيد أنه يرجى محو التسرع شبابا وشيخوخة وسنا وهو لا بد منه طبيعة تتنحى يوما بعد آخر في عقل الكبير فمهما علت الهمة في الحكمة المتأنية في نفس الشاب العارف فإن طبيعته البشرية تتداركه لا لتحد من قدراته الخلاقة في سرعة بل لتمكنه من التجربة خلال زمن معين يستفيد به من شبابه مجسدا فيما بعد حكمته وتأني نظره وفكره وعمله وتنفيذه، وهذا شبيه بالاستقلال العقلي الذي لا مندوحة من مروره بالجهد والصعوبة وعيشه المر بالحرية وفي سبيلها أي أنه لا يأتي بغتة ولا دفعة واحدة بل يطعمه الزمن الثمين والوقت المعلم. فالحلم الفلسفي يعبد طريق التفكير الهادئ لكثرة المشاغبين المثيقفين والمتنطعين المجادلين خاصة في النفس الكبيرة والعقل الجبار الذي لا يرضى بأدب العلماء إلا بذاته حكما وعدلا فإن اجتمع عليه كبر روحه ووسع عقله من جهة وتعجرف المتحذلقين المكابرين من جهة أخرى تعين عليه بذل الجهود الجسيمة لقتل هذا الألم الذاتي جراء عظم النفس ودرس النغص المتولد من جهل المخاطبين ودجل المناظرين وحمق المتكلمين ؛ فالحلم تدرجا –مع الحزم في أوانه- دواء الأكرمين على صعوبة ومرارة تحقيقه وتمكينه في الروح الكريمة والنفس الكبيرة.

FOR AUTHOR USE ONLY

الالتزام بالمبادئ مع الواقعية المتمثلة في التنازل غير المخل لا في الأفكار من حيث جذرها ولا جوهرها لكن من جهة تطبيقها ولحاظ تجسيدها في أرض الناس مع الناس يقينا لانعدام الإقصاء واختيار الإنصاف والإعفاء (من العنت) لمن أراد الاشتغال بسياسة العالمين بنبل وشرف ونصح، كما أن العالم المتجذر فلسفة في احترام الأفراد والجماعات يعمل جاهدا لجمع الكل نظرا وفعلا غير مجبر على اتخاذ سبيل السياسة كحرفة ونهج بل كتعليق مواطني وعمق فكري واهتمام فلسفي دون تقوقع ولا انطفاء على الذات والمبادئ والمثل (الشخصية المعتنقة)، غير آبه للتنازلات هنا وهناك لسبب أو لآخر لا رفضا لفكرة المساهمة الحقة بشروطها، وأولها الصفاء والنزاهة التنفيذية في جو لا يشوبه الغبش ولا تعتريه الرداءة ناهيك عن التزوير بأشكاله، لكن ترسيخا للفكرة واحتراما للنفس وتبيينا بلا زور للاقتناع العقلي بلا روغان، مع تفهم اقتحام المواطنين لساحة السياسة تمثلية كانت و/أو مشاركية/تشاركية : فتقرير المبدأ صافيا واجب ونور وتفهم التنازل المسؤول بلا إخلال جهد مطلوب مشكور.

يتعالى المفكر النحرير والفيلسوف المتميز على قومه ومجتمعه لا تكبرا بل احتقارا للرداءة ودرسا للمذلة ونبذا للنفاق في شتاليادين لكنه يختار القوة باتباع الطريق السوي في إحقاق حقوقه والذود عن حماه بقوانين القوم التي لا يرضاها لنبوعها من مصدر شائن وتحققها في سياق آسن، كي لا تضيع أملاكه مادة

CamScanner

ومعنى ويجسد نوره سلاسة بالتدرج دون ضياع ولا تبديد طاقاته الاستشرافية المؤطرة تماما وبكل وسع ورتابة وشمول للأعراف المتداولة التي وإن لم يقبلها الرئيس إلا أنها يحيط بها تمثلا للأمثل واسترشادا بالأفضل في دنيا الناس المليئة بالمتناقضات، وهو بهذا الصنيع الذكي المتلائم المتكيف مع الواقع يسايره ليعيش هو كمفكر فذ فكره وحضارته باستعلاء عن الباطل وأهله وتكريما للحق وقومه. فالخلق لا يعني الحمق ولو أن الحكيم في اختياره عميق ولا خسارة تقارب وتشارف فقد الأفكار ولا غنى يضاهي امتلاء العقل بالفكر والقلب بالرفق. ومن الحكمة الناجعة ترك التفاصيل لما بعد في راحة العصب بالاكتفاء بالعام الشافي ولو آنيا شخصيا وليس بالضرورة عموميا للآخرين بدوام التفصيل للفكر وهو طريق إراحة للروح الواسعة وفسحة للنفس التواقة ومتعة للعقل المبين مما يحول الكئيب في حال العسر إلى مفرح ديمة في نور اليسر مبدأ الرزق والخلق كما يجعل من الغامض المحرج في الشدة أكثر وضوحا من ضياء الشمس راحة وبيانا بشتى الأساليب، وما هذا إلا تغذية للروح بالتدرج المفرح والتأني المختار باستغلال العجلة واتقاد النار في ذات الإنسان المختار : مرافقة العقل المجيد بأنواع الرفق السعيد في الآلام وتعدد الأسقام يكسب المرء عقل الحكماء وقوة العظماء وصفاء ذهن الكرماء. ولا بد من إعطاء المواضيع العادية في العلوم الإنسانية والطبيعية على السواء حقها من الدرس والتمحيص بغية إبداء الرأي فيها شخصيا وهو المبتغى من الاستقلال العقلي الرامي أساسا إلى الخلق الأصيل والإبداع العريق والتجديد العميق إلا أنه عزيز جدا خاصة في الفلسفة والفكر وبدرجة أقل في العلوم الصلبة للانهائية السنن الكونية المنتظرة عذراء للمبتكر وللمبدع الخلاق لفك بكارتها حينا بعد حين ولا أقول بين الحين والحين. ومن هذا المنطلق كان التكرار في المؤتمرات والمقالات وحتى الكتب ضروريا في انتظار الجيد الجديد لكن المرء البحاثة مطالب بعرض شخصي ووجهة تجديدية وخلقية طرحا واضحا رائقا يترجم شخصية الفرد العلامة ومضمونا في أحسن الأحوال وفي أمثل العوالم بالخلق الفكري والإخراج من العدم للأفكار وفي أسوأ الأحوال بالتكرار للمواضيع مع تحسين العرض والتحليل أسلوبا ومنهجية ما أمكن، دون تغافل عن إعلان الرأي الممحص في المادة ذاتها، لأن المشكلة في عالم الإنسانيات ترداد القضايا منذ القدم دون تغير ولا تحول فكان واجبا البحث عن أخر والتعمق في الأول على قطر القرائح والعقول والطاقات، كما أنها خصبة في العلوم الكونية بلا حد ولا عد في ضوء وحدة العلوم وتحت نور عقل الفهوم. إلا أن جو الفوضى ومحيط التخلف لا يساعد العليم الحضاري على الرقي نظرا وعملا مما يستدعيه بحدة إلى الانسياق وليس الذوبان بفضل عقله الرشيد وحسه الحضاري العميق الراسخ، الانسياق نحو مسايرة الركب المتراجع حفاظا على ذاته وضمانا لنفسيته المتزنة الحساسة وهو ذكاء التعامل مع الواقع المرير نظرا وفعلا، وعلى المفكر الكريم الاكتفاء بالحد الأدنى وأحيانا دونه لانعدام النظام وتخلخل المقاييس بل موتها وغياب سلم القيم من حياة الناس وتفكيرهم إلا قليلا نادرا. وفي انتظار سماء

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

صاف في حياة الناس تحت نور الحضارة أين تتراكم الجهود معا وتتحد القوى للبناء الراقي والتحضر الباني والإنسانية العميقة والسلم الآمن أين يجد المرء الحصيف السامي نفسه متسقة تماما مع الأجواء المنيرة بل متزايدة في الخدمات فرحة لا واجبا فحسب وإحسانا لا عدلا فقط وهو سر الحضارة المشروح وفقهه المنثور ووسعه المأثور. ومن القمين بالذكر بمكان ساحة التأمل الروحي وجو التعمق العقلي الإبداعيان لأنهما سيان من منظور استحباب أو ضرورة الخلوة بالنفس والحديث مع الذات قصد الاكتشاف ومن أجل الإمتاع بعد ذلك في واقع الناس قريبهم وبعيدهم، وقد يبدو للمتطلع الواسع قلبا ونظرا أن ذلك ضيق في التعامل وإقصاء للغير لكنه في جوهره استراحة نافعة واستجمام نفسي وروحي وعقلي بغية الإنتاج المفرح والتفريج المحرر للنفس والآخرين على حد سواء، فكل أمر في أوانه وكل قضية في حينها بأكلها وثمرها وينعها بلا انتهاء. ويتعجب الفيلسوف الفنان والمبدع العليم البحاثة من جهة أخرى من عادية الأجواء المتخلفة مادة دون الأدب من خلال انعدام العمران أو ضحالة الجمال فيه وموت الروح الحضارية في بنائه إن وجد أصلا وهو خلاف الأصل الحضاري المتولد عن الحس المتوقد بالجمال وفيه ومن أجله ماديا ومعنويا، وهذا إحساس غريب نعم في غير تناقض لتأصل النفس التحضيرية وتعمق الجذور الخلقية وتنوع رسوخا القواعد الإبداعية لدى الفقه حقا بسنن الدنيا وكيفية التشييد الكريم قيما ورفاها مع الانسجام بين الفينة وأختها مع الواقع المرير المضحك واتساقا كذلك مع البساطة البدوية بعيدا عن التكلف –وما في الحضارة من تكلف البتة- وهو من قبيل الاستراحة من الجد بالهزل بأنواعه والهروب المختار من ضغط العمل وأوزاره لا غير. (مثلا الأدغال الإفريقية في القرى والمداشر مقابل العمارات الأمريكية أو البنايات الأوصمانية الفرسية). وأهمية الاستنتاج الصوري الذهني والاستقراء الميداني المجبر النابغة على الاستنتاج مفروضة، فهناك البدء بالمبادئ العليا المؤطرة للواقع المفهمة لقوانينه المنظرة لوجهة سلوك الطريق بعقلية الكل الصوري، من جانب، كما أن هناك جمع المادة من الواقع المتناثر لمحاولة رصدها في نواميس عامة بعدما كانت خاصة لا يفضي بالضرورة إلى سنن ثابتة، من جانب آخر. غير أن المتمرس بالميدان وفي الأرض في حقيقة الأمر، بشرط نور عقله وارتفاع حسه الفكري وانجذابه الحضاري يجد نفسه مجبرا فطريا وعقليا وتعامليا (مجتمعيا) على الإتيان بالحلول عامة استنتاجية كأمثل سبيل أو استقرائية خاصة كحد أدنى، مع إرادة الإشارة هنا إلى أهمية الانضمام إلى الواقع بما يحمله من تحفيز على خلق المخارج بتحيين الأفكار وتعديلها-إن اقتضى الحال- وتكييفها مع معطيات الميدان بمرونة العقل وتيسير الروح الإبداعية. وقد أفضنا في الصفحات السابقة في الإشادة بالروح المستقلة، فلا عبرة باتباع النور الفكري للعباقرة بقدر نفخ الروح في الفكرة الخلقية من عدم فاقتناع الناس لا يخضع للمعيار العقلي فقط بل يتعداه إلى غيره من العاطفة والمظاهر التي لا تستقيم سوى في إطار الفكر القويم مما يجعل العليم محفزا على الإبداع –وهو غاية الأهداف بوعورة المسلك الاكتشافي غير المعبد-

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

دون مراعاة ولو قيد أنملة لتفاعل الغير أفرادا وجماعات : فالطريقة هي طرح الفكرة بوضوح وعمق وبساطة وتركها للأجيال كي تنضج على نار باردة هادئة مكونة روحا بناءة وعمقا نفاذا ورجولة فكرية بنفي كراهة شبه التفكير الهدام وسطحية الأوهام وطفولة الأنام.

إن عمق الكتابة يتجلى في نور الحرف الشارح والعبارة المفسرة والجملة الميسرة الغائرة في العمق والأغوار بعكس العرض الشفوي الذي ربما لا يقل أحيانا، وفي عقل العظيم عموما، عن فائدة الكتابة وذلك لبركة الحروف المتأنية في السطر والذهن والعين من جانب، ولسرعة الإلقاء من الخطيب المحتاج للكثير من الوقت والتركيز تجاه السامع المهتم بالغالب في القول الشفهي ؛ مما يجعل من الشرح اللفظي شفاهة "فاه إلى في" صعب المنال هدفا وعسير التجسيد إلا بصعوبة وجهد جهيد، موجها العقل الرشيد للكتابة العميقة والكلمة السديدة عبر الخط السليم الحاوي على الفكر المستقيم وجذور النور المبين. وتنظيم المؤتمرات ضروري مع قلة الإبداع معاينة واقعية للحفاظ على الأقل على جو التبادل الثقافي وخلق ساحة الحث على الفضول العلمي حتى ولو دارت رحى النقاش الفكري والسجال الذهني حول أمور عادية خاصة في العلوم الإنسانية وكل ذلك في انتظار غد أمثل يخلق الفكر ويبدع لا في الطرح فحسب بل في استخراج وإخراج الخفايا العقلية بعرض رائع وتحليل رائق ونقد فائق. وفي هذا المضمار، خليق بالمفكر الحضاري الارتواء من التأني في مثل هاته اللحظات بتوسط السلوك والشعور بما يمليه عليه الحس الحضاري المرموق ليس دون جهد جهيد في خضم تناقضات الحياة مادة وروحا، وهو أخير حليف له في تخليق الجديد وتكوين الفريد ببطء المتحكم وهدوء العلي. وما الشهادة والكفاءة حاشا وجهين لملة واحدة مع الاعتداد بالعتاد الفكري والمتن التكويني لا القالب الفارغ ولا الادعاء الحالم غير أن للشهادة دورها الأساسي في سوق الشغل لتنظيمها لدخوله كشرط انتخابي وسبب انتقائي مهما علا كعب الفرد في تخصص ما وإن كانت هناك استثناءات فهي معدودة تبعا لقانون امتزاج الشهادة بالكفاءة أو بالأحرى دعوة المقدرة الفكرية والتميز الذهني للشهادة وقالبها المحترم كتنظيم وتتويج للجهود المبذولة توطئة للخلق في الميدان بكل أنواعه.

يمكن الحديث عن عالم البشر كأفضل العوالم فيما يخص الإنسان أي أنه لا يكمن عقلا إيجاد عالم أحسن من قوانين عالمنا طبيعة وإنسانا، وهو يفتقر إلى متانة عقلية وصلابة استدلالية ؛ أما مقارنة أفضلية كوننا ووجودنا بغيره فتستدعي علمنا بهذا الغير وهو مستحيل عقلا وميدانا إلا إذا استندنا بالعقل البين على كرامة والإنسان وتكريمه وتشريف طبيعته على الخلق قاطبة ومن هنا : يجزم بنور البشر الأفضلين على جميع المخلوقين بالعقل السديد المشرف القويم والروح الكريم الراقي السامي العليم في وجودهم بنواميسه

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

ومقارنة مع غيره من العوالم في دينيا الناس إن كانت موجودة. والخلق المتواصل والتدخل المستمر للرعاية في الطبيعة والإنسان والوجود كأفضل طريقة تجديدية حركية للخليقة يقابل الميكانيكية في الخلق والطبيعة كحزمة تحمل مفاتيحها في طياتها إلى الأبد : حيوية التواصل المطلق في العمل السببي الإنساني الخلاق (ولا تناقض بل تكامل). وفي هذا الوجود المتلاطم ما بد من الحفاظ على البيئة بحذر إعلاء للإنسان ومصالحه على الطبيعة التي يجب طبعا ومراعاتها وحمايتها لا على حساب البشر أي إسقاطا لمبدأ الإصلاح على واقع الناس فقرا وغنى تخلفا وتقدما.

ولن نوفق في الكلام على الاستقلال بلا تعريج واف على الأسباب وتقديسها، فلا كرامات البتة والعرفان فيها في ضلال بل الأسباب الأسباب : هو عنوان العلم والفلسفة المؤمنين بالنظم الكوني والتناسق الطبيعي فول سلم بالمعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء فهي في نظام أكبر منتمية لدائرة أوسع ليس إلا ودونها كرامات الأولياء فهي تهافت وهراء ولو أخبر هنها من أخبر كما ادعي فيها التواتر وأي تواتر معرض للعقل القويم ولا تواتر سوى نوره ولا قوة غير روحه أبدا الآبدين. وفي هذا الحيز، يتضح تهافت الولاية التكوينية للرسل ناهيك عن الأولياء عند الشيعة وغيرهم. للعلم أدواته وللاختراع قنواته وما التوفيق جهدا ووقتا ببعيد بركة ورحمة وروحا، فلا علم للأنبياء بالكون على وجه التدقيق والقوانين والأسس إلا من ناحية الإجمال العام الشامل فحسب ونظرية الفيض مقبولة نظرا في الشرف متحققة في الأوحد من الرغم من تحقيق البركة الروحية للكريم في حياة الناس وقبلهم في نفسه الكاملة وعقله التام وذلك لوسع عقله ونماء روحه ونضج حواسه وذاته ونفسه على الكمال. وكل هذا المنطق له جذوره في قيمة الإنسان الكامل والبشر التام المعلى شأنه والمكرم أمره. فالأصل تام مقرر بلا ريب ولا شك ولا تردد والشرح لازم وضروري.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الفصل الثاني :

الحرية المقدسة والشأن الإنساني

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

توطئة :

إن الحرية في الأصل بند البنود وأس الأسس وركيزة الركائز، فهي متواجدة في منهجنا كله من ألفه إلى يائه ظاهرا وباطنا تلميحا وتصريحا صورة ومادة شكلا وروحا. وارتأينا أن نبتدئ بالعقل السديد الذي لا ينفك عنها ولا تفنأ تعانقه، فهي معه أينما كان وو لا يعمل دونها بتاتا وأنى له ذلك وهما حليفا الخلق وروحا الوجود البشري. لذا كان العقل البين والاستقلال الفكري والحرية شيئا واحدا أو منبثقا عقليا فريدا متحدا في الكيان الإنساني الرشيد الخلاق للكشف والتخليق. ونورد فيما يلي وصفا لتلك الروح الحرة في النفس الإبداعية بإبراز دور الحرية وتبيين شأن التحرر الفكري والنفسي والروحي والجسدي نظرا للصب في الفعال والعمل. فخصصنا لها فصلا كاملا وهي مندرجة كما أسلفنا في العقل السديد لما لها من مكانة علمية نظرية وعملية كصرح لوحدها وروح بذاتها، وإلا فهذه القرات تابعة لما قبلها من نورالعقل القويم الأسمى.

فلا بد من الحرية التامة في الوصف والنقد لكل الأجداث الحياتية من منظور واقعي أو ميتافيزيقي كل وطريقته ومنهجه –فنا أو علما- تقرير حرية النقد وعدم التهرب من التناقضات من أي نوع كانت. وهاته الحرية مطلقة في وصف الأحداث بحيثياتها كلها. –لا حدود البتة وهذا بديهي- هدف بيداغوجي-. ومن ذلك التعبير بحرية عن واقع النفس والبشر تحرير للاستقرار الفكري في البناء الحضاري الإنساني والتشييد المدني. وبالتالي، عد تحرير النص من الدينية إلى المدنية والحضارية إلزاما وتوسيع الاسم المطلق إطلاقية الرحمة ورحابة الفقه وغلاء القيمة البشرية غايتا الفطرة الخلاقة والتجديد العقلي ضرورة من أجل الخلقية والتجديد بكل حرية وطلاقة وجزالة. فتعين إذن حرية الرأي دينا ومدنية بشرط عدم الضرر بالآخر سبا وجسدا (معنويا بالسب المباشر وماديا بالاعتداء) كالعدوان التحريضي والدعوة للكراهية ممقوتة مفكولة بادئ الرأي مبدئيا لأنها تحت كفالة الحرية لكنها من جهة أخرى خطيرة المسلك كريهة الدواعي، لأنها تؤدي على مرور الوقت إلى الاعتداء الجسدي بتراكم الحقد وتداعي الأفكار الهدامة وبالتالي تحارب السموم هاته بالفكر أولا ثم إذا انتشرت وتفشت تمنع وتحذر من الساحة تماما لتبين خطرها. ذلك أن النقد للفكر مكفول مأمور به والمساس بالأشخاص ممقوت محذر منه بالكلية. كما أن حرية الفرد الإنسان الخليفة مصونة والله لا يتدخل بشكل من الأشكال فيها سواء في الشر من باب نور عدالته وتعظيم شأن الخليفة الإنسان، أو في الخير كذلك، غير أن طبيعة البشر خيرة تميل لفعل المكرمات بالرغم من سهولة تناوله للشر. ولا بد من الحرية المطلقة وتقييدها بنفي المتعصبين عملا لا فكرا أو بكلهما، لأن مبدأ الحرية المطلق مكفول في إبداء الرأي دون المساس بالغير في أنفسهم والدوس على كراماتهم بلا سب ولا شتم –يعاقب عليه الخلق والقانون- لكن ترك المجال مثلا للمتعصبين الدينيين وللجهلة المتدينين سياسة وفكرا وثقافة مثير للجدل

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

لما له من أثر بالغ في العلاقات بين أفراد المجتمع وبين الشعوب الأخرى بسب ما يشعل من ضغائن ويوقد من أحقاد بل ويخلق من مشاكل مصطنعة لا لشيء إلا للتعصب والانكماش الديني أو بالأحرى بسام الدين الإيديولوجي (الإرهاب الديني من فتوحات بل اعتداءات إسلامية وحروب صليبية ومحاكم تفتيش مسيحية والقاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية)، وهو شبيه بالتعب العرقي الهتلري على التمام ونميل في توجهنا المقدس للحريات بمحاربة أصل الداء الإرهابي والتعصب الديني المؤدلج بالفكرة والكتابة والتحسيس في القنوات والمؤتمرات أو قل باختصار بشتى الوسائل الناجعة لدفن الحقد والكره وإشاعة الحب والاحترام والخير والعدل. وواضح بعد هذا الطرح أن الانتقال من القول إلى الفعل المتعصب غير مقبول ولا مشروع لا خلقا ولا قانونا ولا ميدانا أي أن الواجب حينئذ هو ضرب العدوان في مقاتله لا هوادة دون تذرع البتة ولا استثناء أبدا إلا في إطاره وبمقداره المحدد آنا ومكانا وحالا لأن الغالب الأغلب من المتعصبين لا يحاورون ولا يناقشون بل يمارسون الاعتداء ويطبقون الكره في القتل والتشريد واستغلال كل الفرص للقضاء على المخالفين ولو كانوا من اقرب المقربين وهو عرق التعصب ووباء الإرهاب الفكري والعملي. فالفكرة نعم بيقظة والفعل مرفوض بالقوة واليد الشديدة. وما بد من صيانة الحرية الشخصية خاصة في المعلومات الفردية الخاصة بعين التقديس ناهيك عن دورها في الغض من حقوق المواطن والقضاء على حقوقه ضمنا وصراحة : تسييج المعلومات الشخصية في دولة الإنسان بغض النظر عن ضررها في واقع المواطن. هذا، وقدس الأقداس هو الحرية الإنسانية بعدم الاعتداء عليها لا من قريب ولا من بعيد وخاصة في طرح الحقائق عند من يعتقد بها إذ لا بد من اختيار المكان والزمان بإذن المخاطب المقدس لا غير في حمية الجاهلين وعاطفة المغفلين المقتحمين للأذهان بلا مناسبة والمغترين بالاندفاع الحماسي بلا بينة ولا احترام وهو كارثة المنادين بالنصح والمعتبرين حسبهم وإن صح مطلبهم وصوب طريقهم في عين المخاطب وهو أفة المجتمعات المتخلفة وشعار الأفراد الفارغين، لذا وجب النأي بالنفس عن قدسية المرء في نفسه وذاته وماله لا سيما عقله وذهنه وتفكيره بلا تقليد في الصغير والكبير. ودولة الإنسان الحق الخلاق تذود عن حرية التعبير في الجامعة أولوية وجعلها سياسة حق للأستاذ الباحث وله حرية النقد والتجنيد في دولة الإنسان الحقيقي ولكل أحد في عمله اتخاذ مواقف سياسية والتجنيد لها في إطار التعبير عن الرأي وحرية الضمير مع مراعاة القوانين الداخلية للمؤسسة مهما كانت دون المساس بحرية التعبير والانتماء فللجميع حق الإقناع والاقتناع مادام جو الحرية سائدا وحركة الفكر دائبة بلا قهر ولا قسر وهما بندا الحرية خير الكل والخير كله. فالقانون والستر متكاملان لحساب الحرية، فتطبيق القانون للمنوط به في إطار عمله أو للمتضرر من الجاني كآخر حل أو قبله كرد بالمثل أو تفاديا للتمادي عليه أو على الغير، مع ستر وصون الخاصة أي من المواطن العادي غير المعني إذ الستر هدف في ذاته دفعا للحرية إلى الأمام ليكون التبليغ بأنواعه القانوني والشخصي شاذا وموافقا

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

للحالات كالصداقة والنصح وما شابه. لأن الدولة العلميانية اللائيكية تطبق القيم دون الأشكال، مهتمة بالروح لا بالصورة.

وفي خضم الحياة وأشغالها هموما وأحزانا، فالذهاب إلى العدم عادي تماما تحت مبدأ الحرية سواء بالانتحار أو بالموت أي إتيانا من العدم وذهابا للعدم ولا غرابة البتة فالحياة ظلم وظلام وشر ولا يفيد سوى الفهم الحقيقي لا التسليمي للأمور والأحداث أو نعم الاستسلام لحوادث الزمن نفيا لأي فقه أو القبول بنسبيته وهذا الخير يشبه كثيرا إن لم ينحط أكثر منه الحيوان وعيشته، ولا خير في عقل إذن ولا كرامة نبيلة بشرية.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الفصل الثالث

روح الاكتشاف

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

افتتاح :

وصلنا الآن إلى بيت القصيد وهو الاكتشاف وجوه والخلق وطريقه واتجديد سبيله بعد تعبيد الطريق عامة بالشأن الإنساني الفكري الحر المتمكن من الأسباب خلاقها. فسنجد مبينا روح الكشف وجو الإبداع ومنهجية البحث الدقيق الموسع في رحاب الفضاءات الفكرية والإنجازات الميدانية الحضارية في دلوة وحضارة الإنسان.

إن روح الاكتشاف لا تزور' ذلك لأن الادعاء الإبداعي يكشف زيفه في الواقع بعد حين طبعا للنظر في نتائج التمني وحب الخلق فقد يكون ذلك محمدة عند (1) من يعشق العلم ككل ويشجع على اعتناقه واتباع صراطه لكنه لا يبرع هو بذاته في ذلك السبيل والمضمار المنير كونا ونفسا إلا بقدر معين غير أننا نعني بالضبط في هاته الأسطر الاكتشاف العلمي الكوني للسنن الطبيعية رياضيات وفيزياء وفلكا وكيمياء وغيرها من تخصصات أخرى وخاصة في إطارها العصري –القديم في فكرنا الشمولي- **(نانوتكنولوجيا les nanotechnologies)**، وهذا الإحساس الحسن والشعور الطيب المحمود هنا يكون (2) وبالا أو حيادا قتلا هناك لدى من يروم بلا عمل ويتشدق سطحا دون عمق ولا تحليل ويرائي فلسفة وفطرة للتزيين لا غير كبرا وربما بطرا، (3) وهذا وذاك هو في المثل الأعلى الفلسفي المؤيد بالفطرة السديدة والطاقات الطبيعية المجيدة والجهد المثمر المبدع نور على نور ووضوح في ضياء وبصيرة على بصر لا تزيده الأيام والتساؤلات في تؤدة وروية وسكينة إلا عمقا وشرحا ولا يضفي عليه النقد البناء سوى كساء الرحمة الحكمية والقوة الحكيمة والعزة االمنيعة على ضفاف الخلق اللامتناهية وفي سواحل كرم الاكتشاف الخلاق الباعث على البهجة والطمأنينة خلقا لا استهلاكا ليكون بذلك مجرد ذكر الاكتشاف في فيه وكتابه وعقله وخلده فتحا لآفاق أبعد وتفسيرا لظواهر أعيت العالمين بأجوبة أشفى وأفيد بطريقة حسنى ذكية المرصد ؛ وتلك هي الغاية والهدف في رحلة الفلسفة النقدية والراحة النفسية الذاتية. غير أن الأصالة تحتاج للوقت الكبير والهدوء الرفيع بالابتداء بالطرح العادي فالتعمق في الوصف الدقيق مع تنويع الأساليب كبدء للخلق ليليه فيما بعد في مقامه الإبداع المؤصل والابتكار المحرر والاكتشاف الموسع ومنه ضرب عصفوري الاستفادة من المناقشة والعرض البدئيين وتحقيق الخلق الاكتشافي بحجر الهدوء والثبات والسكينة بالزمن المتثبت وطول النفس المروح. والخلق جميعه مبارك عقليا في العلوم الصلبة التقنية الدقيقة وفي علوم الإنسان والمجتمع، بيد أن هناك صعوبة في اكتشاف سنن إنسانية جديدة في الاجتماع والفلسفة والنفس والتاريخ سوى إقرار المبادئ وإبداء الرؤى بالتدليل البين وتنويع المناهج وصيغ الطروحات وربما تجلى في روح

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الفيلسوف المتعمق روابط جديدة بين الأحداث التاريخية مثلا أو السياسية أو الاجتماعية إلا أن الملاحظ بصفة شاملة هو استقرار القيم الإنسانية العالمية الكونية في الحرية والعدالة والسلم والأمانة والصدق والنزاهة وحفظ العهد وغيرها مما يتعلق بالأخلاق البشرية التي لا يكون الإنسان بشرا دونها أو دون واحدة منها في حدود خطئه وشططه (نسبيا مع عدد المثل وترجمتها واقعا) ؛ أما في العلوم الطبيعية والكونية فالأمر مختلف لأن الكثير من القوانين طبيعية تنظر من يفض بكارتها لأول مرة ضما للخير لصالح الجميع ورفعة لفضل الإنسان الراقي العليم.

كما يسجل تقابل الأسى والشدة مع الاكتشاف أمر ضروري المحو لأنه تضييق على الإنسان الفنان في وسعه وفرحه بالحياة في خلق مطلق بهيج مبهج أي في جو من النعماء والرحماء والسعة والدعة وهذا رديف وضميم تعارض أو بالأحرى تقابل وتوازي كره البساطة الضرورية في الحياة لسبب ما جهله العقل الرشيد من جانب والارتقاء الإبداعي الخلاق بلا إكراه من جانب آخر. ومصب الأمرين تحقيق السعادة والروح الخفيفة الرفيعة في حب الاكتشاف السعيد والخلق الرفيق والابتكار اللطيف : رخاء ونعمة ووسع + الاكتشاف ردما للشدة والضيق والعسر + البساطة ---في حالات مختلفة تقاطعا بينها- ؛ إلا أن ليس قبول بل إدماج كل شر بسنن الحياة أمر لا مفر منه لا إكراها بل تفسيرا لقوانين الحياة والوجود بالعلل الكلية التي لا تغني شيئا إلا مواصلة السير نحو التفاصيل المرضية حقا للنفس والعقل المقيم القائد الموجه وللروح الشريفة. وشبيه به ملل المرور من العلو الراقي في الفن والعلم والاستمتاع بالحياة ماديا ومعنويا على الخصوص في المعنوي منها، إلى العادية والتبسيط المقرف في الحياة وما أكثره صبحا ومساء لأن ذلك الاهتمام البالغ بذلك العبور من الأعلى إلى الحضيض كفيل بتثبيط القوى و/أو البقاء في الأسافل الكريهة في نأي عن الاكتشاف أو على أقل تقدير بعيدا عن التمتع باللذات الرفيعة بالروح السعيدة مولدة الخير المادي والموسعة للفضل المادي على قلته لأن العبرة بالكثافة والنوعية في كل شيء : استغلال الأوقات جميعها في الأمكنة كلها برفق وترفق بالنفس الرقيقة في قوتها ولطف بالعقل الدقيق الرهيف في متانته بالغض من لحظات السذاجة والوهم والعادية والبساطة غير الخلاقة (لأن البساطة في العامة جديرة بالعناية والاحترام والتبجيل لتمثيلهم للفطرة الرشيقة الشافية وفهم يترجم الخلق العالي المتخلق من الفكر السامق الراقي). إلا أن التكرار التعليمي البيداغوجي في بساطة الطرح يصل إلى حد السذاجة ممل في الخطوات الأولى بقدر ما علا نور الفقه في العقل السديد وعلى مقدار الخلق الافتراضي أي "بالقوة" في الفكر السليم حتى يتجسد يقينا في الميدان "بالفعل" وهو –التكرار- مفيد للتعليمية وللتمتع للعارض –والمتعلم بدرجات تبعا للذكاء والعلم المسبق- بعد اجتياز مرحلة الامتعاض التي تبدو ضرورية ككل شر في الوجود من لحظة التذمر منه واستغرابه مرورا

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

بقبوله نفسا وعقلا كي يشرح عقلا في آخر المطاف المربح. التربية للصغار من التحضيري فالابتدائي وحتى الثانوية يعتمد أساسا عل القيم العالمية بأسلوب الصغار كل على مستواه ولا نظر للتراث –كثيرا ما استغل إيديولوجيا- إلا فيما يحقق أهداف النفس العالمية والروح الفلسفية والعقل الموسوعي في إطار قدرات الطفل والمراهق والشاب مع اعتبار النزعة الترفيهية لدى الطفل حتى المتوسط فالثانوي، وبالتالي كان الاعتماد على التعليم الواسع المهتم بالاستجمام في ذات الطفل مناط النجاح لتلقن القراءة للحروف والحساب والكتابة. أما في الجامعة فالباب مفتوح على مصراعيه على المعارف كلها بفقه الفلسفة وعمق التحليل ووسع البحث والاطلاع وجرأة النقد للخاص والعام بلا هوادة قصد الإبداع. لكن من الحكمة انتظار فراغ الذهن لانتظام الأفكار في محالها برفق وقوة وإبداع بسبب التشبع العلمي والفكري والروحي والنفسي وهو تريث قصد الانطلاق وتوقف بغية الانبعاث والخلق في كل مجال بأي حال من الأحوال. وهذا الشعور بالملل متعلق بحب الأصالة بشدة وعمق قد يسلك بالفيلسوف مسلك العزلة لتجنبه أو على الأقل لاستغنائه عن التكرار والقول العادي وربما (ناهيك عن) الساذج لكن الحصافة تدعو بحثاثة إلى إنزال الكلام العادي والتفكير البشري في بساطته مقامه مع تنقيب التأصيل الحضاري في خلقه وإبداعه : تبادل الخبرات ونشر الكرامات والفكر السليم بإنسانية النصح العميم + الاستنارة بالإبداع العظيم بذورا وبراعم وأشجارا فعمارة عالمية كونية.

فالفضول العلمي نور في نفس الحكيم لكنه لا يتركه ليفسد عليه الحياة بنعيمها ومتعها المادية والمعنوية وذلك باستغلال التوازن بين العلوم المنيرة والفلسفة الرائقة من جهة والملاذ كلها من جهة أخرى كي لا يضيع المرء الحصيف في الإفراط المعنوية والأدبي بعيدا عن الإحاطة بالخيرات جميعها. كل هذا مع توسيع عمل الفضول عبر الوقت على صعوبته هو مفتاح الحلول ومسلك الرشد والخلود ترفقا بالروح وتخصيبا للعقل الشريف بتعبيد طرق الاكتشاف وسبل الخلق الفريد في رحابة الإبداع الرفيع المربح الرفيق مكان الكثافة المتعبة المرهقة للنور العلمي ولتداعي الفكر الشريد.إلى جانب أنه ينصب على الكبير الكشاف توطئة الطريق العلمي بالثقافة العامة والنظرة الشمولية للأحداث والأفكار والتيارات ثم المرور شيئا فشيئا إلى التفاصيل حسب الميول والظروف والمتطلبات البحثية والاهتمامات في حينها وشأنها وخطورتها ومن ذلك الاستماع والمشاهدة للوثائق والشرطة التثقيفية كمقدمة عامة وربما ببعض الجزئيات المهمة بغية الاتصال الأكمل بالكتاب الأمثل تدقيقا ونقدا وتحليلا وهو نوع من التنويع والتشويق اللذين يشكلان حجر الزاوية في التعلم والاستفادة المربحة الدائمة المديمة. وارتقاء الفضول يفضي بالحكيم تسهيلا إلى تقسيم العلوم إلى إنسانية معروفة بنسبيتها والعلوم الدقيقة الكونية الطبيعية المشهرة بضبطها ويقينيتها وإطلاقيتها ليس سوى تسهيل لدخول المبتدئ للمعارف للانطلاق من ميول خاص في تخصص معين بلا تقوقع ولا تخندق في تحرر

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وانفتاح على الميادين الأخرى في غير حقله إذ اكتساب المنهجية التفكيرية وطريقة الفكر والتحليل هي أساس الإبداع والعلم الحق والشهادات الجديرة بالاحترام. هذا والعلوم البيولوجية في علم الحياء نباتا وحيوانا غير الإنسان يقينية في قوانينها المثبتة تجريبيا بنور العقل الرشيد (ولو أن الاستقراء الجزئي يحتاج إلى إثبات أكثر فلسفيا) والطب كذلك باستثناء شقه الروحي المتدخل بالتأكيد في العلاج والشفاء فالدواء الواحد للداء الواحد لا يشفي الاثنين معا ضرورة إلا في شروط روحية نفسية متطابقة تماما وهنا بيت القصيد في نسبية الطب بمراعاة جزئه النفسي الإنساني دون شقه ومظهره التقني الطبيعي البحت فهذا الأخير (الجانب المادي الصرف) شبيه على الكمال ببيولوجيا الحيوان روحا حيوانية ومادة جسمية معا كما المملكة النباتية فالكل يقيني في اكتشاف سننه ونواميسه إذ لا شبه لروح الإنسان فيهما في شيء. غير أن هم الخبير يتجمع في رضاع المهمات من الأمور والاعتناء بالكليات من القضايا تظهر أبهر الحلول عند أهلها في عاديتها بسيطة ساذجة لدى ذوي الحذق والأناة والخلق ونفسية العباقرة مع احترام المحاولة السعيدة وتقدير الجهد الكريم المبذول رجاء خرق المعتاد وتخليق الجديد طرحا للبالي وإنماء للغالي في أفكار الناس وعالمهم المادي جميعا. وهذا شعور ينتظر أو يستحث في المرء الخلاق البرهان بالتدقيق غير الممل في ضوء الكليات والأصول انتقالا منها إلى الجزئيات والفروع توسيعا في وسع وشمولا في جمع. لأن امتلاء العليم يطالبه بالراقي مبعدا إياه عن الفاني والرديء مما يحسسه عند الاتصال بالعادي تعليما ونقاشا بالدونية أمام المستوى أو بالفوقية لكفاءته تجاه واقع ومستوى رديء في عدم تناسق بيم القدرة والخلق والتخليق من جهة، وبين الجهل والضيق والانغلاق، من جهة أخرى، وهو العالم بشأنه الموقن بفضله خير علم ويقين، في شعور إذن بعدم الرقي أمام هذا وهذا تلقينا ومناقشة في وضعية تناقض تماما الإحساس بالنقص أما الطاقات الخلاقة لفرسان في عالم الفكر والميدان. وما ذلك سوى إهدار للوقت وإضاعة للجهد إلا ما كان في إطار عملي كالتعليم وكسب القوت أو تدريبي على المطارحة والمحاورة مع روح النفع المختارة في حينها والمتعينة على يد الفنان في أوانها حفظا للمادة الخام وصونا للأصالة الإبداعية ولو في الأسلوب والشرح والعرض وما ذلك بقليل في عقل السليم والنافع القويم.

إن دراسة الإنسان اجتماعيا وسوسيولوجيا لا يعني حصره أبدا في ضيق وعقم الإثنية والعرقية فقد يسلط الضوء على شريحة عرقية معينة من حيث اجتماعها وعاداتها وتقاليدها المتبناة لا من وجهة نظر العرق وتعميم نتائجه خيرا وشرا أي توجها للضرر أو النفع بل الاهتمام منصب على المجموعة البشرية المختارة طبائع بشرية لا توجهات عرقية. كما تتأكد ضرورة وفائدة المؤلفات الجمعية التركيبية في البناء الفكري كبدء للعلم ومادة للتحليل الأولي والنهائي خاصة في المواضيع السردية المفتقرة إلى المادة الروائية كالتاريخ مثلا

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

بخلاف الأفكار الفلسفية التي يعين فيها طرح الفكر وتتبع سيرة التحاليل عبر التاريخ دون ضرورة ملحة ولا غيرها عند العميق لأن العقل السليم وحده كفيل بتوفيرها حتى وإن طال الزمن وبذل الجهد البليغ وهي مسيرة الفلسفة المستقلة، غير أن الرؤية الواسعة المحيطة المتخللة للتحليل والنقد نافعة أيما نفع للمرء المستقل الجامع المحيط.

ولا حاجة للتضاد في العقل السديد للمقارنة بل هي زيادة فقط فيما يخص المتقابلات أي أن عقل الرشيد يوضح ويجلي بشدة كل غموض دون حاجة لمقارنة واقعا أو نظرا بالضد للظاهرة لكنه يستعين في خلده تبعا لحالاتها وفي نظر الناس بالمقارنة والقياس بالتضاد ليتبين المعنى أكثر في أعين العالمين ؛ ومن هنا كان المثل "وبضدها تتضح الأشياء" صالحا بحدوده لأن العقل الفريد يستغني عنه ؟؟؟ على أن الانبهار بالعادي رحمة الروح السامية لكن اكتشاف المجهول أسمى وأغلى فالأول دليل الروح الصافية والثاني حجة العقل الراقي ومعلم النفس السامية إذ الغاية من الوجود الراحة لكن خصوصا في الخلق والإبداع وبهما لا الاستراحة فقط ولو أنها رائعة لكون الروح البشرية مبدعة أساسا والعقل الإنساني خلاق أزلا وأبدا. ويستغل العقل السيد المفيد وغير المفيد في ذاته وبغيره و/أو المتعة والنفع (الأدب وغيره) لأنهما متوازيان حيث أن المفيد الحق الفلسفي يرتكز على نفسه ليفيد غيره بخلاف المفيد العادي الذي لا يتحقق إلا بغيره مفتقرا إليه، لذا كانت تسمية غير المفيد للمعاني المجردة لغوا لأنها ببساطة تفيد العقل حتما من زاوية التثقيف والتعلم والتوعية فهي مفيدة في ذاتها وبغيرها، إلا أن الأمور المفيدة بغيرها فقط كالأدوات ضرورية أيضا في حدودها النافعة إذ لا حاجة لنا بها دون انتفاعنا بها فوجودها من وجودنا : "فالمفيد الحقيقي فلسفة متجسد في نفسه لنفع غيره". ولا شك أن الخيال والإبداع العقلي متفقان في أصل المادة الأولية للخلق لكن الإبداع مسدد الخيال الذي يعد الخطوة الأولى في مسيرة الخلق الموجه بالعقل العلامة لذا كان خصب الخيال سعة في مادة الإبداع لا إبداعا في ذاته بما يسديه من عناصر واسعة للعقل المقوم في وقت لازم وجهد جاهد.

فقه النص في التأويلية تبع للزاد العلمي بأطيافه المتنوعة شبيه بالانطباعية الفنية لكنه مستند لقوام روحي نفسي معتمد على العقل السديد توجيها وتقويما وتصحيحا هنا وهناك فالفيلسوف لا يرضى بالفهم السطحي ولا الساذج ناهيك عن الخاطئ بدءا وفق القواعد المنطقية للحرية والكرامة والفهم والغايات المقاصدية وغيرها. إذ تحرك المتن بالروح الفهمية الإنسانية العقلية في الجمع الدلالي للخطاب المستمد من الروح الفقهي العميق المبني على التأليف المعنوي كروح فقهية للنص لا كتفصيل قاتل للمتن وللمعاني

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

بتجزيئها هنا وهناك لينطلق من التركيب المحلل والفكر التحليلي الشامل مرآة عاكسة للمراد الكلي المنظم للهدف الجزئي في ظلال المقصد الأعم والغاية المطلقة القصوى. يكون عندها النص محررا محررا بوسع الأفكار في الاعتقاد والتشريع وغيرهما كضامن للقيم العليا وبان للمثل النورانية التي تعشقها الفلسفة قبل الوحي وتنفذها السياسة باللائيكية القيمية في الدولة الإنسانية لا الإسلامية. وإنتاج التلقي (للنص) مراقبة العمل في الباطن لمادة معينة في الروح الكبيرة بمعانيها العميقة وتحليلاتها العظيمة في الفكر والقلب والعمل ليتحد الجميع إنشاء لخير فهم وأقوم تحليل وأعمق نفوذ عقلي.

إن الإبداع في الأدب الراقي كلمات في أفواه الكبار باعتناء أي أن الكلمات والألفاظ يهتم بها في سياقها وموضعها بجهد وتفكير على خلاف مع المبتذل المتواجد في السوقة كما اتفق في كل الوضعيات بما تمليه أحداث الحياة بلا أدنى جهد. وينتش في توليد الفكر على الورق أو الإلقاء نتيجة العقل الرشيد كتثبيت آخر وأخير للاقتناع وليس ضرورة في اللاشعور إذ ينتقل الفكر من العقل ليوضع على الورق وهو الإبداع الراقي والعمل الباني لحضارة أو يلقى شفاهة على الناس وهذا وذاك تنفيس على النفس والروح والعقل لاستكماله الفعل وتحقيقه هدف النقل للآخر قصد الفائدة ؛ وقد يتولد هذا الخلق أيضا من اللاشعور المتربي في حضن العقل والروح وغيرها من متغيرات الحياة وتجاربها النظرية والعملية. ذلك أن الحياة البشرية عقلية لغوية سامية نوعا والحيوانية معيشية بلا عقل ولا لسان مسخرة للإنسان الملك ببيان. وهذا المناخ الكشفي إيجادا خلقيا وتجسيدا واقعيا بالكلمة والقلم والعمل يتم رغم تكرر الضنك فهو خروج له من النفس الزكية أبدا أحيانا بشدة وأخرى بلطف في البلاء والحيرة، وربما غاب الشعور بتلك الحركة التصفوية على غرابتها وأزمانا تتضح بجلاء على أن عملها مر خاصة بما تستغرقه من وقت طويل في الضيق والغرابة والحيرة والألم (لكن لم بهاته الطريقة الكريهة). وليس ببعيد عنه الوحدة التي هي رحمة العقل لجمع شعثه وتجميع خيره وأفكاره للاتصال بالناس ومخالطتهم بقدر المنفعة والإفادة بتنظيم المسار الفكري والعملي للفيلسوف الفعال والواقعي العليم مما يحبب الخلوة المختارة ويزين الخلطة العميقة المتجذرة والكل يطعم نور العقل السديد منتجا تلاقح هذا مع هذا بلا حرج ولا ضيق. بالإضافة إلى أن التجربة ولو بلحاظ المشاهدة فقط أفضل من ناحية الشمول التطبيقي لا النظري فحسب على أن ذلك يولد أحيانا ربما كثيرة حرجا وضيقا إذ الممارس المتعمق المنظر كاسب للفضلين معا التنظيري والتنفيذي جميعا مما يعطي المادة ألولية للباحث من حلال الدرس العملي والتوجيه العقلي الأقوم.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وما بد للمعلم المكتشق بامتياز مراعاة اختلاف مستويات التعامل مع الأفكار عقلا مجردا جافا –وهو النعمة العسلية- واتفاقه مع العاطفة الندية وانفصاله عن العاطفة لا عملا بل إحساسا –بحثا عن الراحة النفسية والنزهة الروحية بلا جري وراء الأسباب الأولى ولا الغايات الأخيرة- ليقود القلب الركب المنير – بالعقل المحضر المربي من قبل- حتى وإن أخطأت العاطفة ليتم فيما بعد تصحيحها بالنور الطبيعي فطرة وفلسفة عقلية شرحية بحاثة سببا وغاية. وصعوبة التنفيذ تتأتى من هذا الباب الجمعي بين المتناقضات ظاهرا قصدا للاستقرار الروحي النفسي والعقلي جميعا وهي السعادة فقها وتطبيقا. ومن جهة أخرى، فتوافق السيرة الذاتية مع الأفكار المدافع عنها مهمة في تقييم الشخص لا في وضع الفكر على محك العقل السديد لاهتمام هذا الأخير بالفكرة المجردة عن التطبيق ثم إتباعها بالواقع في حياة الناس وعلى رأسهم القائل بها المنافح عنها، إلا أن العثور على التطابق بين القول والفعل دليل النزاهة الفعلية والعقلية لا ضرورة صحة الطرح المجرد البتة، فكم من خبيث صاحب الآراء النبيلة وكم من صادق عادى جهلا الرؤى الرشيدة. كما أن دراسة كل الأعمال مهم في جمع الشتات والتحقق من المنهج و/أو الأفكار المعروضة بالتمام، لكن الحصيف المدقق يستطيع بسهولة الولوج إلى الفكرة الرئيسة للمؤلف من خلال بعض الكتب أو من مؤلف واحد مطلقا، والرؤية الشاملة أحلى وأفضل للتحليل والتدقيق مع مراعاة ذكاء التلخيص ولاستفادة في عين الفيلسوف العميق.

FOR AUTHOR USE ONLY

وكما قال الشاعر **"كل مالم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا"**، يتساءل المرء خاصة في حالات التعب عن قوة ونشاط وحركية بعض الناس سياسة وفكرا وحياة وهو عادي من زاويتين أولاهما وضعية النفسية للمراقب إذ يعتبر كل شيء صعب المنال حتى أدنى أمور الدنيا، وثانيهما اضطلاع الإنسان تكيفا مع واقعه بالمسؤولية المنوط بها –إذا لم يستسلم تماما وهو وارد- إذ يقوم بكل أعباء الحياة حتى المستحيلة منها في نظره عند الشدة أو في تحضيرها توقعا مما يوجد في الواقع من تكذيب للهواجس من جهة ولما يتمتع به الإنسان من قدرات تجتاز به العقبات جميعها. فالتحضير المفرط للمستقبل كالتسيب ضار كمثيله الندم المفرط عل الماضي تأنيبا للضمير مهلك، بل الوسطية في الدقة واتخاذ الأسباب ودراسة الماضي للاعتبار لا غير.

ومما يقوي عزيمة التقدير البشري ويكبر عظمة الاكتشاف بأنواعه التخلص من الترهات الدينية إذ لا أصل للخطيئة الأولى الأصلية فالخلافة بإرادة الإنسان أصلا هي الأصل وإن ذكرت الخطيئة الأولى ففي سياقها أو بتفسير الفلسفة الرائدة القائدة المختارة المريدة للطبيعة البشرية في "حدود" أو قوانين سيرها عقلا وهو

CamScanner

اللب ونفسا في الروح الحرة والتحرير العقلي، وهي حدود في اللانهائي على ضوء وفي نور العقل الرشيد ومن أجله. وجو الكشف مقترن بخروج المتعة في الشدة بقسوة لاستقرارها في الهناء ربما بشكل أشد (التفكير والجنس) في صورة توتر وحيرة تتلاشيان في النهاية لصالح الرخاء والسعادة المطمئنة والاستقرار الطمأنيني، على الرغم من صعوبة تصور هذا خصوصا في ظل الشر المظلم (الظل مع شره والشر بظله المرير). ولا رسب أن هناك اختلافا جذريا طبيعيا بين الإنسان والقرد وهو رقي الأول طبيعة لا درجة فحسب على الثاني بفضل الروح البشرية ونور العقل الرشيد المنظر المنظم للأفكار المستنتج للنتائج من الواقع وغيره على نقيض القرد والحيوان تماما المزود بغرائز وإطار عملي يسير عليه في معيشته مع بني جنسه في الطبيعة. إذ نشهد ببصيرة العقلاء الواقعيين وجود الروح والجسم/الجسد لا ذرات فقط وهي حاضنة الفكر النير والعقل المميز في الإنسان الشريف الأكرم بتواز مع الجسد بسننه وقوانينه المختلفة عن تلك الروحية العقلانية النفسية وليس الروح غدة تفرز ولا العقل الأحكم سائلا يطرح البتة إلا أن هناك رابطا وثيقا بينهما روحا وجسدا بتحكم العقل النور الطبيعي. حتى إننا نرى التركيز والوسع اللاشعوري وضيقه تبعا لطبيعة الحال فأحيانا بوسع الروح ننغمس في العمل الواحد مع إمكانية بل وطلب الارتباط بأفعال أخرى بلا أدنى حرج وأحيانا أخرى لا نقبل حتى الهمسة لضيق الروح وشدة اللحظة مادة و/أو أدبا ونعمل جاهدين على إتمام ما نحن فيه دفعا للألم وجمعا للجهود في فعلة واحدة. (عموما : الوسع = تركيزا غامضا + هلامية + تناقض ؛ الضيق = تركيز + دقة + سداد).

FOR AUTHOR USE ONLY

ولما نتطرق للكمال الإبداعي نتكلم أيضا على الخيال المتحكم فيه والفن بقيادة العقل السديد هو أساس الإبداع الحقيقي في تنوير العقل العميق بما يتيحه من توجيه للخيال السيال الذي إن لم يؤطر هاج وهام وعام في أنواع من الترهات وهو في الأدب مادته الغزيرة التي لا تتطلب في تشغيلها استئذان العقل الرشيد إلا في التصحيح والربط ولو لا شعوريا أين يتدخل العقل القويم في تسديد العمل وتنظير الربط وتحقيق المنطق في الأدب، وإن كان تطبيق ذلك كله غائبا في شعور الأدباء وهو حقا صعب المنال في تبينه وتفحصه (أي فعل العقل في الأدب). فيتمكن المرء الجدير بالفنون والعلوم خلقا وكشفا وبتجديد رؤية الأشياء كما هي بلبها وجوهرها (نعم شرط السبب والغاية) لا إحساسا فقط استسلاميا هو خير لكنه يبقى إحساسا وشعورا نفسيا لا تفسيرا عقليا وه والغاية في السبب الأول الجذر وفي الهدف والغاية والمقصد الأخير والطرفان يجسدان نور العقل وتعمق قدرته بغير معين مهما كان نوعه، لأن تقدم السن ومرور الوقت كفيل مع توفر التأمل العقلي الرشيد بالولوج أولا للحقائق نفسيا وخصوصا عقليا بالشرح والتحليل والتنظير المروض للواقع المعيش بأحداثه الكريهة وإكراهاته المقيتة ومعوقاته العديدة. وجميع هذا الجهد يجعل الاستقلال

CamScanner

الكلي المريح يمر تحت مبدأ التدرج بالجزئي المتعب بما يراه من خلل في التصور وعقد تنتظر نجدة العقل المبين وبسبب ما يعبر الذهن والنفس من خيالات في الشعور مستمدة من التجارب روحا ونفسا وعقلا وخواطر وفي اللاشعور بجميع إملاءاته التناقضية وعروضه المتنافية، والعقل المنير ينصح رائدا بالإعراض عنها لاستقرار الاستقلال الكلي الشامل الذي لا يخطئ يومه ولا يتأخر موعده. وللمتقن حق وواجب (اختيارا) الاختصار في الإرشاد والعمل لقمة فعله وسماقة رشده وعمق فكره وإلا نصب وتعب ربما في غير طائل وهو المحتاج للوقت الثمين المحافظ على الجهد الرصين. وعند ألفة النظام وجو الحريات في الدولة المحترمة والمجتمعات المتحضرة يوجد النقد اللاذع وهو ضروري لكن بشرط ألا يصل إلى درجة إعلاء الفوضى في تلك الأجواء المتخلفة أو نكران الجميل في نور الحرية المتقدمة مادة وأدبا،والوسطية هي نقد كل باطل ومحاولة فقه الحقيقة والولوج إلى جذورها سببا وغاية للمضي دوما قدما وصعدا، من جهة، ووصف الواقع (المتخلف) من الداخل أو من الخارج بلا هوادة مع توقي الحيطة الموضوعية طبعا والمرونية في تحليل التخلف وأسبابه وآثاره، من جهة أخرى، لأن الخوف من نقد الظلام بسبب عدم الإحراج لا مكان له في العلم فلا محاباة في الدراسة والاستفادة أبدا، مما وبما لا يخالف الأدب في الطرح والعرض والسلاسة في التعامل المادي والمعنوي. وجمال الكمال يكمن في التطرق ومعالجة الجزئيات إلى جانب أنه أساسي فهو مريح للبال ومفيد للغايات بما يعطي العموميات البالغة الأهمية نور التفاصيل بعد تحقيق الإطار العام الواضح المعالم قوي الروح ومنير الوجدان دوافع وحوافز وأهدافا، وهو شبيه بإخضاع التنظير المبين للواقع المرير قصد علاجه وتنوير طريقه. غير أنه ما أروع نكاح الأسباب الأولى وملك الغايات الأخيرة لكنه في عقل الحكيم بقدره الأوسع اللامتناهي في وقته وبجهده المرغوب فيه بسبب صعوبة الخطب ووعورة المسلك وطول الطريق مما يوجه الفيلسوف الكبير إلى الاهتمام بالمواضيع الأخر منها العادية في غياب الأصلي الأصيل ومنها الجزئية لندرة الكلي الشامل ومنها الوسيط انتظارا للأول والأخير بدءا ونهاية بشفاء الغليل، ونأيا من جانب آخر بالفكر عن العصاب والوسوسة القهرية الفكرية التي لا تكاد تفارق المهتم لولا فطنته وحنكته ومرونته في عالم الأفكار وميدان العلوم، وهو سلوك يحذو به إلى العلا درجة درجة لتعذر التأصيل الآني والنتيجة الحظية في دنيا الناس ؟؟؟ ودراسة الكليات والجزئيات رفيع وبالرغم من أن التدرج أساس الحياة في المادة والمعاني إلا أنه عسير المسلك طويل الطريق وشاق السبيل، إذ أن لا شيء يتحقق في غيابه وبه كل شيء يتم بكماله ملاحظة تستقى من ببساطة الرؤية لما قبل الحدث وما بعده، وبالتالي فعلى الفرد في نطاقه الخاص وضمن نفسيته الخصوصية مرافقة الإنتاج بسلاسة وتؤدة حتى تتسنى أسباب الخلق كلية برتابة الإبداع مبتدئا بالتدريج المرن واغتنام الفرص السانحة والاستراحة في أوقات الشدة الكريهة : وهي طبيعة الإنسان. غير أن الاعتناء بالعموميات الكليات ليس هربا من التفصيل بل إراحة للعقل المجيد في خلقه للجديد تجزيئا

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وتنويعا بالوقت الكافي والجهد المعافي، وإذا لم يفعل المرء لربما تاه في ونصب في التنقيب عن الشرح المتعب دوما إلا في حينه وتمام كماله بإرادة العقل السديد وأمر التفكير الرشيد : وهو عين السعادة الفكرية المجسدة واقعيا بالرغم من شر مقاومة حب التفصيل وعشق التوضيح فطرة في الإنسان وكمالا في الفيلسوف الفنان ببيان. كما أن المرء الكبير لا يقيد بالمقارنة مع الآخرين لكن الطبيعة البشرية تأبى ذلك لا لشيء سوى لعدم استمرار الأحوال خاصة الحسنة منها بل تتنوع بغرابة في قوة البلاء وشدة الخطب ولذا كان حريا بالحكيم الترفق بالنفس بالراحة هنا وهناك بين جد وهزل وعادية وعبقرية في تجسيد عالم الإنسان في دنيا الناس غير الكاملة، ومهما حز هذا المعنى غير التام في الروح العظيمة غير أن سبيل الرشد هو التأقلم مع الأحداث وتسيير الوضعيات بذكاء العمل في انتظار تفسير الأمل بإعطاء الوقت للوقت استمتاعا بالواقع كما هو أو على الأقل –في ظل الابتلاء المر المقيت- دفعا لشره ومرارته بكل الوسائل ماديها ومعنويها. ويعيش الحضاري مأزق تطبيق المبدأ العالي في الوسط المتخلف منبئا عن تعارض الحضارة وحسها الراقي مع الواقع المتدني على أن العقل الرشيد يحث تعبا ناصبا على القيام بالواجب الخلاقي الحر الموسع دون النظر، مع صعوبة المسلك، للميدان وأهله المستهترين المعادين عملا أو فكرا للروح الحضارية والنفس المتحررة بالقيم المتسمة بالمعاني السامية المصطبغة بها حتى النخاع. وثالثة الأثافي هي الأثر السلبي للعمى الفكري (عدم الفهم) أما الواقع فهو هكذا وهكذا أي أن الحيرة هي أساس التخلف وعمق السوء في الطبيعة البشرية مما يدعو الحصيف إلى توخي الجذور والاهتمام بالأصول بالتكيف مع الميدان والتأقلم مع حقيقة الناس جوا عاما جماعات وأفرادا. إلى جانب خيبة الأمل في الغد المتوقع التي تضعف الهمم وينقص من الإرادة حتى إخمادها وما الدنيا سوى تلك اللحظات الحرجة الغالبة عليها في الواقع.

يتجه الذهن للمعالي عند التعب الفكري وفي العمق التحليلي العقلي ويهتم بالمراقي مزدريا كل موضوع مهما علا ويكون خصوصا فيما عداه من قضايا جوهرية أي تلك المسائل المهمة أيضا تقنيا في الميدان ذاته كاللسانيات مثلا وغيرها من العلوم الراقية لكنها لا تنهض آنيا أمام روح الجذور الفكرية الفلسفية، غير أن هاته الحقيقة المرة بما تسببه من تيه وعدم تركيز إلا في الأصول مرهقة يحولها العقل الذكي إلى عدم المضي في التحاليل العميقة والتفكير المؤصل تجاه التقنيات الرفيعة في شتى المجالات إراحة للعقل الرقيق واستراحة من ضنى التعمق الفلسفي الشديد على خطورة تأصيله وسمو تنويره : فلكل حال تعاملها المناسب وتكيفها الملائم. والعقل كذلك في كشفه وتنقيره بتفرقة هامة وأساسية بين حركة النقد القوي وتلك العاطفية أو العادية بلا تنقيب جذري في طبيعة البشر ففي الأولى لا هوادة ولا محاباة حتى درجة الاستقلال كله قلبا وقالبا وهو سبب الامتعاض من أي عاطفة مستقبلية أو تعاطف أو حتى نقد تعاملي مع موضوع من المواضيع بما في لاستقلال النفسي والعقلي والروحي من راحة واستجمام رائقين. هذا، ودخول الفلسفة(أو

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

المنطق) في كل العلوم أساسي بما فيه من عنت التحليل لعمق الفكرة ونفاذ العقل إلا أن الشعرية في الأدب مثلا وخصوصا لها أهميتها بما توفره من راحة للفكر وسياحة للذهن بعيدا عن التعليل الذي لا يعوزها في حينه وأوانه.

إن البحث التكبري يفضي بالموضوعية إلى الحق ليترك الاختياروفق الحرية الإنسانية كما ارتضاه العقل الرشيد بإرادة النفس وتحفيز العقل السديد، فالمهم هو التنقيب العلمي أما الاعتراف النفسي فهو نتاج اللإرادة الموجهة من العقل الخير الجميل. والفهم في حقيقة الأمر لا بفارق المرء في حياته كلها علما وتطبيقا وواقعا معيشيا وما الصبر السليم لا البليد في الحقيقة سوى انتظار عمل الأسباب بفضل الإنسان وعلى يده دون غباء ولا بلادة ولا حمق ولا تواكل قاتل احتفاظا بالطاقات التي قد تذبل في الغضب المشروع بسبب الشدة وأهوالها، حتى يصب الكل في نهاية محمودة أو على الأقل تجاوزا بها المصاعب والأتعاب في حياة العالمين. ويبني المرء نفسه ويكون ذاته المعرفية والنفسية بالثقافة العامة فهي مفيدة كمعلومات عادية لا تحليل فيها فما بالك بما تخلله أو توجه النقد والربط العقلي للفائدة والعبرة، وأهمية الثقافة العامة تكمن في إخماد نار الوساوس وملء الفراغ الذهني والروحي للإنسان طردا للهواجس المختلفة لأن البشر روح نورانية تحيى بالعلم بأنواعه وبالتحليل وأشكاله للفهم والتفهيم العامين والانتفاع والنفع الشاملين. وتلك الثقافة العامة هي التي توطئ وتوطدالعرض الشامل المفيد للمعالم في الفكر والمنهجية والمعلومات العادية لإتاحة الفرصة للمتلقي بالانتباه قصد التعمق في الموضوع في حينه وأوانه وهو عين الرؤية الشاملة المولدة للتركيز على المهمات أولا والكليات العامة أيضا للانتقال بها في وضوح الفكرة وشمول الرؤية للقضية إلى أجزائها الواحدة تلو الأخرى بروح الكل لا الجزء من أجل تحرير الصحة وتجسيد الحقيقة بشقيها. وليست الموضوعية أي الفكر النقدي الحر بالعقل السديد في هذا التراكم العلمي الثقافي سوى (1) عدم اعتماد أي نص أو فكرة إنسانية كانت أو غيرها أو (2) النظر إلى أي مرجع آخر إنساني أو سواه على ضوء استقلال الفكرة بتحليل العقل الرشيد وهو واضح بين في ذهن الفيلسوف النحرير والمدقق المستقل الكبير (3) ودون هاتين الحالتين وضعية توافق الفكرتين بانسجام الموقف العقلي البحث المستقل مع المرجع الآخر غير المعتمد أولا في النظر أو المدروس باستقلال العقل البين : وفيه (1) النظر العقل الصرف ثم إسقاطه نقدا على المتن المراد أو (2) اعتماد النص بإعمال العقل فيه فهما ثم مقارنة النتائج بمبادئ العقل الرشيق. لأن الخلاق المكتشف المجدد يطلب الخلق الإبداعي من البدء من الجميع صعب المنال بل محال إلا في العباقرة لذا كان إجباريا إنسانيا إبداء الرأي في المسائل بصورة فردية وطريقة شخصية تتجسد فيها شخصية الباحث والعالم حتى ولو تقاطعت مع مثيلاتها (وذلك حتم سوى في الخلق الأصيل) وهو جهد محمود لأنه متعمد على

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

إعمال الفكر الفردي بالتراكم العلمي والسؤال الفني والنقد المستقل والخلق المبدع الندي الفردي وهي مراحل شريفة على المرء العالي الهمة في إبراز الخلق من البداية إدماجها نفسيا ناهيك عن الجانب العقلي لأنه مفروغ منه كما سبق قريبا –فهو واضح وجلي لصعوبة -خاصة في العلوم الإنسانية- الإحداث الثوري، أما في العلوم الدقيقة والطبيعية الكونية فهو كذلك عسير غير أن بعض الأحداث الصغيرة في انتظار الكبيرة على أيدي الرعاة الحقيقيين للفكر والعبقرة، ممكن ووارد وهو المتعامل به في تلك المعارف والحقول وهو جيد خصوصا باكتساب المنهجية العلمية والتعود على الفضول وحسن السؤال والانتقاد للجواب الخليق بالاحترام والخلود. ومادته الخام تتمثل جوهرا في الفطنة الذهنية التحليلية بالملاحظة الدقيقة والانتباه للدقائق والجزئيات المفيدة للإجابات عن الأسئلة العويصة في أوانها بطرحها كمرحلة أولى هو تعريف الذكاء الحقيقي للخلق المبدع الفنان على نقيض البلادة بعدم التنبه للمسائل تماما أو اعتبارها سطحيا دون عرض الجوانب الرفيعة والجليلة منها، وقريب منه الإبداع الشريف بالتدقيق والتأصيل للقضايا ولو أو قل أولا بحسن السؤال ثم التناول النقدي للجواب النافع السوي مقابل الثقافة العامة بحفظ المعلومات وربما – وهو أحسن- وصفها والتعليق عليها بلا ربط ولا إيجاد للعلائق بينها كشبه تاريخ ورواية مسلية وحكاية مبهجة وهي نعمة للترويح عن الفكر وتوسيع دائرة المعارف حتى دون نقد ولا تحليل ترقبا لوقت التفكير في ذهن الفيلسوف الخلاق كالعادة الأصيلة في النفس السليمة.

FOR AUTHORS ONLY

يمكننا سرد أربع حالات للشعور بالاكتشاف والقدرة على الخلق والإبداع –أو نفيه- وهي :

(1) الإحساس بأهمية الاكتشاف الكوني والإنساني عموما وخصوصا من منطلق فلسفي عقلي متمثلا في شعور عميق بنور الاكتشاف وروح الخلق وبديع الإبداع، وهو تجسدي العمل الفكري المنتج للنفس الروحية والجو الاكتشافي الصاب نهاية في استخراج المبادئ والقوانين في النفس/الإنسان والكون وطبيعة والحياة بلا استثناء. وبعبارة أخرى، يجمع الفيلسوف العقلي التمتع بضياء الفكر وسعادة السماء الروحية والعاطفة المصاحبة للخلق ليولد بعد ذلك سنن الكون ويكتشف عمق النواميس العلمية في الإنسان والكون ببيان.

(2) الاستمتاع الروحي والعقلي بجودة ونبل القوانين الكونية والإنسانية العالمية بروح إنسانية جامعة أو على الأقل مستعملة للعقل ولو بقدر معين معطية بذلك إطارا عاما وتحفيزا دالا على اعتناق النواميس الكونية وعدم معاداة الطبيعة والإنسان، وهذا توجيه شامل للروح

CamScanner

والعقل دون التعمق في إبداع الاكتشاف وخلق الجديد واكتناه المجهول تطبيقا بعد تقريره مبدءا.

(3) الاعتراف المبدئي بفائدة وجوهرية السنن العالمية إنسانا وكونا روحيا بشكل وضمني دون التصريح بكرامة العقل الرشيد.

(4) عدم الاكتراث بل نفي نجاعة العقل السديد وتوفيقه العديد بناء على تعارض وهمي بين العاطفة أوالروحانية والعقل الفلسفي النقدي، إذ الحقيقة تمن في إنتاج العقل القويم للعاطفة الموجهة والشعور الجياش المكرس في البناء والتعمير والتمتع بالعلم السليم. فالروح الإنسانية الكريمة تضم النفس العاطفية المقومة والمسددة والمؤطرة بالعقل الناضج بالنقد والخلق الإبداع السوي.

إن **جو الكشف يبدأ برفض المعلومة لإتباعها في أوانها بالبديل (النحو مثلا** والمنطق والسياسة) في عدم اقتناع تام أو جزئي بالمرطوح والمشروح والمقدم لكن سرعان ما يعرض البديل في إجماله ببعض تفاصيله أو بالأحرى بشيء من خيوطه المنسوجة ليأتي الحين المرضي بتفصيل المجمل وتحليل المركب وشرح الغامض وتبيين المشكل لإحكام الصنعة العقلية وإبداء الفعلة الإبداعية الخلقية وتجسيد النتائج العملية والثمار الفعالة الميدانية بفضل بشارة وبذرة الاشمئزاز الأولي مما عرض والإشكال على ما أورد وتقزيم ما طرح بإيجابية الخلاق واستقلالية البحاث الإنسان. والعلوم والفنون منسجمان معا في إشعاعات العقل المجيد لكن للعلوم صرامة دقيقة شاملة بلا تخصيص والاستثناء معروف) وللفنون فضفاضية تخيلية بموازينها المرنة مع خصوصيات محلية لا علاقة لها تماما بالعالمية. كما أن اكتشاف الحدسي منطلق في أساسه من الذكاء التحليلي للمادة الخام فهو وصول بالعقل النافذ بعد إعماله إلى الحقيقة الإجمالية اختصارا للوقت والجهد بعد التفكير الملي قل أو كثر في سبيل التفصيل البرهاني (الإجمال الحدسي = ذكاء نقادا + مادة علمية لفائدة التفصيل الاستدلالي). على أن الصعوبة والتعقيد لا يعنيان دوما العمق ومثاله الأوضح الفقه التقليدي العقيم ودراسة الأسانيد التافهة ونقدها بدرسها من عل بعد تثبيت العرش للنقش. والفكر الموسوعي لمن عقل إسمنت المعارف والفنون والمدارك والمهارات البشرية، ومنه كان الاهتمام بكل العلوم في الجامعة والتكوين فتحا عقليا وتوسيعا عليما وتسهيلا علميا، مع إيلاء الأهمية الاقتصادية لتلك الشعب المعنية بالمخارج العملية والتي يحتاجها المجتمع عودا على بدء المثالية المعرفية والواقعية الميدانية في نوازن بالغ. لكن الروح الإنسانية المحبة للإبداع تترفق بالبشر جميعهم في تساو معاملاتي معتبرة إياهم خلاقين جميعا وليسوا ضرورة كذلك بل على العكس تماما في معظمهم وذلك جراء التمسك بالفكر ووسع الجنان

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وشساعة العقل والبيان على لأن المرء الفيلسوف العميق يعمل في سطحية أو يرافق بالأحرى مستوى العامة وحتى الخاصة العاديين ومن دونه في خلق مستمر وضن بالفكر دائم إلا في إطاره وحينه لمستحقه.

ونحن ندرس بدقة جو وروح الاكتشاف فلا بد في المسيرة العلمية الاكتشافية التعرف بالتعريف على الحدس/الفرضية/النظرية/المسلمة/البديهية/التعريف/المبدأ/القانون/المعادلة، كما يلي :

(1) **الحدس** : ما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى طبيعة وممارسة (مواهب –فطرة- و اكتساب –جهد-)، لكنه ينقسم إلى قسمين أساسيين (أ) فلسفي عميق يصل إلى الفكرة مباشرة بما يعرف بالمعرفة المباشرة الكلية التي تنتظر تفصيلا عبر الوقت بالجهد المحمود حسب القدرات والعمل (موهبة واكتساب)، و (ب) عادي طبيعي يستفاد منه الوجهة العامة وهو مصيب أحيانا كثيرة خاصة لدى العبقري وقد يخطئ قليلا ليصحح بالعقل العزيز المهيمن والتجربة اللاحقة بالوقت الكافي والجهد الشافي.

(2) **الفرضية** : أول ما يبدأ به العمل الإبداعي بعد الحدس أو دونه وهي تشبه شقه الثاني (الطبيعي) أو بالأحرى فهي تستقى منه ليصاغ في فكرة وافتراض يصقل بالتحرير والتمحيص العقلي الخالد المسيطر الوضاح والتجريبي. فما بد إذن للفكرة والفرضية من تأكيد في أرض الواقع فيما يتعلق بالحقول المعرفية النظرية والمادية كالفيزياء مثلا (فالنظرية والفرضية فيها مهمتان غاية الأهمية والتجربة مصدقة مكذبة على عمق وأساسية النظرية)، أما في الميادين النظرية البحتة فلا سطو لأحد إلا للعقل الكريم في سلاسته وحفاوته بالروح ومرونته مع الإنسان قصد الخلق والإبداع والتنمية والإمتاع.

(3) **النظرية** : هي مجموع الأفكار غير المؤكدة يقينا بالفكر والتجربة معا وللأولى كل حق السبق، مكونة إطارا عاما لا سبيلا واحدا بل فوجا من الطرق المجتمعة والتي يدرس صدقها وكذبها عليما بالتحليل العلمي نظرا وتجربة بفضل الوقت وصقله وتمحيصه

(4) **المسلمة/البديهية** : مصدر البناء الفكري وجذر الخلق والتنظير الصائب عقلا بالنظر العميق والتعليل البسيط، وهي لا تحتاج لتعليل في بادئ الأمر لوضوحها فطرة وعقلا وفلسفة، لكن الفيلسوف يشفي غليل الفضولي الإنسان بشرح المسلمات ونقدها من الأصول إبيستيمولوجا لتعميقها وتوسيعها أكثر،فما يزيد الشرح المرء سوى نورا ويقينا، وكلما استزاد منه كلما كبرت سعادته ونما فكره واتسع صدره وعمق ذهنه. والمسلمة

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

(التسليم لا العاطل العقيم بل الفطري المعلل) مرادف البديهية (البديهة وبادئ الرأي الطبيعي والمحلل).

تنبيه هام موضح : قد تحمل المسلمة (دون البديهية) أيضا *(أ) الفرضية* أو *(ب) التعريف*.

(5) **التعريف** : قد (أ) يدرج في البديهية والمسلمة من أجل البدء في المشروع الخلقي أو قد (ب) يؤتى به من بعد كضرورة وحتمية نظرية للمسلمة وللبديهية، والهدف منه تحديد المبتغى وتبيين الوجهة بدقة.

(6) **المبدأ** : بعد الاعتماد على المسلمات والبديهيات المعينة تبعا للمجالات، هو نتيجة الحدس السديد أو بعد تصويبه فالفرضية المدققة المتحقق منها أو الممحصة فالنظرية الجامعة ثم المعضدة الموصلة للتعريف المستنتج من البديهية والمستخرج من المسلمة والمؤسس على الفرضية والنظرية بالتدقيق والتسديد والترشيد.وفيه يكون وضوح القانون مجملا لا مفصلا وهو حجر الزاوية في الفكر البشري وأساس وقاعدة الفهم الإنساني لتحريكه لعجلة الخلق للنواميس والإبداع للقوانين واكتشاف الموازين الكونية والبشرية الخالدة. فلا فائدة في المعادلات (الجافة) بمنأى عن فقه المبدأ واغتراف غاية الفكرة العامة وتفاصيلها دون المعادلة والقانون الذين يندرجان مطيعين ضمن المبدأ الكلي والفكرة المحيطة.

(7) **القانون/المعادلة** : آخر مرحلة في سيرورة الجهد الخلقي تحقيقا لأحقية وصدقية وإنتاجية المبدأ الكوني العالمي الخالد، كترجمة صادقة خصبة ثرية للمبدأ المفهوم في ذهن العليم وقريحة الحكيم وهل هو إلا الفيلسوف الكريم.

ولا بد من إدراج توضيح هام لهاته التعريفات، فنقول أن **النظرية** (قانون شامل + فرضية) : بمعنييها (1) الشمول من الفكر لتحقيق واقع علمي "ترسانة فكرية" (أيينشتاين) جسدها الواقع وخضعت لها التجربة بالاستقراء الناقص المتمم من العقل الفريد" (2) عدم الاكتمال النظري التدليلي و/أو البرهنة العملية (داروين). كما أن **الفرضية أو الاحتمال الفرضي** : بداية التحليل العلمي وتفتر لإسناد التجربة الميدانية وقد تكون ضعيفة أو خاطئة أو صائبة حسب التحقق والفحص بعد نور العبقرية وقوة الحدس الفلسفي والعلمي واللغوي العادي. و**المسلمة** تبرهن ويستدل عليها : تقبل بفرح فلسفي لكنها تتطلع لغيرها من البسائط البرهانية من أفضل إلى أفضل ومن حسن إلى أحسن على وعورة المسلك بسبب النقد للأصول وهي أسمى روائع الإيبيستيمولوجيا. و**البديهية** جلية وضوحا-ذاتيا : ركيزة العلم و حجر زاوية الفلسفة وهي أعلى

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

من المسلمة غير الفكر البشري المفضل بالكرم الإنساني يستلزم مرة أخرى الانتقال من طور إلى طور في درجات البرهنة عليها أيضا من بسيط إلى أبسط.

تكتسي الميتافيزيقا أهمية من حيث بحثها عن كنه الأمور والقضايا من الأسباب والأصول الأولى ختاما بالمآلات النهائية والغايات الأخيرة، بما لها من احتفاء بالمبادئ المؤصلة في أصل المواضيع والظواهر والمادة والروح والمعنى ("غيبا")، كي تتربع على عرش المادة والفيزياء من على وتحكم وعلى علم ويقين بها قواعد وتجسيدا، دون نسيان الأخلاق والقيم في الإنسان واجتماعه. والرياضيات منها لتجريدها المهم جدا شرط اعتلاء المتافيزيقا أو الفلسفة بصفة عامة عليها توجيها وهداية. أما تقسيم العلوم عموما وشمولا إلى فيزياء (الكون) و أخلاق (إنسان) وميتافيزيقا (غيب وكنه)، فلاحرج فيه فطريا وعقليا لأنه تيسير في فقه الوجود، بيد أن الجمع بينها لا مندوحة عنه دراسة كونية مدققة نظرا وعملا، واهتماما بشريا سياسة وأخلاقا ونفسا واجتماعا، وعمقا غيبيا فيلسفيا فكريا بالتحليل للكبير والصغير في الكون والإنسان لمعرفة حقيقة الأمور وكنه الدهور بفلسفة النور. فصفاء الروح والعقل ينبئ عن الغيب ويفرج المسائل ويبدد الأوهام، إذ يستقي العقل البشري حينئذ لب القضايا بعيدا عن الدنايا وتفاهات الصبايا، مهتما بالغايات ومعتليا في المكرمات بالإرشاد العقلي والتعمق الذهني بلا حدود. والكشف العلمي مانع ورافض للحفظ مع حذق هذا الأخير والتمكن منه في حينه والأولوية للخلق البدعي البكري لذا بال المكتشف المبدع محتف بالخلق والإبداع للجديد ومن اجل التجديد المتواصل الدائم مما يجعل الذاكرة الحافظة للمعلومات شكلية مقارنة بالابتكار البديع ممثل الفحوى القديرة (صورة شكلية ومادة مضمونية) (°المادة والصورة° في فكر أفلاطون). إلا أن الجامع للخير كله يعتني بالفكر والتخليق مع التعود الميكانيكي الذكي فيه على الحافظة إلى جانب أو المعضودة بالفاهمة، والأمر واسع جبلي أولا واكتسابي في حده الأدنى :والعبرة أجمعها بالفهم والفقه والخلق المبدع.

وبما أن غاية العقل النير هي الاكتشاف فهو بدوره البناء الحضاري الذي يجسد بادئ ذي بدء في الأفكار المزروعة ببطء وعقلانية واعتدال في أذهان الناشئة على الخصوص لكره الفوضى والرداءة والسرقة ومقت جو الظلم وأهله في ساحات الحكم اللئيم المحب لتسيب العامة والمجتمع عموما فكما يضرب النظام السياسي بجدارة وصلابة في عقر داره بفسخ افتئاته على الشعب واستيلائه على الحريات والممتلكات باسم الرموز الفارغة والشعارات الزائفة كذلك يغذى العامة بخير الفهم الحضاري ويطعمون النور العقلي للتوعية الجماهيرية بالشرح المستفيض والطرح المفصل ما أمكن. ومعروف لدى الحذاق وحتى العاديين أن

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الكتابة هي الحضارة عينها كونها فن الحياة والتعلم والتلقين للفنون والمكتسبات الحضارية العلمية منها والعملية على السواء تاريخا -ونظام حياة- وسياسة واجتماع ونمط تفكير في ضوء كل مجالات المعرفة من جيولوجيا –علم الآثار- وغيرها مما له صلة بالإنسان –**الأنتروبولوجيا**-. وبفضل هذا التراكم العلمي تتحقق الحضارة مادة ومعنى قيما وعمارة بعد تأمين الضروريات مع استثناءات هو حق بحيث يتاح للمرء أقل حاجيات الحياة وتؤمن له ضروراتها للتفرغ جزئيا أو كليا للاكتشاف حسب طاقته ووفق ميوله غير أن الكبار كبار دوما في الوفرة المادية أو القلة والعوز المالي لأن هممهم عظيمة متسامية في سماء الإبداع والأمور الشريفة مما يحذوهم إلى طرق المعالي وسبل المراقي برفق العلماء وسبق المستقلين الكبراء والعلية الأصفياء. وهذا تنظير مبدئي سوى أن تحقيقه واقعيا عسير لقلة المهتمين بالعلم برغم ضرورته فطريا لكنها تحتاج إلى جهد يعوز الكثيرين بل الأكثرين في أرض الحياة ؛ أي أن هدف الإنسان بلا استثناء إذا توفرت له شروط التعلم الأولى وليس ضرورة الأكاديمية منها والعالية بحسب الشهادات سيكون مكتشفا بمستواه الطبيعي المتاح له : وأين هذا من ميدان الحياة وواقع العالمين إذ الفرقة الصغيرة فقط هي المعنية بالخلق اعتناء ومواصلة واكتشافا بخلاف الأغلبية الكاثرة والكثرة الغالبة(عددا) ، وتلك الحياة ؟؟؟ ونتيجة لهذا الشغف الحضاري التعميري، فابتغاء المعنى الحضاري التحرري والفكر التجديدي المحرك للعقل السعيد محبذ ضرورة في كل خطاب وإلا رماه هذا الأول الأخير عرض الحائط وقذف به وراء ظهره لأن الجو الحر مولد الخلق ومطلق القدرات لآفاق عليا عازت البشرية ردحا من الزمن في الإنجاز المادي والأدبي تعلقا بالقوانين الكبرى للوجود في البشر العريق والكون الرقيق تحت إشراف الأبعاد الشاملة والفضاءات الجامعة بسعة ورحابة بلا حد.

إن البيان قاعدة الفهم الدقيق والوعي السليم ولو أن الفكر يتواجد أحيانا لكن بضحالة مع غياب حسن البيان وانعدام الفصاحة والبلاغة وقد أكدنا على دور جودة التبليغ وروعة الإبانة فضلا عن عادية القول والإفصاح عنه لما لها من أهمية بالغة في إرواء الغليل الفضولي للسامع ولما هي عليه من خطر جسيم (إيجابيا) يخص إيصال الرسالة من عقل إلى عقل نقلها ومن قلب إلى قلب على وجه التمام والكمال، مشيرين في الآن ذاته إلى وجود الفهم على قدره في عدم القول البديع أو حتى العادي أي اجتماع العلم في إطاره المحدود من جهة و انتفاء الإفصاح والبيان –أو على الأقل إيصال الرسالة- من جهة أخرى وهو مشين غاية الإشانة والشين –مع وجود فن الكتابة وهو راق أو انعدامه- لافتقاره لنضارة جوهر الإنسان بالبيان لا لشيء إلا للاتصال بعقل والفؤاد والجنان في ظل البرهان والذهن والقريحة والبيان –بمعنييه والعقل أولها وآخرها بيقين لا مراء فيه- ؛ غير أن الكتابة تعوض شيئا ما من كسل وعوار العي الفظي لتتيح للمؤلف 'المبدع' في

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

دائرته الإعراب عما في خلده والتعبير عن أفكاره ومناقشتها وما إلى ذلك، فما الكمال والتمام سوى في نور العقل الفكري وصفاء القلب السري وتجسد العمل الفعلي بالإضافة إلى التصدير القولي مشافهة بالبلاغة والفصاحة مع تكوين ورتابة الكتابة والتأليف والخطابة وذلك جمع الفضائل واستقرار المكارم واستنارة العوالم. فالروح البشرية أو الإنسان جوهرا يعقل الأمور جميعها ويجلي ظلمتها بنوره الوضاء ليكشف الخبايا ويتفهم فقها الأحداث خلقا وإبداعا وتحكما من جانب، ويتعامل نفسا وشعورا وإحساسا في الواقع الذي طالما أخاف الناس وما هو بشيء إذا تضح المنطق وبانت السبل لا السبيل فقط، من جانب آخر ؛ وبهذا يكون للإنسان الخلاق شقان فهمي عقلي فطري فقهي فلسفي لتبين وتبيين خارطة الطريق الوجودي لإقامة الهناء والسكينة في الذات ومنها في دولة الإنسان من جهة و حرف ثان متمثل في الاضطلاع بمهام الميدان في الخاصة والعامة لا لشيء سوى ترجمة اقتناع الجنان الموفق ببرهان العقل والبيان والتبيان، من جهة أخرى. ولا شيء أهم ولا أجدر بالبحث والتنقيب والتحري والفخر والافتخار من استنارة العقل بالبرهان وتحليه بالإبانة والعرفان إجمالا وتفصيلا بالدقة العميمة والسعة الرهيبة إذ تبدو ما يسمى شجاعة وجرأة وهي كذلك عادية كنتيجة للصفاء الذهني المولد لأخيه العملي الواقعي على الأرض من سماء العقل الهمام. ولا سكينة حقيقية في غياب الشرح العقلي والتعليل الفلسفي وما شبه الراحة دونهما سوى ركود نفسي ناتج عن خمول فكري مولد لبلادة وتكلس ذهني وروحي وعاطفي مقيت على خلاف السكينة الحقة المخلوقة من الفكر المستنير والحرية الصريحة بلا روغان والنقد الصراح للصغير والكبير بفقه عميق وفهم دقيق للقضايا الإنسانية والكونية بإبداع متنام. وكل الفضل يعود بأحقية وجدارة تامة وشاملة للعقل الرشيد وللفلسفة المعصومة وللفكر السديد مهما كان هنا أو هناك مدح لهذا الجانب أو ذاك. كما يستريح بذكاء وحنكة الفيلسوف العميق الفكر عظيم الذات، على إحاطته نظرا وتنفيذا بالأمور، بتجاهل الطموحات وتركها لمن أراد كي يتحقق له كما شاء طمأنينة الروح الحقيقية لعلمه بالمسائل والاطلاع على كنهها مع عمق التحليل وكبر النقد وصراحة الدليل والبرهان من أجل الحفاظ على رصيد النفس والروح بالعقل القويم المقوم على مر اللحظات ...

يعمل العقل العزيز دوما في سيره قدما (1) ليصل إلى الحقيقة مباشرة بلا عناء بل في هدوء وراحة وسكينة وفرحة غامرة لا توصف أو (2) يتردد في الحكم قصيرا أو طويلا (الزمن) ليبلغ الغاية الحقة والهدف الأبلغ حقيقة ومبادئ عالمية كونية في النفس والأكوان أو (2) (حتى) 'يخطئ' و'يشرد'، وهو السديد المسدد الحقيق الأحق الحاكم الأحكم، مصححا في الحين لذاته ومقوما للرأي بنسفه وطاقاته لا غير وما التوفيق إلا تبع للسنن وتتويج للكرم. وبيقين أن الإنسان مبرمج طبيعيا وفطرة منذ الأزل ومنه ولادة كل واحد على كل المبادئ

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

العلمية كونها ونفسيا –بشريها- ومنها اللغة طبعا فمن أراد التزود من كل هذا وخصوصا اللغة واللسان هنا فما عليه سوى تصفح كلام القوم المعنيين لتذكر ما وضع في خلده قديما أزليا وبالتالي، فلا حاجة للعقل الإنساني حتى إلى الاعتماد على سلف الآباء والأجداد في شيء بناء على استقلال التلقي وأنوار ذاتية الإبداع وتجديد الخلق البديع ؛ فعلى أقل تقدير كل أسماء مسميات المعاني الهامة، وربما -على رأي نفي أسماء المسميات المادية (الاصطلاحية حسبهم)- الأقل أهمية والمعلومة من التداول والاستعمال اليومي المتواتر شيوعا بالتواصل الفطري الطبيعي العفوي، فطرية مغروسة في الروح البشرية يعقلها العقل الواعي ويعيها الخلد الواسع وتخرجها القريحة الخلاقة البحاثة الموجدة لكل جديد والكشافة لكل رفيع. هذا من حيث الخلقة البشرية الأولى باعتبار توقيفية أو قل استقلالية الفقه الإنساني للغة واللسان وغيرها من المعارف والعلوم سننا –فكل كما خلق بطاقاته في ظل المصلحة والحكمة الاستحقاقيتين- مع التتويج التوفيقي اللاحق التابع للفضل المستحق وللأهلية في مكانها من جميع الأوجه، إذ يلج المرء العاقل للغة من أساس تعلمها من طرف آدم (1) لغة واحدة من**تشرة إلى ألسن مختلفة** فيما بعد لا لشيء إلا لحب البشر للتنوع كله ومنه اللساني وما أجمله اتقاء للروتين وتجنبا للملل ومراوحة المكان والزمان من أجل الإبداع والتفنن في اللسان وغيره بالإضافة إلى مستجدات البشر المادية تفرض عليهم اختلاق أسماء لمسميات جديدة أو إبداع أخرى لأخرى قديمة للتنويع والتبديل الجميلين مع الإشارة إلى نفس العملية أي التنويع والتجميل اللفظي اختلافا لغويا فيما يعنى بالمسميات والأسماء المعنوية المذكورة آنفا حيث أنها لا تتغير وهي واحدة عبر العصور إلا أن الإنسان يعبر عنها بتغاير الأسماء زمانا ومكانا بتشعب اللغات ومحبة التنويع المبهج والتغيير المزهر ؛ أو (2) **أن جميع الغات الموجودة أزلا وأبدا قدمت على طبق من ذهب خالص للأب الكريم آدم جملة وتفصيلا ليتبناها بعد ذلك بنوه حسب الحالات والظروف الزمانية والمكانية تحت راية التنوع وبخلفية التحرر والتغيير**، حتى في اللغة بل هي أكملها فضلا وبها يفهم العقل على استقلاله عنها فقها الوجود ويعبر عنه وعن رغباته وأفهامه وتوجهاته إذ هي –اللغة- ترجمة الفكر الواعي وتجسيد الأفكار العالية التي خلقها الذهن الوقاد والعقل الجبار، فهذان إذ حالتان متقاربتان –لغة واحدة فانتشار لاحق للغات منبثقة منها & لغات كثيرة من حيث البدء يحتضنها كل قوم بملابساتهم المختلفة (والتنوع في هذا وذاك قائد ورائد جوهري)- لأصل اللغة التوقيفي الاستقلالي. ومن أمثلة استقلال العقل الحكيم غناه عن الآية تعيينا والفاصلة تحديا في النص القرآني سوى استحسانا واستئناسا ليتم المهمة المنوطة به (العقل العزيز المستقل) على أتم وجه أكمله تفسيرا وتوجها وتقريرا بتناه الدقة كمال المنة بفضل تقديس وقدس الفلسفة النجية النقية القويمة. إذ الحس النقدي التحليلي والروح الاستقلالية قاعدة عامة ومبدأ رشيد كوني عالمي وهو في البشر أو فيما بينهم أي بما يتعلق بتعلم بعضهم من بعض عادي لكنه ريثما يعود ليوطد ذاته ويؤكد

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

سلطانه ويوسع برهانه وهو كذلك مع غيره مما سواه، حيث التعاون الإنساني طبيعي بين بني الجنس الواحد كما ينظر الفيلسوف للطبيعة بتعال وتمرس ومراس بالعقل السديد المهمين ؛ والفطرة البشرية كافية والتعقل الإنساني شاف والفلسفة الرائقة شاملة.

ولا غرابة في استهجان –الناس والنفس على أنها تعلم يقينا كرامته وضرورته وهذا الشعور متلاش أبدا قبل وبعد وروده على الخاطر العظيم- عمل العقل المبين أحيانا خاصة في أوقات التعب الفسلفي والنصب النقدي بالرغم من أن هذا العمل الشريف الوحيد والأوحد في الوجود من حيث نفعه نظرا وفعلا وواقعا ومن حيث خلقه وإبداعه للجديد ؛ فما تشغيل الطاقات العقلية الإنسانية سوى الارتقاء وريدا رويدا بالنفس والفكر والكيان البشري من درج إلى آخر ومن مستوى رفيع إلى أرفع منه وهلم جرا بموضوعية المعرفة بخلفية التحليل ونور النقد الحر الذي لا يترك كبيرا ولا صغيرا للجهل والعمى والفوضى والغموض واللبس : كلا وألفها ... وخير دليل على صحة الفعل العقلي هو نتائجه الباهرة كلا وجزءا وجملة وتفصيلا بالتعليل والحجة والتنوير، كل هذا لأن الإنسان متكامل القدرات والحاجات ماديها وأدبيها نظريها وعمليها، فقد بل ضرورة يود العالم النحرير السمو بالذات إلى علا التجريد انسلاخا من إكراهات المادة التي لا يزيدها العقل الرشيد لكن بعد مدة كفاح إلا تمتعا وضما لها في ساحات كرم الفلسفة وإدراجا لها في وإلى واحات وحضرة الجنان العقلية لتتبع المادة الروح للتوسيع لا للتضييق وللتنوير لا للتظليم –الظلمة- ؛ فالعقل هو النبراس المستقيم والصراط السوي القويم إذ لا خير في غيره ولا رحمة بدونه ولا حضارة، وهيهات، في غيبته ... وهو الملك الحاكم والسلطان النافذ بالمعرفة والعلم والميدان والفعل ... فعلا ويقينا ... لا يترك المجال البتة لأثريين والمحافظين بصفة عامة في المسائل الدقيقة أي الجزئيات ولنقل التفاهات فضلا عن الكليات والمهمات والشموليات بل لا بد من الاضطلاع بها جميعا في سعة الكليات والتعريج على الجزئيات وتبيين عوارها وسذاجتها، ذلك أن الأجدر بالدراسة والتنويه والتركيز هو القضايا الاكتشافية الكونية والنفسية بفضل الفلسفة والروح العقلية (1) أولا بإشراق الذهن الإنساني ولا غير و(2) ثانيا بالتعليق الحر والنقاد للنص الأثري مهما كان ليعلوه العقل الرشيد المستقل مصححا ومخطئا وماحيا ومثبتا حتى لا يبقى فضل لسواه بل الكل منه وله وإليه و (3) ثالثا نفي العقم التعسيري والتعقيد العملي والتضييق الفعلي والتشعيب النظري في الفقه النجاساستي وما اتصل به لحساب اليسر التيسير والتسهيل المروني والفطرة النيرة موسعة الحرية ومضيقة الحظر والحاجرة عليها تماما ... فالموسوعية الكملى المرجوة ما هي إلا نور الفلسفة وإجماع العقل السديد وتثبيت الفطرة السليمة بتصفح الإنتاج البشري كله والتعالي على التعلق به لصالح الإبداع الفردي والخلق الشخصي بالرغم من أن الاتصال بالمنتوج البشري لا عيب فيه بتاتا بل هو تلاقح الأفكار

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وعلى أكثر تقدير تذكير، ولا مذكر للعقل المستقل، بالأفكار والمبادئ الثابتة كونا ونفسا –بشرا-، فالمطالعة حكمة وسعة الجمع والذاكرة كرامة شريطة ضميمة العقل الرشيد المشغل والفقه العميق المفعل والفلسفة القاضية والعبرة بالخلق والإبداع المجدد والإصلاح الممد لنفع البشر وتخليد الذكر بالعمل المبني على النظر والاستعلاء على الظلم وأهله وازدراء الحيف وقومه ... في دولة الإنسان وحضارة العمران في البشر الأكوان ...

ونشاهد تجربة في جو الاكتشاف والخلق البحثي أن هناك تعارضا، إن جوزنا التعبير، سطحيا ظاهريا بين بعض المبادئ –أو اثنين- حيث يعتبر فيها واحد منها نافيا غيره ليعارض مباشرة وبسرعة بآخر غير ملغ له بل مكملا له فيرتضيه الأول قابلا له ومتتما به الرؤية الشاملة وقد يكون هذا في فكرة واحدة أي في تفكير ولحظة واحدة بلا حاجز زمني وقد يكون غير ذلك زمنا ومكانا بحيث يربط هذا بذاك في العقل المستقل الكبير الواسع الفسيح الشاسع ... إلا أن العقل الذكي يفتح الآفاق ويرتق الفتق، وما الذكاء سوى سرعة البديهة في بكرة انتباه وعجلة استنتاج وربط للحقائق والوقائع بعضها ببعض في نسق متكامل مبني على مبادئ ثابتة راسخة، فهو النظرة الثاقبة والحس النقاد الممنوح بالاستحقاق طبيعة والمشحوذ بالأهلية ممارسة وتفعيلا، مما تزيده الذاكرة المحيطة وضوحا وجمعا وتوسعة وهو –الذكاء الخارق- المستقل عنها ولا يتصل بها إلا للاطلاع على المادة المنقودة التي لا تحتاج في حقيقة المر إلى حافظة قوية والأكمل أفضل والأحسن أجمل حفظا وخصوصا اخص ذكاء وتحليلا ونقدا ... فعلى رحمة الإحاطة العلمية الموسوعية والشمول القرائي المطالعاتي إلا أن المقصود من العلوم في تجديدها وتنويرها واكتشافها هو الإبداع الخلقي والأصالة النفعية نظرا وعملا مجتمعين لا مفترقين، فالشمول الإحاطي مطلوب دون التقدي به بتاتا بالعقل الرحيب والفكر المنير والذهن الكبير ...

FOR AUTHOR USE ONLY

هذا واكتشاف الكون طبيعة بأسرارها الرياضية الفيزيائية صنو **روح الاكتشاف** المذكورة سابقا إلا أن الأول مفرد بأهمية الاعتناء به (الكون والطبيعة تحت أنوار الرياضيات والفيزياء) والثاني (جو الكشف) محضر للأول. وبعبارة أخرى، إن اكتشاف الكون وفض بكارة الطبيعة لا يتم بلا تحضير لمناخ علمي عام وخاص يحرك الهمم ويشحذ العقل الفهيم لنكاح الكون بالعلم التجريبي المتولد عن العقل السديد. وبالطبع فالإنسان بعقله وماديته في طبيعته البشرية هو مناط البحث الإنساني إلى جانب الكون، فكلمة الكشف والخلق عندنا عامة شاملة للوجود جميعا بكل ما أحاط به العقل القويم الذي لا نهاية له في منهجنا كما رددناه مرارا للتأكيد والتوكيد والترسيخ والتكريس.

CamScanner

إن الاكتشاف للكون وللإنسان هو غاية وجودنا أولا وآخرا إذ ذلك **الحرية وتحقيق الذات ذاتهما، وما** الشرك العقلي الحقيقي إلا ترك الاكتشاف الكوني بالانفتاح العقلي والاستغلال الفكري للتجسيد الميداني وعلى رأسه الأخلاق مع بين الإنسان والاهتمام بنفعهم معنى ومادة، ومن هنا كانت الأشكال دون الفحاوى والأرواح والجواهر لغوا شركيا ووثنا ماديا ومعنويا لا يعيق الفعل الإبداعي بل يقتله في مهده استصغارا للبشر وازدراء لطاقاتهم واستهتارا بنورهم وقوتهم على الخلق والإجادة العمرانية في أرض العالمين وغد الأنام المكرمين. كما أن نواميس الطبيعة والكون يسرة سهلة بسيطة عميقة مختصرة وقتا وجهدا وخصبة ثرية، ولا يعني ذلك عدم تكلف الجهد والوقت الكافيين في اكتناهها وفض بكارتها على سهولة تعلمها بالعقل السديد. فالطبيعة وكل الحقائق الكونية بسيطة سهلة سلسة إلا أن البحث عنها يتطلب التجرد والتجريد العقليين والوقت الكافي لكل باحث حسب مستواه وطموحه الفكري وحرية تحليله وعمق فكره. ونضيف أن **علاقة الطبيعة وقوانينها بسنن الإنسان** (الجهد الأدنى و تماثل الارتباط الجنسي) : أصل الوجود وحدته في تناسق النواميس كونا وإنسانا شرط موافقة كل منهما لإطاره وليس آليا فمبدأ الجهد الأدنى حقيق بالتطبيق في الفيزياء والطبيعة كتنفيذه شهودا في الحياة الإنسانية على أن الفلسفة الشريفة المستقلة بالعقل القويم الحر بإطلاق تجهد في تقريره، هذا من جانب، كما أن التزاوج المثلي في الإنسان غير مرضي طبيعة "بشرية" وهو قانون في بعض الأجناس الحيوانية، من جانب آخر ؛ فالقاعدة هي مراعاة النواميس الطبيعية بحذر المبادئ الإنسانية إذ فارق الفروق هو الروح الإنسانية والعقل البشري العبقري والنفس الكريمة بلا مثيل في غير الإنسان وذاك مربط الفرس وبيت القصيد.

FOR AUTHOR USE ONLY

ونختم تعقلياتنا العقلية الواقعية بإقرار عدم إمكانية المقارنة بين الحضارة الغربية وعمومها والتخلف الثالث وعمومه لأن ميزان القيم غائب في الثانية في فوضى عارمة بينما هو ماض بعزم ونمو في الأولى، غير أن إلف التخلف ول في النفس الكبير غير الغافلة يولد شعورا غريبا مميتا بالعادية في الوسخ والتخلف والفوضى كأن الروح الكبيرة تتألقم بلا نسيان للأذى غير ناقدة رفقا بنفسها في جو الضرر والضرار والأسى والاجترار. فالبعد عن نور الغرب ولو يوما واحدا يشعر بالغربة الفكرية والانسلاخ من الإنسانية مهما كبر النقد وعظم الاستقلال الفردي لأن الإنسان طبعه اجتماعي على استغناء الفيلسوف عن الكل كلا جميعا.

CamScanner

الفصل الرابع :

الدولة الإنسانية العلمانية الحضارية

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

تمهيد :

سيكون تعلقنا العقلي الميداني في هذا الفصل بالتشييد الحضاري المترجم في دولة الإنسان التي تكون المواطن وتحفظ له حقوقه بتوجيهه ضمنا وتصريحا إلى القيام بواجباته. فما الاعتداد بالكشف المرتكز على قوام العقل السديد حاشا توطيد لعرى التحضر المعنوي خاصة دون نسيان المادي التالي يقينا عند ترسيخ القيم العالمية التي ينخصص لها فصلا كاملا لشأنها الخطير في إقامة توازن بشري لا يحيد عن الجادة والصواب. فالحبث هنا إذن تأسيسي لمعام عامة شاملة تخص التنظير وتحتضن دقائق وجزئيات التطبيق والتنفيذ في أرض الناس، بمبدأ القيم الواقعية أو الواقع القيمي، التخلق الواعي ميدانا أو الوعي الأرضي الخلقي وهنا والآن (ici et maintenant) ec et nunc.

هذا دستورفاتح :

دولة الإنسان سياسيا و اقتصاديا واجتماعيا وتربويا

FOR AUTHOR USE ONLY

دولة الإنسان الحر المستقل المبدع أين تظهر الكفاءة فقط بلا لون ولا دين ولا جنس ولا انتماء في إطار ما تمليه المواطنة و تسمح به لذوي الحقوق الأصليين أو المتجنسين إذ هم أصليون بتبنيهم للجنسية بحقوقها المكفولة بالتمام والكمال وواجباتها العقلية العادية تحت **مبدأ اختيار الشعب وتشريعه الحر المستقل المسؤول**، وهذا من أدنى مسؤولية في هرم الوظائف إلى أعلاها أي رئاسة الجمهورية أو البلد مهما كان نظام حكمه الديمقراطي شرطا وحيدا كافلا وضامنا للحريات الفردية والشخصية والجماعية وحرية التعبير صحافة وإعلاما وبرلمانا ممثلا حقيقيا لا شكليا وقضاء مستقلا مراقبا فاصلا في النزاعات أيا كانت. والمحبذ عقلا وتجربة هو النظام المتوازن بين الرئاسي المطلق (الولايات المتحدة الأمريكية) والبرلماني المطلق (ألمانيا) توزيعا للصلاحيات وتفاديا للاستبداد السياسي والاقتصادي وتبعاتهما من جهة، وتمريرا للمشاريع القانونية، دون عرقلة سياسوية قدر الإمكان، المقترحة من الحكومة بمبادرة رئيس الجمهورية (أغلبية برلمانية لحزب الرئيس) أو منهما معا، من جهة أخرى. **ذلك هدفنا العقلي الإنساني المحافظ على كيان البلاد ومصالحها دون عصبية ولا إقصاء بل بإدماج للكل معاملة باحترام كل ووطنه وباستقبال الوافدين بأكمل تقدير وأوفى نصيب من السلوك الحسن زوارا أو عاملين أو قاطنين دائمين أو متجنسين مختارين حسب قوانين البلد المضيف.**

CS CamScanner

كما أننا نؤكد فقط –لأن هذا من تحصيل الحاصل- على حقيقة احترام الديانات والفلسفات والأفكار كلها اعتقادا ومراكز دينية (كنائس وبيع ومعابد وأخرى) وغيرها وأشخاصا في البلد ذاته وخارجه ببنائها وصيانتها وحمايتها معنى ومبنى ؛ فلكل أحد الحق في طرح أفكاره بصراحة وحرية ضمن مبدأ الاحترام والسلم والتآخي والحرية لا الوقاحة والعنف والتشاحن والاستبداد في دولة الإنسان الحر المستقل الخلاق المبدع المكتشف.

ولا بد في دولة الإنسان من التداول المشروع على السلطة هرما –رئاسة- وتمثيلا أيضا دون الاستحواذ لا في هذا ولا في ذاك على الملك والحكم بل الكلمة الأساس والمحك الأعلى هو التوازن بين السلطات كلها من جهة، وفرض الرقابة والمحاسبة من طرف محايد أو معارض من جهة أخرى، ليتسنى العمل السياسي للتنفيذ وللتشريع بتوازن وحسب –بطبيعة الحال- النظام الديمقراطي المختار (برلماني أو رئاسي أو غيرهما مما نفكر في خلقه وإبداعه). وخمس سنوات من الحكم الرئاسي أو الانتداب البرلماني كافية لطرح الأفكار وعرضها ثم قبولها أو رفضها واقعا وتشريعا مع إمكانية التجديد عهدة رئاسية واحدة لا غير دون رجوع البتة ليتاح المجال للقدرات الأخرى المبدعة الحرة لخدمة البلاد والإنسان. كما أن جمع المناصب والتمثيلات لا محل له من الإعراب بتاتا فالوزير في مكانه والبرلماني في إطاره والوالي أيضا في مركزه ورئيس الدائرة و البلدية في شغلهما تكريسا لكل ما أوتوا في سبيل إتمام وإنجاح المهمة المنوطة بهم جميعا.

FOR AUTHOR USE ONLY

ومن ذلك أيضا استقلال السلطات المحلية من بلديات وولايات وغيرها تبعا للتقسيم لكل بلد وحدها عددا ضمن تكامل تنفيذي وتشريعي وصلاحياتي لكل منها.

ومن التوازن كذلك تقسيم البرلمان إلى غرفتين عليا –مجلس الشيوخ أو الأمة- (تقزم فيها قدر الإمكان صلاحية الرئيس في التعيين وستبين في وقتها) وسفلى -المجلس الشعبي الوطني- تتعاونان على التشريع القانوني المفيد بممارسة حق المعارضة من هذه الغرفة أو تلك، على أن المجلس الشعبي له الكلمة الأخيرة بعد الأخذ والرد في إطار المسؤولية على عاتق الجميع لتحقيق أمن ورفاهية المواطن والوطن. وفي السياق ذاته، ما بد من تحديد عدد النواب ككل خاصة المجلس الشعبي الوطني (يحدد لاحقا) على غرار الطاقم الحكومي (خمسة عشر وزيرا على الأكثر) إرساء لمبدأ الفعالية و السرعة في التقرير والتنفيذ باختصار.

CamScanner

ومن جهة أخرى، يطرح ديمقراطيا تمثيل القوى الصغيرة في البرلمان التي لا تملكه من خلال نظام الأغلبية وذلك بالسماح بنسبة معينة من المنتخبين حسب نظام النسبية بدخول البرلمان وتمثيل المواطنين المدعمين والمؤيدين لهم، وتعين هاته النسبة تبعا لعدد النواب أجمعين وعدد المنتخبين، لكي لا يقصى أي أحد مهما كان اتجاهه الفكري والسياسي من اللعبة السياسية ويترك الفضاء والحلبة الانتخابية النبيلة مفتوحة للجميع تقررها الناخب المسؤول الحر وحده بضميره وحبه للوطن واقتناعه الحر بهذا أو بذاك.

والنظام الاقتصادي للبلاد لا هو باللبرالي الجشع ولا هو بالاشتراكي المحتكر بل هو بين بين، توطيدا للتملك والملكية الخاصة المشروعة فطرة وعقلا منيرا وللتعاضد والتكافل الاجتماعي المكفول للجميع في أرض الوطن. فالمال مولد الشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة ومجسد الأفكار والإبداعات فيه تخلق فرص جديدة للعمل تصون الإنسان وتحفظ له كرامته ليمضي في طريق الاكتشاف دوما وقدما بتنام وعزم، وبالمال يحفظ النظام الجبائي ويمول بعدل لا بشراسة عمومية تشل الفطرة وتذبل العزيمة في التوسع أكثر في التملك والتوظيف. هذا، والتعاون الاجتماعي ضرورة خلقية ووطنية ترسى به قواعد الأمن والصحة والتعليم والمنشآت الأساسية العمومية الأخرى في الدولة لخدمة الفرد والمجتمع. نؤكد عل هذا رغم بداهته لدينا لأنه يكفل الفطرة من جهة ليعين بها بل ليؤسس عليها وبها العدل والمساواة المولدين للأمن والسلام والأخوة الوطنية ما بعدها دوليا كونيا، بإقامة أولا فكر اقتصادي مبني على التشجيع الإبداعي الصناعي والفلاحي والخدماتي ثم بتقعيد نظام ضريبي عادل لا متحيز لفئة من الفئات حسب الامتلاك والطاقات المادية ليشارك الكل في بناء الصرح الحضاري للبلاد وللإنسانية قاطبة كل في مستواه الفعال. على أنه من المفيد جدا الحديث عن دور المال في تشغيل العجلة الاقتصادية بتنظيم الدولة لهذا القطاع الناجع إن أحسن استعماله في تحريك رؤوس الأموال في أرض الواقع و ما يسمى الاقتصاد المادي نفعا وانتفاعا لا بالمضاربة الفارغة المجحفة التي (قد) تسوغ في إطارها إن لم تضر بالآخرين الكثيرين أيما ضرر لتنفع وتسمن آخرين قلة على حساب الأوائل. ونؤكد في الأخير على حتمية لا احترام الملكية الخاصة فقط وعدم تدخل الدولة إلا في الضروري الاستراتيجي (يعين فيما بعد) التنطيمي فحسب ولا غير وكفالة وصيانة أموال المستثمرين بل وتنميتها بالتحفيز على المزيد من الالتزام الإنتاجي الخلاق من جانب، والجباية الحصيفة المتوازنة المكيفة حسب الجهد و الكسب أفرادا ومؤسسات على السواء، من جانب آخر.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

لنأت الآن إلى دور المرأة الذي لا مندوحة عن الاهتمام به لا صدقة بل فريضة لكن شرط "العفوية الكفائية" لا التقنين الحتمي بإلزام المؤسسات العامة والخاصة سياسة واقتصادا وربما اجتماعا "بحصص أنثوية" بهدف تحقيق المساواة والتكافؤ التمثيلي والحضوري بين الرجل والمرأة، كل ذلك لا يترجم ميدانا في رأينا غلا عن طريق تنمية الطاقات الذكورية والأنثوية سواء بسواء مع التركيز على هاته الأخيرة نظرا لعراقيل اجتماعية وعاداتية و"شبه طبيعية" تنقص من فرص إظهار المهارات الفردية والجماعية للأنثى وما أكثرها وما أنفعها أيضا حقا لا ديماغوجية ولا نفاقا باردين. إذن، كما تصان المرأة كيانا وعملا وعقلا ونفسا بل وتعظم، كما يترك المجال للحرية لتعمل عملها بمكث ورزانة ورشد شاقة طريقها إلى تثبيت الأفكار الحميدة و تجسيدها في الميدان على يد الأنوثة الكريمة المبدعة الفنانة. **فتعظيمنا للحرية يفوق كل تعظيم ويجاوزه.**

FOR AUTHOR USE ONLY

وقبل وبعد كل حديث فإن المبادئ الأولى والجوهرية في دولة الإنسان والحرية والقانون هي :

1- حرية الاختيار والانتخاب والتعبير.
2- حرية التجمع والتكتل وتكوين أحزاب وجمعيات وغيرها لممارسة العمل السياسي والجمعوي المدني في الدولة والمجتمع.
3- فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية تماما، وإقرار ضرورة وواجب الرقابة بينها استقلالا موضوعيا نافعا ناجعا.
4- استقلال الإعلام الحر وفتحه للجميع معارضة وغيرها.

بالإضافة إلى أن الجانب التربوي من الابتدائي إلى الجامعي الذي يحتل مركزا آخر من الاهتمام تعليما وتكوينا وبحثا، لا بد من أن يحظى بعناية الدولة الإنسانية الديمقراطية الحقة خاصة من خلال التركيز على البرامج البناءة فعليا للفرد منذ الطفولة تحضيرا له للاكتشاف والانفتاح على الغير عبر اللغات حسب ما تمليه الظروف والأوضاع التاريخية ليس حصريا بل كعنصر معين فحسب، والعصرية والتكنولوجية بالتحديد بغية الاستفادة مما أنتجه العقل البشري الكريم والإفادة فيما بعد بالإبداع المجدد المفيد والمضيف للمزيد من التحرير الفكري والخلق الفني والعلمي بوسعهما. ناهيك عن الإمكانات البشرية ونؤكد عليها لأنها حجر الزاوية في بناء الفرد وتكوينه وتطويره منذ الصغر، والمادية المسخرة قدر المستطاع ضمن ميزانية الدولة،

CamScanner

للتعليم بأطوراه وربطه بالجامعة التي توصل بدورها بسوق الشغل والتشغيل والمصانع والمؤسسات عن طريق المؤتمرات والندوات في هذا الصدد وبالتكوين المزدوج المؤتي لثماره حتما ويقينا بالتشجيع والإشهار لفائدته للمواطن وللمتكون وللمؤسسة جميعا. ولتحقيق الهدف المنشود من هذا القطاع الحساس يدعى جميع الأخصائيين والباحثين والممارسين وكل من له صلة ولو بعيدة أو غير مباشرة للتشاور حول كتابة وتأسيس برنامج تربوي على المدى البعيد قابل للتعديل والتكييف بتدرج ليضمن الحد الأدنى وزيادة من الثبات والرسوخ لتحقيق الأهداف المرجوة. هذا، و"الحماية الاقتصادية" وهم واقعي ونظري على خطورة وعلو شأن الاكتفاء الاقتصادي الذاتي داخليا ففي عصر العولمة ودونها الانكماش الانكفائي على الذات ثقافة واقتصادا اعتباطية واقعية وتوهم فكري فكما تفعل يفعل بك مما يولد حتما تقوقعات اقتصادية قد تطال الثقافة كما حدث في ألمانيا هتلر ويابان الإمبراطور في الحرب العالمية الثانية.ونتيجة لذاك، كان الاحتكاك الاقتصادي برعاية المصالح هنا وهناك أي من الطرفين تبادلا حقيقا بالاحترام فقط لا بد من تنظيمه واختياره حسب الحالات بمراعاة الظروف فليس كل مبادلة تجارية ناحجة من الطرفين فدراسة الاقتصاد من هذه الحيثية مع إقرار المبدأ التجاري وظيفة الخبراء واختيار الساسة في خدمة الصالح العام وإنجاح المنفعة العامة والمضي بها قدما في التواصل المفيد في سائر المجالات بلا استثناء والغربلة كفيلة التوفيق وولية النجاح. والاقتصاد الناجح مؤيدا بالنظر والواقع يقدس الحرية المطلقة لخلق الثروة في دولة الإنسان الحر والحرة مع مارعاة تحقيق العدالة لمن يساهم في إثرائها عمالا بايديهم ومادتهم الرمادية إلى جانب من يدعم بل ويبدأ بماله ويرافق بعرقه وروحه مالا وغيره (الفضل أولا لصاحب المال جرأة ومغامرة اقتصادية ثم للعاملين مصاحبة له بتفانيهم ولهم كل الحق في السهم المالي عند الربح خاصة بالاعتناء بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة) وهو توازن العقلاء فكرا وتطبيقا. كما أنه لا ضرورة عقلية ولا اجتماعية ولا سياسية في تساوي الجميع ولا حتى في اقتراب أجورهم وممتلكاتهم بل المنهج السوي السليم والضرورة القصوى تكمن في ضمان الراتب اللائق وأكثر في إمكانيات الوطن بترقية طرق الاقتصاد وخلق الثروة بجميع السبل الحرة الكافلة للعدالة الاجتماعية. ولا مندوحة البتة من ضرورة تخفيض الضرائب على كاهل الشعب والمواطنين فكما تشكل رابطة المواطنة في دولة الإنسان فهي مقررة للتخفيف لصالح طرق اقتصادية أخرى بديلة لخلق فرص العمل الصاب بدوره في التقاعد والحماية الاجتماعية ومنح العطالة/البطالة : تقرير مبدأ الاشتراك المعقول في بناء الوطن بسواعد الأخيار والأذكياء.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وبما أننا بصدد الحديث عن الدولة ومستوياتها العدة لا ننسى أن نعرج على أهمية التعاون بين الدول في إطار دولي عالمي يرجى منه حقا السلم والرخاء للجميع بلا استثناء، احتراما بالطبع من جهة لسيادة كل دولة على حدة كضرورة لا مناص عنها، والاتصال الضروري الإيجابي بين الأمم والدول أي شعوبا وحكومات من جهة أخرى، توخيا إذن للحفاظ على استقلالية وذاتية كل أمة ووطن ودولة في إدارة شؤونها الداخلية بكل حرية دون الانعزال عن الأمم والأوطان والدول الأخرى ضمن النظام العالمي والدولي منظمات وأجهزة. نذكر بهذا قصد إقامة توازن بين الداخل ومقتضياته ومتطلباته ومستلزماته وبين الخارج العالمي بطبيعة الحال لكن خاصة الإقليمي الاستراتيجي جهويا وفكريا (على ارتباطهما الوطيد) تحقيقا لفائدة التكتل الناجع لا الشكلي فقط.

وفي الكلام عن الدولة وتسييرها لا بد من كلمة تخص الإدارة –أينما ذكرت الوثائق والملفات بأنواعها- إذ هي سلاح ذو حدين فكما يمكن أن تكون مختصرة بناءة ببساطتها ويسرها كما يكمن لها أن تكون عائقا عظيما بل وهادما كبيرا للبناء الاجتماعي وللدولة ذاتها بإذهابها للثقة التي يكون الاسمنت الرصين بين الفرد والدولة بأجهزتها العديدة. وبعبارة أخرى، على المشرع والمنفذ (برلمانا ودولة –حكومة) توخي السهولة القصوى فيما يتعلق بكل الوثائق والامتيازات الأخرى مع مراعاة الحيطة والحذر والتوثيق والتأكد المضادة تماما لفكر العسر والتضييق والتعقيد، إذ التيسير لا ينافي البتة الاحتياط والتنظيم الإيجابيين. ولا بد من احترام مبدأ الحريات في المعلومات الشخصية بغض النظر عن ضررها الواقعي الذي يقرر حقيقة حمايتها وتقديسها بلا حد. ويعتنى بإيجاد حلول أخرى اقتصادية مادية دون الجنوح للضرائب المميتة فبقدر ما هي اسمنت المواطنة بيقين بقدر ما تكرس طريقة تخفيضها على المواطنين بخلق مناهج اقتصادية جديدة ومسالك اقتصادية خلاقة مبدعة خارج الإطار التقليدي الكلاسيكي المعهود. وتقيد مدة الإدارة ما أمكن كالسياسة أو أكثر تفاديا للتعجرف ولصالح التجديد للعناصر بإتاحة الفرص أمام الجميع الكفؤ لا غير وهو في السياسة سار لكن شرط استقرار الأمر وتمرير الإصلاحات الجذرية و/أو اللازمة للبلاد والعباد كتحديد عهدة الرئيس بخمس سنوات مثلا وهو يثبت مدد وزرائه بدءا من رئيس الحومة وانتهاء بالوزراء. ذلك لأن تجلف الإدارة صعب وتجذر فسادها لا يفنده سوى السياسة الرشيدة القديرة المريدة بصفة الإدارة منفذة للقرارات العليا من فوق فأهلها مهما قدر لهم التوفيق المهاري والمقدرة الكفئية لا يعدون كونهم منفذين مسيرين ووجودهم ضروري لكن في إطاره المحدود فقط. ويستطاع اقتراح إدارة بلا رئيس نعم لكن في ظروفها الملائمة بوعي الموظفين ؟؟؟ وقد تكون نصف حل أو حلا استثنائيا لأن أغلبية الناس محتاجون ضمنا لرئاسة

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

حكيمة تكون نظرا وهم الأيدي لتجسيد الرقي الكامل في المؤسسة والهيئة على أن كبر اهتمام الموظفين بالعمل والوظائف كفيل بمحو الرئاسة ودورها باضطلاعهم هم بها على أتم وجه كما أن العمال العاديين لا قبل لهم بمسؤولية التسيير بل جبلتهم القابلة للتحسين تدعوهم إلى تطبيق الأوامر لا بآلية ولا عيب في هذا الموقف هنا لأن فعلهم التقني تبيع للفكر النظري التسييري.

كما أنه في دولة الإنسان لا مجال للانتقام حتى من الظالمين بعد قلبهم والانتصار عليهم دون نسيان الحقيقة وتبيين سبلها درسا لأسباب المشاكل و المسؤولين عنها بإحقاق القانون والعدل مع ضمان حقوقهم وربما إن اقتضى الأمر وحقنا للدماء العفو عنهم إلى أقصى الحدود، تحقيقا للمصلحة العامة للناس وأمنهم فهم الأولى وخدمتهم أجلى ولا مراء. وتؤسس الدولة الإنسانية على اللائكية السياسية في إطار احترام الوصايا القيمية للمسلمين فقط ولمن أراد ذلك بحرية تامة –نخص بالذكر المحظورات قطعا على قلتها "المائدة"- تحت رعاية العقل المبين دواما أساس التعايش الحر والإبداع المتحرر والمحرر للمواطنين جميعا دون تفرقة من أي نوع كان جنسا أو دينا. وبكل وضوح، اسم الله تعالى الأطيب ليس شكلا ولا شعارا يرفع بل هو تفكير وإبداع وعمل شخصي وتواصل وتبادل جماعي بلا حد، وهو بذلك تجسيد ميداني حالي واقعي يحقق المبادئ الأساسية والهامة لرفاهية الإنسان فكريا وماديا : -الحرية المطلقة في كل الميادين 'الحريات الفردية والجماعية' –العدالة الاجتماعية –صيانة الحقوق المادية والعقلية الدنيا لكل فرد دون استثناء –تشجيع العمل والخلق –الاحترام المطلق فرديا واجتماعيا ودينيا وسياسيا.

FOR AUTHOR USE ONLY

وفي "دولة الإنسان" أساس الملك والحكم والتسيير والسلطة في دولة الإنسان يكمن في النظرة الشمولية للأمور بالطبع فلسفة وفكرا وثقافة لكن بدرجة أولى سياسية تسييرية نظرية وميدانية بسعة الاستعانة بالمستشارين والمفكرين والاستفادة من خبراتهم وتوجيهاتهم وبفضل الجمع للكفاءات من كل جهة نافعة وحدب ناجع وصوب ناجح، إلا أن الاطلاع على الأمور التقنية والإدارية، بعد كفاءة وموهبة وملكة وكسب التسيير العام والإدارة الكلية والاستشراف الواسع، أكمل وأفضل وأمت للفيلسوف الحاكم وللعلامة المسير وللبحر المالك بالحرية والتحرير قصد الخلق والإبداع للكبير والصغير ؛ فقاعدة السلطة في دولة الإنسان هي حسن السياسة أي التسيير وجودة النظرة والتدبير العام ليدعى الغير في جسم وروح الدولة رئاسة وحكومة وإدارات لا بيرقراطية بل سلسة مسهلة ترحيبية، وهذا العون الأخير يحسن تقديمه للفيلسوف من نفسه تعلما بذاته قبل الوقت الأدائي وإلا فالمحيط الكريم المختار بالعين البصيرة والقريحة العظيمة كاف شاف في مسيرة العلم والتعلم والتعليم ... ذلك أن التوريث السياسي في الأطر الديمقراطية كارثة مقنعة لكنها

CamScanner

سافرة لكراهة نتائجها الوخيمة وهو مثال للعفن التخلفي باسم الحرية وذلك لأن عمل المجتمع المدني هو ضامن تداول السلطة بين الأطياف العديدة للمجتمع كما أن تبني الساسة والطبقة السياسية لمبدأ التداول على السلطة هو نتاج فاعلية الوعي المجتمعي المدني المخرج لتلك الروح السياسية بتجسيد ركيزة التداول على السلطة بلا احتكار. وخطر أشباه هذا الفعل بين لأنه تلبيس وتضليل ومنه جميع الشر وكل الضرر على الحقيقة والواقع سواء.

والدولة الإنسانية لا ترفع إلا بكمال المربي والمواطن علما وعملا (الأستاذ) ومثيله السياسي في حقله وخاصته تماما لا ضرورة (عام محاسب عليه بما فيه سلوكه المتعلق بعمله ومهنته السياسية الخادمة للشعب مقابل احترام خاصته وسيرته الذاتية دون المساس بمنصبه التمثيلي للعامة)، فالقاعدة في المناصب التربوية والسياسية هي الكفاءة أولا وآخرا وتمكلتها النزاهة الخلقية كتتمة للنزاهة العلمية والاقتدار السياسي العلمي والخبروي أيضا. فقد يفقد العلم رونقه وتأثيره إذا انتفى الخلق وغابت السيرة الحسنة هذا من جهة، كما أن العلم الحقيقي –إذا كان نابعا من عقل صاف- لا ينتب إلا خضرا نورانيا وسيرة عطرة في الميدان والشاذ من شذ في الذهن والفعل.

FOR AUTHOR USE ONLY

ومن الضروري فصل الحياة الشخصية عن تلك العمومية (1) ففيها الخير كله في السلوك الرشد هنا وهناك (2) الاهتمام بالكفاءة دون المساس بالمنصب وغيره ينتمي لدائرة الشخصية الفردية (3) عدم الاكتراث بالتعاليق العامة لأنها حق المواطنين عند التعرض للمناصب السياسية والانتخابية بلا منازع وعدم أخذها من منظور شخصي إلا ما كان منها صريحا. فالمتعرض للانتخاب وتمثيل الناس المواطنين عليه تعريفا الرجوع إليهم في محاكمة أعماله وتقييم فعله فهو المحاسب وهم المحاسبون في نظام عام يحفظ للكل كرامته وهو اول من يكفل حقوقه بالدستور والسلطة المالية والمنصبية التنفيذية القرارية كل في مستواه (الرئيس، الوزير والنواب والمنتخبون المحليون)، كما أنه مثال النزاهة المالية والخلقية في لأمور العمومية لا الشخصية بالضرورة والكمال من شيم الكرام. إذ أن السياسة لا تتدخل في الشخصية الفردية إلا في حدود تحقيق الأداء التام للمنصب وللواجبات المنوطة بالمكلف مدنية، ولا يعنى بالنزاهة هنا عدا الكفاءة أولا وآخرا مع الصفاء المالي بأصنافه بلا محسوبية قاتلة ولا فساد مادي ولا معنوي، فدائرة العمومية غير تلك الفردية حاشا إتمام التمام وإكمال الكمال. وتحفظ قرينة البراءة للسياسيين وغيرهم من المواطنين أما فائدة الاستقالة لدى الإحالة على العدالة أو حتى قبلها فهو من تجارب الواقع التي تضغط على المنتخب والمسؤول كي ينسحب من تلقاء نفسه أو يقيله غيره امن له عليه سلطة (الرئيس والوزراء مثلا). وهو مبدأ عملي عقلي

CamScanner

يسهل إزاحة الحرج عن المنفذين أو المعنيين من السياسيين لاعتبارهم المثل الأعلى بلا تكلف للرجل النزيه الكفؤ بين القضاء والتحقيق الدقيق بموضوعية مع احترام عملية البحث، من جهة، والتركيز على قرينة البراءة بلا إدانة حتى يفصل العدالة، من جهة أخرى. والعبرة بالدليل القاطع بالأدلة والحجج المسعفة للبراءة وتلك المؤدية للإدانة بلا تحيز.

ودولة الإنسان ترسخ احترام القانون والشرعية ضروري مع ضرورة النقد قبل وحين وبعد إصدار الحكم والقانون والعمل به لتحسينه في دولة الحق والقانون (الحق في نسبية البشر الباحث عن الكمال)، لأن ترقية الواقع منوطة بالنقد المتواصل في فكر الفرد والمجتمع والإي العام والمجتمع المدني فلا تطبيق القانون يمنع نقده وتطويره فكم من قانون غاشم غير مناسب ولا النقد يحرم تنفيذ القانون وقبله الحذر منه إلى أن يعدل أو يمحى. (شرعية وواقعية واستقلال وحرية). فالحكم بلا رئيس غير طبيعي لجمعه للشتات وتسييره للمختلف هنا وهناك لكنه قد يكون استثناء في بعض المؤسسات التي يكون أهلها على قدر كبير من الفقه الحضاري وعلى مستوى جيد من الفهم المؤسساتي المدني فهو شذوذ محمود في قاعدة الترأس الحكيم بشروط المراقبة في الخاص والعام اتقاء للتعسف بأنواعه. ولا تؤطر متعة السلطة ونشوة الحكم بما فهما من حيادية ونفع سوى بالمراقبة الديمقراطية الدقيقة في دولة الإنسان الحر. يذكر أيضا في الدولة الإنسانية بشأن "الرمزية" السياسية والاجتماعية وغيرهما فهو خطير وعظيم من طرف الأشخاص العموميين وبخاصة المسؤولين السياسيين لتمثيلهم للشعب خاصهم وعامهم غنيهم وفقيرهم متعلمهم وجاهلهم نخبتهم وعامتهم لذا كان حريا بالرجل العمومي التمتع التام والكامل الأكمل والأتم (التام والأكمل والكامل والأتم) في مراعاة غير معقدة البتة، للآخرين ممن يوجه لهم الخطاب كمثقف وسياسي ؛ ذلك لأن مهمة المثقف ليس التزلف لعامة ولا للخاصة بل هو محاولة إيصال الرسالة في العملية التواصلية مع من اختار كتابة وخطابة في جام حريته المختارة وإرادته المدبرة فإذا توجه للتبليغ الحر المحرر لزمه أخلاقيا ونفعيا الاتصال بمخاطبيه ومتلقيه بلغة يفهمونها بلا إخفاء للحقائق في رعاية للمصالح واهتمام بوصول الرسالة المرجوة وبسياق عام إشاري سيميوليوجي وسيميوجي مناسب وملائم لا للتملق بل للتوازن الفردي والجماعي : الشخصي في الاستمتاع باللذات والجماعي بالعناية بالأسلوب الحقيق بسوء الفهم للخطاب بالتركيز على الشكل دون المضمون والتوجه إلى الصورة بلا محتوى وتلك غاية المرسل للمرسل إليه في تواصله معه عن الاختيار الحر من الأول (المرسل). ويعتد باعتبار الرمزية على حد سواء في الاستفادة (المنح العائلية للجميع ولو بقسط قليل –حسب المداخيل تحقيقا للعدل-) وفي العطاء والمشاركة الجبائية إذا كان لا بد منها فعلى الدولة تقليص الضرائب ما أمكن وإذا تعين مشاركة الجميع فلا غرو أن التحسيس بالمسؤولية الوطنية بلا

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

ديماغوجية في دولة الإنسان بحكم الكفاءة والنزاهة والاختيار الحر بلا شهة، أمر محبب وموطد للعلاقات الفردية والجماعية في مجتمع الإنسان.

ونعاود ترسيخ مبدأ تكريس العلمانية وتحقيق اللائيكية في حكم المدنية الأسمى في جوهر القيم ولب التعامل الإنساني ونور الحرية البشرية كل حسب اعتقاده في دولة الإنسان وكل في محيطه الشخصي المحترم حسب ظروفه وملابسات وجوده بلا مراقبة فردية ولا جماعية خاصة من الدولة الإنسانية لأنها عين الاستبداد الضال المضل وتجسيد الديكتاتورية الحاقدة على البشر والأدهى من هذا والأمر هو اسم الدين الأغر والمطلق الأكرم المربوط عند الأغبياء الصم البكم العمي بجميع الشرور وكل الثبور انطلاقا من تعصب أعمى كومته عقد وأساسه جهل وبلاء على النفس وضد الإنسان أصل الهناء : فالدين قيم ترأسها الحرية في كل القضايا وجميع المسائل للخلق المبدع في عدالة واحترام حقوق الإنسان منه وإليه وهو حكم الإنسان المراد للعالمين. واللائيكية والعلمانية تفصل الدين عن الدولة في التشريع الديني ضرورة التحرر العقلي بالدفاع عن القيم العليا للإنسان في حريته وخلقه وتشريعه لنفسه في مجتمعه ودولته تاركا الاختيارات الفردية للمواطن المحمي قانونا في شخصيته واجتماعه إلا أن القاعدة الصلبة المتينة هي المواطنة لا غير والاجتماع على رفع مكانة الحريات والأمن والاحترام والتسالم والتعايش ككيان واحد له مميزاته الخاصة في محيطها المناسب أي : وحدة الاجتماع وتنوع الإبداع أو التنوع الموحد الضامن للأمان المحرك للعقل وللجنان المنمي للطاقات بلا عنان. فلا حكم في دولة الإنسان إلا للإنسان في تشريعه المرتضى انتخابيا ولكل الحق الأتم في إدلاء رأيه ومنه لا عقوبة قاسية البتة إلا في إطار التربية وإعادة الإدماج في المجتمع (اقل العقوبات بلا إخلال بغرض العقاب التأديبي الحمائي). لأن الاستهزاء بقوانين الظلمة أو بتشريعات الفارغين في شبه دولة الظالمين روح نسف الحيف ورحمة التكبر على الظلم وأهله براحة الفلسفة ويقين الواقع الحضاري المحب للنظام وتسوية الأمور على منهاج العقل السليم مبين الفطرة الرحيمة ومنير درب الخلق الفعال في دولة الحق الإنسان، الشيء الذي ينتج عدم الاكتراث بعراقيل المجرمين مالكي الوسائل في دنيا الناس والاستفادة من استجمام واستراحة الفكر العظيم غير المعقد بتسنين الإذلال البشري العقيم. وبقيم العلمانية الإنسانية، لا مكان لاصطناعية في دولة الإنسان في قضية الجنس واعتلائه لمهام الدولة وغيرها بل الفضل كله للكفاءة بلا تقنين يربى عليه المجتمع وتسهل الدولة دروبه بالرغم من صعوبة الخطب واجتياز العقبة إلا أن العبرة دوما بالإقناع والمتابعة القانونية للخروقات القهرية مع تشجيع وتحفيز الطاقات الأنثوية في كل المجالات وعلى جميع الأصعدة. وهذا مبدأ عام كوني يخص البناء الشخصي والتنمية الفكرية للفرد دون إغفال دور الدولة والقانون الراعيين للحق والنظر للسوي.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

هذا كله في نظام الدلو الإنسانية، واعتياد الظلم والفوضى في أنظمة (لا أنظمة) الخائرين تنبت ألفة الفراغ المادي والمعنوي معلية (وهو طبيعي كنتيجة فقط لا كمبدأ) شأن الندرة التي إن حققت اعتبرت زورا في أعين الملاحظين المواطنين كبيرة وهي لا شيء إلا بمقدار الشذوذ كقطرة ماء في صحراء التخلف القاحلة وفي فوضى الناس العارمة، وهي سياسة الضعفاء المستغلين والمستكبرين المستعلين على كرامة الإنسان في دولة الإنسان ؛ أما العقل فلا تغريهم المظاهر استقلالا للخير النادر بما استوجبوه من فضل للعالمين واستحقاق للأكرمين الأناسي ونظرا لبناء الظلم صرحه الفاني على أنقاض من الجرائم والمجازر المادية والمعنوية بطريقة أو بأخرى: وما أسس بهتانا أنتج دمارا وبورا. ويعاقب في دولة الإنسان مجرمو الحرب والوطن بوضوح الإدانات بلا لبس بالقانون وإن كان العفو مصلحة للبلاد والعباد فلا أقل من إبعادهم من الحكم ودوائر القرار على خلاف أذنابهم وأتباعهم اقتناعا أو إدارة وظروفا إلا إذا تلطخت الأيدي الظالمة بالدماء البريئة وهي طهر أو الأموال الخبيثة والفساد بأنواعه. وهو مبدأ خالد يكرس الحفاظ على أسس الدولة والمكتسبات العامة على قلتها حتى تحت سلطة الظالمين القاهرة الفاسدة العفنة، مع القضاء بلا هوادة على قواعد الحيف وركائز الضيم كلها اتقاء الغدر وعودة التسلط من الخلف ولو شيئا فشيئا على مر السنين وانقضاء الأعوام، وهو ضمان للثورة السلمية بعد إحاطتها بصمام أمان الانتقاء ما أمكن (من قبل) وتطهر أجهزة الدولة (ولو في اهترائها) (من بعد) من نظام القاهرين المتكبرين العادين المعتدين. فمن الحرية والمروءة مواجهة الشر إذا حل بلا تردد باختيار النفس الخالدة وتوجيه العقل الكبير، ولا يقام بأية حركة سوى بعد البحث العميق للمآلات بعد البدايات كيلا تباغت الروح القوية بأحداث الحياة المعلومة سبقا ناهيك عن الأخرى غير المتوقعة تماما. فانتظار تجسيد القوانين الإنسانية مبدأ (طاقة بالقوة) بصيرة وعقلا في واقع الناس عيانا وحواسا (طاقة الفعل) لا يمتد إلى الأبد، ويشبه بل هو عينه كناموس خالد كوني، قوانين الطبيعة التي يرجى رياضيا وفلسفيا تحققها باكتشافها في حركة الوجود بعد تمكنها من نظر الرياضيات وتأكدها في نظامها الصارم المبصر المبين، لأنها تحضر مسبقا لتأويل سننها وقوانينها (على شكل معادلات رياضية) بما في ذلك نظرياتها لكن بدرجة أقل حتى تصلح النظرية وتكبر نموا بشروط العلم لتصبح سنة لا مراء فيها وعلما المعتمد. وأوضح مثال على ذلك هي الفيزياء المتكلة على التصور الرياضي والسبق الرياضي في تحديد الوجهة والمحاولة في بصيرة النظام الرياضي السديد الدقيق.

إن المواطنة وحكم الشعب أساس الملك في دولة الإنسان والحرية والفهم والبرهان لذا فلا دستور طبعا ولا سطرا واحدا فيه ينبو عن هاته القاعدة النبيلة الذهبية الجليلة فما ارتضاه الشعب حقا بنزاهة اختيار

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

وحرية اقتراع فهو المرضي مواطنة وما رفضه فهو المنفي والملغى دولة ومجتمعا وشعبا والحكم الأسمى للعقل المجيد محرر النفوس من أغلال الخوف والملل والزلل دواما والعصمة له سبقا ودوما ؛ والشعب أس الوطن ومنارة العدل وصراط الحكم في ظلال الحريات وإطلاقها ونبذ التقييد ونقمه ... وفي هذا الصدد نؤكد ضرورة، لا الشرعية فحسب، اعتلاء أعلى مسؤولية في البلاد وهي رئاسة الجهورية فضلا عن غيرها مما يغايرها وما هو دونها لكل فرد مواطن حامل للجنسية الوطنية ضربا للعرق والدين واللون عرض الحائط تجسيدا فقط لبنود الدستور المراد من الشعب الحاكم القاضي بمشروعية الانتخاب والاختيار الحر النزيه المحرر. كما أن فن السياسة شامل لكل حكم سليم وعدل مديم غير أن نور الاكتشاف العلمي الإنساني والطبيعي (في العلوم الإنسانية والكونية) لا مثيل له بما فيه من فائدة غزيرة في جميع المجالات بما فيها السياسة نفسها في ضوء العلم المزود بالفلسفة والمستنير بالعقل الشمولي والفكر الموسوعي مما يجعل المرء العظيم علما موسوعيا فنيا يعجب من تكرار السياسيين وحتى أو خاصة علماء السياسة ومختصيها لبعض أو كل الأفكار المعهودة في هذا الفن الرشيد بفضل ما احتواه من اجتماع إنساني واقتصاد وأمن وتسيير. ونضيف أن الحركية السياسية باختيار لكنها بتوقيت أيضا ولا تستغرب سوى حينا من الدهر سيما في التعب فالزمن المحدد كفيل بتركيز الطاقات على أمر معين في وقت معين لهدف معين كالرئاسة الجمهورية مثلا أو النيابة البرلمانية والوزارة. غير أننا نقرر باقتناع ملي أن الثورة الانقلابية في العلوم والسياسة (تأثيرا) أو لا شيء هو شعار الفيلسوف الأصيل برفق العليم وعلم الحليم وقوة الرشيد ونفوذ الحر المحرر إلا أن الرفق في خلق الاكتشاف والتلطف في نكاح الحقائق واختراع الأساليب وتنويع المناهج أمر لا مندوحة عنه في العقل السليم والفكر المحيط كسبا للخيرين العام والخاص العادي الواقعي الوصفي والأصيل التحليلي الفلسفي الخلاق. كي يتم بناء دولة الإنسان لا دولة الإسلام التي تصون المبادئ المذكورة آنفا وحقوق الإنسان. أو قل تشييد صرح الإنسان الخليفة الأحق تحت ظل القرآن كريم لا بفكر الظلاميين الحرفي الضيق المضيق وهواة الترهيب والإرهاب بل من أجل الإنسان وفي خدمة الإنسان أولا وآخرا رعاية لحرمته وتحريرا لقدراته المادية والأدبية الخلاقة. إذن دولة الإنسان دوما وأبدا. وفي هاته الدولة الائيكية "دولة الإنسان" ومجتمع العمران والبشر والبرهان، لا بد من مراعاة أمرين هامين لبناء الصرح الحضاري بتمام وكمال وتنام وهما :

1/ الحفاظ على الأمن الفردي والجماعي –في ظل الحريات التي لا تلمس قيد أنملة- بالتربية قبل وبعد وبالردع العقابي حماية للصالح العام وممتلكات الخاصة في النفع العام، ولذلك وجب تفعيل الاستقلال القضائي وتجسيد أحكامه في الواقع أو ترجمة أحكام القضاء على الأرض في استقلالية القضاء ونزاهته طبعا –وهو

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

موضوع آخر يخص فصل السلطات-، لأن تطبيق قوانين الجمهورية الإنسانية يتيح للجميع الهناء في ظلال المساواة وواحات العدالة غير المتكلفتين، خصوصا فيما يتعلق بالجنح والمخالفات دون الجرائم بدرجة أكثر في التربية والعقاب المعقول لا البربري المتوحش.

2/ الاهتمام إلى الغاية بإصلاح الفرد المخطئ طبعا قبل بالمؤسسة التربوية وغيرها من فنون الاستقامة والتنمية (موسيقى ورسم ونحت ورقص وغيرها) –علما وفنا تحت نور الفلسفة المستقلة الرشيدة- وبعد الزلل لا سجنا فقط بل سبقا للسجن إلا في الضرورة (جنحا وجرائم) وحينه وبعده لدمج المسيء برحمة لا اعتباطية وبرأفة غير ساذجة وبتفهم واع عارف بالواقع ونفسية البشر المعتنى بها قبليا وبعديا (سبقيا ولحقيا) من خلال الإفهام والتحذير والوقاية ثم إن اقتضى الأمر فطرة وعقلا وقانونا عقلانيا (توافقيا ما أمكن- (انسجام الداخلية –شرطة- والقضاء –عدالة-) عقابيا في إطاره وحدوده إذ الأصل التربية والإصلاح بأيسر وأخصر وأغزر الطرق نفعا وفائدة.

وننوه منذ الوهلة الأولى بدور وزارتي أو حقلي –بصفة أوسع- الداخلية أمنا وشرطة لمكلها للإكراه المؤسساتي المشروع حصريا في دولة الإنسان، والقضاء لتحكمها في آليات العدل وتنفيذ التشريعات الحرة والمفيدة عبر البرلمان الحر النزيه الكفؤ.

FOR AUTHOR USE ONLY

ومن جهة أخرى، لا تقوم حضارة ولا ديمقراطية في **"دولة الإنسان"** سوى على أساسين هامين –إلى جانب غيرهما بالطبع- متمثلين في :

1/ حرية الصحافة على مصراعيها دون حدود –وربما خفيفة كثيرا وضئيلة جدا جدا- وحماية مصادرها بعيدا عن تدخل الدولة ناهيك عن غيرها، لأنها وعاء النقد الحر وأسلوب المراقبة الفعالة المهيب الذي لا يؤتي ثمره إلا في نور الحرية وتحطيم القيود كلها ليتسنى لها العمل بكفاءة وطلاقة نافعة للرأي العام الحاكم ورادعة ضمنيا وتصريحيا –بفضح التلاعبات والتدابير المشينة- للسلطة الحاكمة أيا كانت، ولكل حق الدفاع طبعا بما أوتي من أساليب 'فالدولة راعية للضعيف رادعة للقوي دون غلو".

2/ حق الدفاع وسرية العلاقة بين المحامي ووكيله (زبونه) إلا في حالات خاصة جدا يفوض فيها لقاضي بضوابط أن يخترقها بسبب اشتباه المحامي ذاته في القضية وهذا محفوف بالقانون والمراقبة في دولة الإنسان وما بد من توازن رعاية السرية بين المحامي ووكيله لأنها الأصل المطلق، من جهة، وكذا ضبط

CamScanner

التنصت والاطلاع على مجريات القضايا بينهما من طرف القضاة بآليات عملية تحسن على الدوام، من جهة أخرى.

حقا يؤثر الجو العام أو المحيط عائليه واجتماعيه –مجتعاتيه- في الفرد وفكره وشعوره وسلوكه إن لم يعمل العقل العزيز والنور الطبيعي المكين لذا تجد البارع المتمكن والكفؤ النزيه عديم الإحساس الإنساني لا بالضرورة معاملة وسيرة بل تجاوبا -في نظره- عاديا وما هو بالعادي بل عكسه على التمام لما انطبعت عليه نفسه من عادات وخيمة لم يصقلها العقل السديد ولما دبغت عليه ذاته من تراكمات سلبية بسبب الرداءة الفكرية والنفسية والسفالة الروحية والوقاحة المعاملاتية في مجتمع الحيوان في غياب نور وحضارة و**"دولة الإنسان"**. وفي دستور دولة الإنسان الحرة لا بد من توفر : (1) رحابة الحريات للجميع –تجمعا وتظاهرا سلميا وإبداء للرأي في الصغير والكبير- وبالأخص الصحافة والتأليف و (2) الفصل بين السلطات التام بلا منازع وبدون ذريعة مهما كانت وادعيت و (3) التداول السلمي والديمقراطي على السلطة عبر صناديق الاقتراع الحر والنزيه مع تحديد العهدات باثنتين دون تجديد (أو به استثناء قابلا للمحو)، هذا والمزيج من أنظمة الحكم الرئاسي والبرلماني وشبه الرئاسي لا بأس بها ما دام مكفولا ومقدسا الجوهر المعتمد على الحرية وتكافؤ السلطات والتوازن بينها –رئاسة وتنفيذا (رئيس الحكومة أو الوزراء) وتشريعا بغرفتي البرلمان –بتحديد اعتدال بينهما مقبول- وقضاء مستقلا تماما)، ليبقى اختيار نظام دستوري سياسي ونمط حكم واحد متجانس محبذا في إطار وسع التعاون والتكافل النظري والعملي السياسي بين الأطراف في الدولة على أساس قانوني لا عرفي فذلك نافلة وتجسيد عراقة وممارسة سياسية متينة وكفؤة مصدرها الحرية لا غير.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الفصل الخامس :

القيم الإنسانية العالمية

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

1. عرض القيم والأخلاق العالمية :

بعد استعراضنا لنور العقل القويم وتبيين مناخ الكشف الجليل تالين له بتحقيق دولة الإنسان له وبه مركزين على الحرية وقدسيتها ها نحن نقدم على طرح الفطرة الإنسانية المعضدة بالسبر العقلي المعمق تمثلا في الأخلاق العالمية أساسا مع ضم قواعد أخرى يشاطرنا فيها الناس العلقاء ولو أن النقاش متاح فيها قل أو كثر صغر الهامش أم كبر. ستكون بنودا كذلك كأطر عامة بتفصيلاتها، تيسيرا للقراءة والفهم معا وتنويعا لفن المقالة والمواد الفقرية.

1. يعنى العقل المجيد بكليات الخلق وتربية النفس وتزكية الروح لا بالأشكال بل بالمعالم الراشدة في الفرد والمجتمع، لذا تسير العلاقة بين الجنسين الفطرة السليمة والتعامل الاجتماعي الطبيعي بتزويد العقل للطاقة والتحليل والبصيرة، كما أن الحشمة في اللباس نساء ورجالا لا مجال لها من النقاش إلا لغوا وعبثا فقد تكفلت الفطرة والعقل والعفوية المغروسة في كل نفس بكل تلك المسائل. فلا حجاب إلا الستر الفطري، والاجتماعي المتعلق بكل كيان اجتماعي خاص به مع وجود قواسم الاشتراك العقلي بين بني البشر كسائر الأخلاق الحميدة. فبوم بين الشحمة والتعجرف والتزمت، والستر والتستر والتعنت والعقل المسدد للفطرة الطبيعية خير دليل وأفضل سليل ونعم شافي الغليل.

2. الخلق (الأخلاق) هو معيار المرء ومقياس البر فيه ولا مراء غير أن الفكر هو حقيقة مولده وإن اجتمعا كانا خير وحدة لخير نفع وأعمه، فقد يفترقان للأسف في الأفراد نافيين لبعضهما جورا ومقصيين لهما ظلما كيف لا والجمع ممكن ومنير بأولية العقل البين الموجه والمشجع للنفس الأبية التي لا تعمل سوى على تجسيد المبادئ العظيمة والقيم النافعة والمصالح الكبيرة للبشر أجمعين ابتداء من الفرد نفسه.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

3. التوازن الطبيعي في الكون والإنسان يعطي الأمور اتزانها ورتابتها لتأتي في مجال الإنسان والمجتمع الأخلاق رائدة عند الأخيار الأذكياء بالإضافة إلى دور الطبيعة وعملها فطريا في التوفيق بين القوى وتضاربها لتحد من ضراوة بعضها البعض. فالفطرة أولا لكي يفهم المقصد وتؤدى الرسالة وتتم المنفعة طبيعيا بأقصر الطرق ثم العقل الرائد ثانيا فكريا وإقناعيا لا لعطله وضعفه بل لشراسة ظلم الظالمين وتجاسر عدوان المغرضين المتجبرين في الميدان.

4. استعمال القوة الفعلية الحربية في (الفرد و) الدولة لا يستساغ البتة سوى في الدفاع الذاتي المشروع بل المأمور به عقلا على عكس السلم المفرط أو قل التخاذل المذل المنافي لكل خلق وشجاعة ومروءة وقوة بأشكالها. وهذا نتيجة الحرية واحترامها والكرامة الإنسانية وعليائها وشرف العدل ونوره فلا تهتك الحرمة البشرية تحت أي شعار لا ديني (وهو الكارثة والطامة) ولا غيره، ليستثنى منه الحالات القصوى للتدخل الخارجي إما بطلب داخلي مشروع و/أو ملح أو اعتداء سافر من الداخل أو الخارج لا يتنافى مع القانون الدولي الفعلي دون الرضوخ لتقاعس المجتمع الدولي الذي لا يؤدي دوره سوى لقضاء المصالح (ولا عيب إن كانت عادلة) على حساب الغير ودمائهم. غير أن الحكمة تستدعي عدم لانجرار في الدفاع عن العدالة في العالمين دون مراعاة للظروف الدولية والتحالفات الإقليمية و/أو العالمية كي لا يزاد الطين بلة (المثالية الواقعية البصيرة).

FOR AUTHOR USE ONLY

5. الخلود هو الذكر الحسن المسبق المحس به حياة قبل مماة خصوصا لمن لا يعتقد بالغيب والآخرة لكن أكمله هو تواصل الأرواح أو شعور الروح الكبيرة الخالدة بنورها المقيم للحضارات والمقومة للاعوجاج من الآخرة في الأولى وهما سيان ولا ريب. وبعبارة أخرى، فإن العظيم يحس باعتراف العالمين لفكره بالخير ولإنتاجه بالإبداع والأصالة من خلال اكتشافاته وتيسيره ومحبته للناس ودفاعه عن الإنسان وإعلاء شرفه وإجلال فضله، فنال بروحه الراقية وبعقله الوهاج بر الناس حقا في حضوره وغيبته عن دنيا الناس بثبوت قدمه في آخرة الوجود، مطلا عليهم بالعلا ومذكرا لهم بالخير ومحلا لهم بالسلام العالمي الحقيقي الذي عز في أولى الحياتين ويا أسفا.

6. لا ريب أن الحوار أساس النجاح أفرادا ومجتمعات ودولا لأنه مولد صراع الأفكار وتلاقح الذهنيات من أجل توفير السلامة العقلية والرشد الفعلي الميداني وضمانها اتقاء للخطأ ما أمكن، إلا القرار السياسي التنفيذي لا بد من أخذه مجراه بتحمل مسؤوليات قراره وهو ما ينتظر من انتخابات حرة

CamScanner

ونزيهة تمارس عهدتها ليتم استبدالها بأخرى إن أراد الشعب كذلك وهو جوهر الديمقراطية. فذان الشقان المسؤول التنفيذي والحواري الاستشاري يعملان جاهدين يد في يد لإصلاح الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي فالسياسة في حقيقة الأمر هي كل شيء بتأثيرها في جو الفكر وعلى مجرى الأحداث بجميع جوانبها في الفرد والمجتمع. هذا، والسياسيون على قدر اهتمامهم بالرؤى السليمة عبر الحوار والنقاش السياسي ومع المجتمع المدني هم حريصون على صون مصدر القرار لديهم لكي لا تتحجر المسيرة ولا تتيه الجماعة في غياهب التردد النظري، كيف لا وقد فوض الشعب لهم بانتخابات حرة ونزيهة الأمر كي يقوموا بدورهم بلا مراعاة لسبر الآراء هنا أو هناك إتماما لمهامهم على أكمل وجه وكتابة للتاريخ الوطني والإنساني.

7. **المساواة بين المرأة و الرجل :** تساوي الرجل والمرأة بديهة وفطرة وفلسفة في الحقوق والواجبات لأنهما مدخل ومخرج الإنسان في كماله فكرا وطاقات وعملا وإنتاجا في الخاص والعام ولا مدح إلا للجهد السديد والفعل الحميد في الإعمار بالفقه الرشيد ونفع البشر على اختلاف مشاربهم وتعدتوجهاتهم هدما للباطل بالفكر وصدا للوهم بالعقل وتحقيقا للسلم بالقوة ضد القوة في رحاب القدرة العقلية المذود عنها ضد الذل والمسكنة بالحراب العدلية المنافحة عن القيم الإنسانيةبالأفكار أولا وآخرا دون استسلام للمذلة التي طالما ومازالت تقود المصالح والمعاملات الإنسانية للأسف الشديد : الإنسان الخلاق وعلى رأسه أصل الخير والحنان (المرأة الخالدة والجنس الناعم اللطيف في عقله وشعوره) = نور العقل القويم بخلقه الرائق العفيف + القوة بكل مظاهرها المادية (مال + سلاح) للدفاع بمنطق الغالين المعتدين الرافضين للحوار تماما عن حوض الخير والجمال والحقيقة الحرة المحررة.

8. الصداقة بين الجنسين رائقة وهي تابعة للعلاقة الجنسية العاطفية بين الطرفين بما تحتمله الثقافات لا غير ومن يحاول التصلب في هذا الطرف أو ذاك تحريرا أو انكفاء زل بل الحكم للاجتماع والعادة وعقلية الشعوب في سرعة تقبلها للجديد في إطار التغيرات الكثيرة التي تسير مسيرة البشر نفسيا واجتماعيا وسياسيا وعائليا، فذلك عسير حتى في دول التحرر الإنساني الغربي (مثال الخمار في فرنسا قبل الستينات خاصة في الريف وحتى اللباس القصير والسروال في المدينة خلال الثمانينات أو التسعينات؟؟؟).

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

9. يحل موضوع الجنس (ولا إشكال مطلقا في مجتمع الإنسان إلا فيما يعنى بإكراه الآخرين كما يفعل بالإماء والعبيد مثلا ؟؟؟) فطريا بفتح المغالق العقدية التي تقود حتما سلسا إلى الاعتياد على الفطرة بين الجنسين في رحمة الاحترام وتنفيس الجمال بالتربية وفيه أدخل العاطلون موضوع اللباس في الاعتقاد والدين وهما منه براء لتعلقه –اللبس- بالعادة والاجتماع لا بالتشريع الإلهي البتة، وهو إسقاط للمرامي النفسية في مجتمع البدو والصحراء وربما غيرها في الواقع على الدين أو ذلك إلصاق للدين بعادات عربية أو تقليدية أو غيرها مضافا إليه التعود الجماعي على الفكرة التعنتية والانغلاق المتزمت بترجمته إلى فعل فصلي بين الجنسين في التعامل والتواصل إن وجدا من أصلهما ؟؟؟

10. يعالج الجنس بطلاقة الفطرة ونور العقل الدقيق في متعة اللقاء بين الذكر والأنثى جسدا وروحا بكل نواحي اللذات بينهما في رحمة الحميمية واحترام الشخصية لكل منهما لتعلق الارتباط اللحمي بالأمور الداخلية الخاصة الأخصة بغير ابتذال ولا تعقيد كما يفعل المتدينون باسم الدين وهي عقد غير محلة في أنفسهم أسقطوها جلا وباطلا على واقع الناس الذين تحرروا بفضل الفطرة من تقاليد عتيقة لا يزيدها الزمن سوى غرقا في الهوان وتقادم الأوهام : فالقضية الجنسية خاضعة أساسا للمجتمع بعد تأكيد الفطرة بسلاسة اللقاء والتنفيذ في حالة الجنس وغيره على عادة الفطرة المعضدة بالنور العقلي والتعمق الفلسفي. هذا، والحديث عن المرأة شيق كقيمتها العظمى بالنسبة للرجل عموما وهي في المجتمعات المتخلفة الذكورية ضرورة لا غبار عليها ولا إفراط فيها لفرط الركود والعصبية ضد الأنثى أما في المجتمعات المتقدمة فهي على لسان النسويين ولو حقا فيه مبالغة مالكلام عن اللغة وتوجيهها عنوة بدل ترك الواقع والمحيط والاستعمال السلس يبت في القضية مرونة وبلطف دون تسييس المسألة ولو أنها كانت في العرب مسيسة بعد ابتدائها عادية بفكر مضاد للمرأة هاضم لحقوقها. بيد أن في كل الحالات نور العقل الشريف يأبى التنكب للطبيعة الرفيعة للمرأة في جميع القضايا والأمور بلا تأثر باللسان البشري المعبر عن اصطلاحات معينة في ما عدا المجردات من معان ومثالها التسمية بالمذكر والمؤنث والتغليب الذكري الجنسي العددي.

11. ضرب وقاحة البعض في وقتها تجنبا لمزيد من التمادي في الإزعاج وما هو أكبر فالوقح يستزيد من جهله وهذا مبدأ يتماشى مع الإضراب عن الجهلة تكبرا عليهم وعن غبنهم واستغلالا للوقت في ما هو

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

أهم، وهو حد لباطلهم السخيف وترسيخ للحق العفيف فما يزيدنا ذلك –الحكيم- سوى رفعة وقدرا عند النفس والناس والعالمين والرحمان بامتياز فلا بد متن وضع حد للتفاهات وكسر شوكة الباطل إن كانت له شوكة وقصم ظهر العادين فكرا بالفكر وعملا بالميدان النفوذي بيقين ...

12. في نفس الفيلسوف الجبار الشغوف بالعلم قد يتحول ولو عبورا الفضول الفكري إلى وساوس مرهقة وذلك لكره العظيم الجهل بالأشياء حتى الدقيقة وهو وهم صارخ يعلمه ويعلمه العقل الحصيف وبالتالي فليتق العلامة البحر الفهامة هاته الأحاسيس الباطلة بازدرائه وتفاديها لا إرجائها غلى حين لأنها لا أصل لها إلا الوهم الصراح والخداع الوضاح ؛ فالاستهزاء دواء سهل على كره الروح الكبيرة له لاهتمامه ربما المفرط -ولا إفراط فيها- بالتفاصيل تعليلا لا إحاطة فقط ولاعتبارها للتدليل في كل صغير وكبير.

13. العلم بمعنيه الذين سنبينهما مطلوب لذاته دون نفعه المتعدي وهو منتهى البشر والرحمة والسكينة والاتزان لابتهاج العقل بالفكر وغذائه بالمعرفة والاطلاع محض الفرح وصرف الخلود، غير أننا نشير مباشرة مؤكدين إلى أن كل فكر له تنزيل واقعي قريب أو بعيد آني أو مستقبلي بلا أدنى شك ولا ريب، وهذا السبيل هو تعريف العلم بوسعه وشموله أي معرفة سطحيات القضايا المادية والأمور المعنوية في الوجود والحياة وضمها –وهو بيت القصيد- للحكمة منها أي بدئها السببي الأول وغايتها الأخيرة وهو الاهتمام لا بالكيف **"كيف"** بل ب**"لماذا"** (السبب والحكمة) ؛ أي **(1)** العلم والمعرفة العادية الوصفية المطلعة على أقسام الأمور والأشياء وتفاصيلها من حيث الوجود لا غير دون تطرق لحكمتها والغاية منها ومبدئها الأصيل ومنشئها القديم العتيق ومنتهاها الأخير، وهذا علم مهما علا وهو عال غال لوقوعه تحت العقل ونوره وشرفه به علما محضا نظرا بلا واقع ولو أن الميدان والنفع النادي مطلوب يسبقه الفهم العقلي الذهني الخاص بالبشر، **(2)** و علم فقهي ومعرفة فهمية تغوص وراء المعاني السطحية وتدور رحاها حول الغايات والحكم روحا دون أو بالأحرى فوق الشكل الذي يذوب بالرغم من أهميته بالعقل الرشيد والاطلاع المفرح نفسا وقريحة ؛ وهذا المنهج والتفصيل والشرح صالح بصلاح النور الطبيعي لكل العلوم وفي جميع المجالات بلا استثناء وهو الفارق الشاسع بين المبدع المكتشف الفنان والعادي الواصف الجامع للأقوال والمعدد للمسائل ماديها وأدبيها ...

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

14. يحكم البشر على علم وعمل بعضهم لبعض خصوصا بعد الموت لمن يموت وإلا فالخلود الحق هو التمتع بالذات بالذات دون الغير مع الامتنان لمن شكر واعترف وحيا الذكاء والجهد والبرهان والأصالة في الأنام، وبهذا يجتمع الفضلان الاعتزاز بالنفس الكبيرة بنفسها لا غير والاستمتاع بشكر ومديح الغير نتيجة العمل وتوطيدا –ولا حاجة- للعظمة والتأصيل والاكتشاف والروح الجبارة ...

15. ليس من الضروري المرور بالشر والأسى للتعلم وحيازة الخير بل كل الشر النظري والعملي في ذلك وهو أصل مسألة خلق ووجود الشر في العالمين ...

16. يتمثل العمق في استثارة (1) السؤال الوجيه و(2) إثارة الجواب السديد و(3) الجري وراء الحكمة الغائرة و(4) التعليل للأجوبة النادرة ...

17. الكتابة أصل التوثيق والبرهان على الصحة قبل الرواية الشفوية مهما علا سندها وصح نقلها، ليبقى فقط التثبت من الكتب ونسخها وهو موضوع آخر يختلف باختلاف اللغات وخطها ...

FOR AUTHOR USE ONLY

18. السبق لمن فتق العقل وفتح الأفكار لا بالسبق الزمني الذي ربما يكون بلا فكر ولا إبداع وخير دليل على ذلك حضارة خالدة **"فكروفلسفة اليونان والإغريق العظام"** بلا شبيه من مثله ولا دونه فضلا عن فوقه، فالعقل العقل والبدار البدار للحوز على ديار النور والبرهان باستمرار ... وهذا اتقاء لادعاء القول بسبق الأوائل فكرا وفلسفة وحضارة لسبقهم زمنا إذ –حسب زعمهم- من أتى قبل فله أن يحوز على فضل من بعده لسبقه الزمني وإعمال ذهنه الفكري وهو باطل بحجة السبق زمانا بلا خلق ولا إبداع ولا حتى وصف وتساؤل ناهيك عن الجواب والشفاء والتعليل بالدواء، وكذا اللحق الزمني غير المجدي لا في هذا (الإبداع والفن) ولا في ذاك (الوصف المجرد عن ومن التعليل والتدليل والوصول إلى الأصول) ؛ فالعبرة بالكبر العقلي والنور الطبيعي والحرية الفكرية والنفسية قصد البرهان والخلق والإبداع ببيان ...

19. عند اتحاد المآلات في التحليل المختلف أو التحاليل المختلفة المتنوعة فهناك فرق بين وحدة المآل في تفسير وفهم الحقيقة بوجهين او أكثر بلا فضل واضح ولا تبيين منير من جهة وبين توحيد الغاية ووحدة النتيجة واتحاد المآل مع –وهنا البون الجلي- تفضيل في القضية لكرف أو توضيح لمعنى أكثر

CamScanner

أو ميل لفكرة معينة مع تحري الحقيقة في كل الأبحاث طبعا من جهة أخرى ؛ وهذه تفرقة بين المنحيين لاختلاف الاعتبارين (الاعتبارات-) ...

20. في النقد الفلسفي والتأويل الفطري والفقه الطبيعي لا يغني الإيمان دون فهم شيئا، ويقسم في ذلك إلى ثلاثة أقسام :

1/معارضة فقهية ونقد فهمي ونقاش تحليلي للتفسير الأمثل وإزاحة جميع العوائق الفكرية بكل حرية وراحة نفسية وانشراح صدر، وهذا طريق اليقين في الدين ذاته ومع الآخرين مهما كان موقفهم وحالهم الذهني ...

2/إيمان تسليمي لأهل العقيدة الواحدة ولمعتنقي الدين الواحد أو الفكرة ذاتها بلا بحث ولا تنقيب ولا شرح ولا تحليل ناهيك عن النقد والمعارضة، وهو عمى بين لمن وقف عنده طوال عمره ...

3/إيمان مع التبيان بالشرح الموفي لمن أوتي ملكة النقد وشحذها والكل بشرية سمحاء متوفر عليها بالتمام والفضل للطبيعة المانحة وللعمل الدؤوب والاثنان باستحقاق الموهوب كما قررنا مرارا وتكرارا للفائدة.

FOR AUTHOR USE ONLY

21. يتوق في التأصيل التركيب الساذج للقضايا لحساب البحث عن حكمها اتقاء للزلل وتجنبا للخطأ فعند ظهور الحكمة وسر التقنين ترفض جميع التلفيقات للمسائل وتزول كل الشبهات الواردة والمقبولة في أذهان الضعفاء التي ترميها جانبا العلماء الحكماء المقاصديون بكل وضوح وتفسير وتجلية حق (النبيذ عنبا وبسرا & الجمع بين الأختين/الأم وابنتها/النبت وعمتها أو خالتها)، فالتنزيل الآلي عقيم يبينه تماما هذا المثال في القضيتين ...

22. الفكر الانتقائي في ظل الإبداع الارتقائي الخلاق بلا سابقة ولا مثيل لا يمثل جمعا للآراء من كل حدب وصوب بقدر ما هو جوهرا وحقيقة إيضاح بالحجة والبرهان لكل رأي وتعضيد بالعقل والبيان لكل وجهة نظر، مما يكون في آخر المطاف نظاما فكريا كاملا متكاملا متناسقا للخاص والعام على السواء.

23. المعرب يتداخل مع اشتراك (تداخل) اللغات مع بعضها البعض في مفردات معينة وهو ما نعبر عنه بالاقتراض اللغوي في اللسانيات المعاصرة بتحري التطور بأشكاله –وهنا اللغة واللسان- من جانب،

CamScanner

واتباع –لا تقليد- التصويب النحوي الأول كما وضع وتووضع عليه إلهاما وخلقا وإبداعا من جانب آخر، مع تبيين الدليل العقلي أينما وجد وتعليل هذه الوجهة وأختها بالفكر الرشيد والري الذهني السديد (أصالة وتجديد أو بالأحرى تقدم و نقل مع التسديد) ...

24. الكمال في كل شيء هو المطلوب كاليسر واللذة والسهولة سواء بعيدا عن النقص والعسر والألم غير أن ذلك كما يبعد الشر وترجماته ليحقق الخير وتجسيداته فهو يوغل في الفضل وتعليلاته ويفيض بالتدليل وحججه للاستزادة من اللذات ودحض الآلام عمقا في الخيرات وتحقيقا للأنوار المتزايدة، فلا خير في خير نتج من شر للعاقل الفيلسوف لا نظرا وذهنا ولا واقعا وعملا ...

25. تتلف حالة الشعور بالخلق والإحساس الحاضر بالإبداع المستقبلي عن أختها الآتية المكتشفة لا الشاعرة ولا المحسة من حيث تحضير الأولى نفسيا أكثر وعقليا بشكل أقل أو ضمنيا، للثانية التي يحتل فيها العقل الرشيد درجة الهمام الفريد في النظر والعمل التجريبي الكشاف المبدع ...

FOR AUTHOR USE ONLY

26. البيان ليس سوى الطرح الواضح الناضج بالحقيقة غير أنه في معنى آخر يتمثل في الشرح البسيط والتبسيط الكبير لكل المستويات (فالأفهام مراتب والعقول درجات) المستدعي لنشاط العقل القويم والذهن الحديد للولوج إلى العمق والفكر الدقيق لا الموغل في التعقيد والإبهام على كل حال ...

27. العمل السياسي بسيط ومهم أيضا على غرار كل نشاط تحسيسي يعتمد أساسا على تكريس العزم والمواظبة من أجل تحقيق هدف نبيل أو غيره انطلاقا من مبادئ عامة لا تحتاج عموما إلى إبداع وخلق واختراع سوى في نوعية الطرح ونوعية العرض وكيفية الإقناع وهذا نفسي في عمومه لأن الخط الفكري العام يكون معروفا لدى العام والخاص من حيث أصله لا تفريعاته العريقة الخلاقة البديعة. وفي الجانب الآخر نجد الخلق والإبداع غير المفتقر تماما إلى الشجاعة النفسية ورباطة الجأش القلبي المبني على العم الدفين والفكر الرفيع والعقل الرشيد، وهنا مربط الفرس وتمام الفرق البين بين العمل العادي بنبله والخلق الكريم بشأنه ورفعته وبره. والنتاج الفكري هو رباط العاطفة الجياشة ليوجهها وينميها في إطارها البناء الخلاق المبدع وهو ماحي التكرار لفائدة التجديد والاقتراح وكشف الأسرار كونا ونفسا ودولة وإنسانا، على خلاف العاطفة وحدها المعربدة في جو

CamScanner

الجهل البسيط أو الجهل المركب ولو على بساط خادع من العلم وشبهه ؛ ذلك هو الإنسان الذي ننشده وتلك هي دولة الإنسان التي نحبها ونحبذها ونرتجيها لصالح الإنسان العام بلا تفريق ؛ ومن أين له أن يأتي ؟

28. ضياء العلوم الصرفة والمتينة الصلبة ينير العلوم الإنسانية التي على أهميتها مليئة بالتكرار في مبادئها المعتبرة الخالدة والعتامة واللبس في غيرها فكرا ونفسا أي تحليلا وشعورا، وذلك بفضل تنوع القوانين الكونية ردا على التكرار والرتابة السلبية القاتلة المميتة في السنن الإنسانية والاجتماعية، من جهة، وبنور ووجاهة القوة والسلطة الفنية والنفوذ والوضوح في النواميس الكونية بخلاف الضعف والتردد والضحالة، من جهة أخرى. لذا، من الواجب تحري الفلسفة الموسوعية أو على الأقل الفكر الشمولي لا التخصصي المتحجر قصد فتح الآفاق التحليلية وفتق القوانين الكونية ربطا لها بالفنون الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

FOR AUTHOR USE ONLY

29. في التدرج الطبيعي للمعرفة وفهما بواسطة العقل السديد دوما، إلا ندور عنقاء مغرب، لا يتأتى الفضل العلمي ولا تتحقق الحكمة البلغى سوى بعد لأي فكري وعملي على السواء بما يستدعي ذلك من شجاعة نفسية وحنكة علمية وفطنة ذهنية واتقاد قريحي بلا مثيل، مما يجيب ببساطة على السؤال الاستنكاري إزاء رمي المبادئ الفكرية والتطبيقية عرض الحائط كلية ودفعة واحدة، حيث أن ذلك لا يتجسد إلا بعد عمل شاق ومواظبة حكيمة وسداد عازم وبالتالي يرتقي العليم الحكيم الحليم الرشيد في سلم المعرفة الحقة شيئا فشيئا بحنكة النقاد وروية النفاذ ليضرب كل وهم مبدئي ويرفض كل سراب فكري في الأصول خصوصا وفي الفروع عموما، ليتأتى له باستحقاق، بعد التذمر البحاث عن مربط الفرس وبيت قصيد العرفان، العرض الواضح للخلل ثم الإبداع في الشكل والمضمون في الإطار والفحوى الدقيقة ببساطة الطرح وعمق الفكر. فكما أن الاستقلال الفكري مطلوب تماما بلا إصرار ولا حتى ذكر ولا تذكير كما أن طريقه يستلزم وقتا أدنى وجهدا أوفى إنسانيا لكن على حسب الطاقات والهمم والاجتهاد بالمنح والمواهب الطبيعية المنماة بالفعل والحزم البشريين.

30. المبدأ العلمي بوسعه –في شتى العلوم والمعارف والفنون- هو أصل وغاية الاكتشاف لتكون بعده التفاصيل من كبيرها إلى صغيرها –وعلى رأسها المعادلات الرياضية ومقابلاتها الفيزيائية نظرا

CamScanner

وعملا، دون نسيان بينات القضية وحيثيات الأصول في العلوم الإنسانية مثلا- ترجمة لفهم الأصل العميق والتحكم في المبدأ الدفين، فكلما كبر عمق الفقه الفلسفي المبدئي الأصلي الأصالي للأمر والمشكل في كلياته كلما تفتقت الجزئيات بغزارة ونهم دون تكرار ؛ وذلك هو عين الإبداع وتفتيق الآفاق وخلق الجديد والابتكار الوهاج.

31. لا يقل الترفق بالنفس وتهدئتها بأخذ الراحة القصوى بعد العمل الجاد والاهتمام الحاد والجهد بالسداد كي تنظم الأفكار بعد اتقادها وترسخ المبادئ بعد تضاربها وتستقر الأفهام بعد تبعثرها، وتتحد بلا ملل النظريات بعد تشرذمها. وهو النقد الهادئ غير المكلف للعقل النافذ ولا للنفس التواقة البهجة.

32. قد يستعمل المجرمون الظلمة مبدأ التحقق والتأكد في تبليس باطلهم وتظليل الناس وتغليط العوام والخواص، إذ أصل التبيين أكد ومؤكد لكنه يوضح بعد تأصيل الحقيقة وفي ظل الجو العام الذي لا يحتاج إلى بيان "وليس يصح في الأفهام شيء *** إذا احتاج النهار إلى دليل"، غير تعضيد الواقع المعيش بالدراسة الدقيقة والأدلة الدامغة السديدة التي لا مراء فيها لا يعز على الفيلسوف الموسوعي ولا يضير العلامة الفهيم بل يزيده نورا وبرهانا وضربا للظالمين بتزويرهم للانتخابات وتزيينهم للظلال والاحتقار للناس الناخبين، بثوب الديماغوجية وبذر الرماد في عيون الملاحظين وكله هراء وبراء من حقيقة العقل ونزاهة القلب وإخلاص الوجدان للعالمين والإنسان.

FOR AUTHOR USE ONLY

33. ينفع الفيلسوف الحر إخوانه الأناسي باختصار الوقت لهم من خلال تجاربه الخاصة المفعمة بالنظر العميق والمتشبعة بالممارسة الواعية، بحيث يتفهم موقفهم وتصرفاتهم الغريبة عقلا ونفسا وميدانا إلا أنه يلعن شؤم الجمود فهم وينكر بشدة ظلمة الجهل لديهم حتى يتسنى لهم الفهم المتعمق والتطبيق الفهيم والتنفيذ المحلل بعد التساؤل. والبون واضح بين مستعمل النقد ولو بطريقة غير مباشرة والنافي لاستغلال الطاقات البشرية التي لا وجود للمرء دونها، ومن هنا يكون تفهم ركود القوم المتخوف من جانب، واستنكار وضعهم للنهوض بهممهم اقتصادا للوقت والجهد معا،من جانب آخر. إن هذا المسلك نتاج توخي الأمثل وانتهاج الأفضل والتطلع للأحسن لا بشيء سوى بالعقل الرشيد والقريحة الوهاجة والنظر الدقيق بالنقد السديد، ولو بدءا بالتساؤل العادي المترقي إلى مراقي أنوار الذهن العميق.

CamScanner

34. لا يكفي في روح الفيلسوف القوية وفي خلده العظيم طرح الكليات والمبادئ في العلوم الصلبة (الرياضيات والفيزياء وغيرها) والعلوم الإنسانية والإجتماعية على السواء بل يعدوه إلى الاكتشاف الخلاق في هذا العلوم ذاك غير راض بالحض العام والتحفيز على هذا المسلك العلمي في هذا التخصص أو ذاك. إن ذلك وليد الفكر الموسوعي الحميد للمبادئ ونورها المستقي منها، تطبيقا للمنهج العلمي الخالد، سننا كونية ونفسية عالمية أزلية. ومن الملاحظ جيدا أن التركيز النظري التشجيعي على ارتقاء المعالي وركوب القمم أساسي في النفس الفردية والجماعية لبناء الهمم العليا وتوسيع الآفاق الكبرى للإبداع والخلق والإنشاء والاكتشاف والإيجاد ناهيك عن الموجود وعرفانه والإحاطة به. فكما أن المنهج واضح والمسلك آمن والطريق سليم كما أن الاضطلاع بسنن ونواميس الكون والإنسان يسيرة سهلة المنال لمن ملك العرفان واستغل القريحة والجنان بالعزيمة والثقة والبرهان.

FOR AUTHOR USE ONLY

35. هناك ثلاث زمر من العلماء :

(1) الفيلسوف العلمي الموسوعي الشمولي المنظر عقل المنفذ تطبيقا لإيمانه العلمي ويقينه العقلي بانتظام الكون والنفس في قوانين كونية لا تتخلف ونواميس عالمية لا تحيد فوق الزمان والمكان ميسرة للعالمين حياة الكرام وموفرة نبل الإنسان.

(2) العالم شبه علمي لارتباطه النسبي بالقوانين والنواميس العالمية والتصاقه بالتقريب العملي وتقنيته.

(3) التقني المحض ونسبية تعامله مع الكون والإنسان.

36. **التجديد الحقيقي يمر حتما بخلق الفكر وتنوير العقول بالإتيان بالجديد كما يعنيه اللفظ لغة بدءا**، وهو بعث في المقام الثاني للمبادئ الحقيقة وللأصول الدفينة لأزلية المصادر العقلية تحقيقا وتجميلا لكن دوما بالعودة **للمبدأ الإبداعي الأول والخلق الأصلي الأصيل في اكتشاف الحقائق وتعديدها لا تكرارها والغوص في الأصول إثباتا جماليا وشرحيا موفيا شافيا كافيا أوفى وأشفى**. وبذلك يتسنى للمرء الحر معرفة الوجود عن علم واع وعلى بصيرة دقيقة بعيدا عن معنى التجديد المتهافت، على تداوله وكم تتداول وتعاد ببغائيا الأوهام في أذهان العامة والخاصة والحكم الأحكم

CamScanner

للعقل المجيد المستقل الحر المحرر، بالإعادة إلى الوراء والاحتفاء بالماضي مهما كان فضله ولا فضل عدا للنور الطبيعي الفردي بالذهن النقاد والفكر الوقاد ومهما علت قيمته ولا قيمة سوى لنور القريحة العالية. وبالتالي تحقق **معنى التجديد الحق الحقيق وهو خلق الجديد وإبداع الأصالي وابتكار الأصيل شكلا ومضمونا ناهيك عن انتهاج مسلك الرشاد العقلي الفلسفي في التأصيل لكل حقيقة بتزيين عرضها وتوليدها على طريقة الفلاسفة الكرام بيسرهم العتاد وسلاستهم الرائقة ومرونتهم الطبيعية وتبسيطهم العميق.**

37. **كنه الأمور وحقيقتها الأولى الثابتة** مقابل العوارض والخصائص والصفات : رباط الفلسفة التمسك بالمضامين والألباب دون المظاهر والقشور والأشكال، لذا تراها وتدرك الفيلسوف المبين يغوص في أعماق الحقائق وكنه الأمور أفكارا وأشياء من أجل تخليصها من شوائب العواض والخصائص والصفات التي لها أهميتها المفقودة أمام الكنه والمهملة مقارنة باللب المحدودة مقابل الجوهر. لكنها لخطورتها تحتاج وقتا ثمينا وجهدا عظيما لسبرها بنفوذ العالمين ويقظة العارفين وتحليل الشجعان وتبيين الفرسان فلاسفة العرفان.

FOR AUTHOR USE ONLY

38. **شرح حقيقة الروح والعقل والنفس :** الروح عامة للعقل والنفس / العقل مقياس الصحة ونبراس الحقيقة / النفس الجانب العملي العاطفي البسيكواوجي في البشر بشقيه الخيري الموجه للنور والشري المحرض على الزيغ والضلال نظرا وعملا (كره الفكر السوي والعمل الصالح).

39. **الزمان والمكان موجودان موضوعيا يقينا لا ذاتيا حسب الإنسان** بالرغم من تغيرهما تبعا لكل فرد ونفسيته وعقله وتحليله ...

40. بين **التفكير الرياضي والفلسفة المنيرة** علاقة الود والتكامل فما الأول سوى جزء من الثانية أو قل التفكير الرياضي هو جوهر الفلسفة ومبادئها إلا أنه لا يعنى بالجواهر والغيبيات والميتافيزيقا على خلاف الفلسفة المنيرة بالرغم من تجريده البالغ واعتماده على الأفكار غير الملموسة بامتياز. والتفكير الرياضي هو ما يسمى **بالمنهج العلمي الفلسفي العليم** في لغتنا وسبيلنا العقلي البحت الفكري الصرف، المنعم للغاية على قلة المعطيات الخصب المخصب رغم محدودية الوسائل المولد في ضحالة وضآلة المعلومات، أوسمه إن شئت **"الحكمة البالغة البلغى".**

CamScanner

41. تواصل الأرواح واتفاقها في الأفكار الكبيرة هو ترجمان العقل الرشيد وترجمة القريحة السديدة باتحاد الآراء لا تواطؤا ولا مجاملة بل نظرا عميقا بعد التحليل الدفين، وهو أفضل دليل على أهمية العقل المبين بعده هو في شرحه وتنفيذه وبسطه وتعليله للقضايا والأحداث والأسباب والعلل بلا حساب. أي أن العقل الكريم لا يخطئ البتة لا نظرا ولا تنفيذا أما نسبية التطبيق فهي متعلقة بسنن الكون والإنسان النسبية لا مبدأ بل واقعا وتلك عدم مثالية الوجود كما دل عليه العقل المستقل المنير بلا شك ولا تردد طوال المسير.

42. **المنهج الاستنتاجي المنطقي** هو أساس الاكتشاف العلمي والخلق العقلي لاعتماده على بديهيات واضحة ومسلمات بينة (مبرهنة) والكل يتعمق فيه بالدليل والتبسيط والتبيين، أما الاستقراء فهو ثان بعد الاستنتاج في الأمور العلمية التطبيقية التي تحتاج إلى مصادقة تجريبية (الفيزياء مثلا – علوما صلبة- والسياسة والاجتماع وغيرها –فنونا إنسانية-)، والأهم في *الاستقراء هو قراءة المبدأ* الخالد واستخراج الكلي من الجزئي أو الانطلاق من الحدثي إلى العالمي الكوني. هذا، والاستنتاج المنطقي لا يفتقر للاستقراء في القضايا المجردة الصرفة التي تفيد التنفيذ وتمول التطبيق كما يتطلع هذا الأخير (الاستقراء) بشغف إلى الاستنتاج للتعمق عن كثب في القاعدة العامة المطردة فوق الجزئي لفائدة وتحت ظل الكلي. لذا، فأولية الأول المنهج الاستنتاجي المنطقي مقرر مع وتكاملهما معا كذلك حقيقة خاصة في التجارب العلمية التطبيقية بعد تأطيرها نظريا منطقيا وعقليا بالبديهيات والمسلمات وضروريات العقل السديد. ذلك لأن العقل السديد فطرة وفلسفة لا يخطئ ولا يزل أبدا، وقد بل يقينا يضل الاستقراء الحدثي في غياب تحكيم العقل الرشيد بدءا ونهاية، ولا يغرنك التحليل العادي ولو ادعي فيه العقل بأجمعه، فالعبرة بالممارسة العقلية لاستخراج السنة الكونية من طيات الأحداث والظواهر المتعددة. **فالعقل العزيز نور وبرهان معصوم والتغاضي عنه جزئيا أ وكليا زيغ وضلال وظلام دامس مهموم.**

43. تقسيم الرياضيات إلى (1) هندسة هي صلبها وأساسها وروحها و(2) حساب تجريدي و(3) جبر توسيعي وتعميمي للثاني (الحساب)، بالإضافة إلى التحليل (الدوال) والتكامل والاشتقاق.

44. الهجوم فكرا وعملا على الأمر لاتقاء التردد والأوهام التي تتبعثر في الواقع جراء الاضطلاع بالأمور ومواجهتها بالنظر لا المفرط الذي يفضي إلى التردد والشتات، ثم بالعمل للترجمة الواقعية وتصحيح

FOR AUTHORIZATION ONLY

CamScanner

الأخطاء صغيرها وكبيرها، وهذا هو التخطيط للقضايا نظريها وتطبيقها من أجل الكمال والتمام. كما أن التعلم يتم بالتساؤل العادي والنقد الفلسفي بعد تراكم المعلومات في الوقت المطلوب بالجهد المعقول المتواصل، لأن العلوم تبدو في أولها غامضة صعبة شائكة لكنها سرعان ما تتضح نتيجة محاولة الفهم وفك ألغازها الواحد تلو الآخر وما في العلوم لغز ولا لبس ولا أساطير في حقيقة الأمر شريطة التدرج في الزمن والعمل اللازمين.

45. شدة الماديات وكثافتها في ظل نور الروح الاكتشافية العلمية الخاصة دون نسيان التمتع والراحة النفسية التي تضفي على المتعة المادية وسعا، لكن المهم الأهم يكمن في الضوء الروحي المنبثق من الإبداع العلمي بعد الفقه الكوني بالعقل الخالد المبين.

46. الروحيات والروحانيات توفر الماديات أي أن البشارات المعنوية تثمر أخرى مادية في ظل تكامل الكل، وذلك بتنامي الأفضال بالعقل الكريم والفعل الحليم مما ينتج سعادة القلب وبشرى الروح ورحمة الجسد وتضخم الفطرة معنى ومادة. وكل ذلك يساهم في طي مراحل الألم بسيكولوجسا وعقليا بمرور الوقت وتوفر الجهد الذي لا ينضب في نفس الفيلسوف العليم والنحرير السليم، بالتطور شيئا فشيئا اطلاعا وإحاطة وتساؤلا فنقدا وإبداعا وخلقا بلا منازع ولا منافس ولا سابق ولا شبيه بأصالة التنمية والطرح والإيجاد. هذا والعمل الكريم في ظل الصالحات يولد سننيا وتوفيقيا عقليا فلسفيا الراحة النفسية والمادية معا التي لها استثناءات تفسر في مكانها وعلى قدرها بوضوح التبيين ودليل المعين.

47. لفهم الإنسان والطبيعة البشرية ينبغي تقسيمها إلى (1) جسم، وهو المادة، يقوم بالوضائف الفيزيولوجية متلذذا بها قائما بالروح والنفس والعقل فلا تصلح دونه على أنها جوهر مستقل في حقيقة الأمر لكنها ترتبط في حياة الناس الأولى بالجسد ومتطلباته وهي القائدة المسيرة له بفضائلها يسرا وبمبادئها وسعا، وإلى (2) روح رائدة بالعقل المبين الرئيس الموضح للسبيل والفتاح للجادة لفائدة النفس العاطفية والوجدان الشعوري بما فيهما من قوة نفسية وإرادة إنسانية وعزيمة بشرية على اعتناق الحقيقة بعد اتضاحها عقلا وجلائها فكرا وترسخها ذهنا لتترجم واقعا بنور العقل القويم المسدد وبالنفس النبيلة الشريفة المشجعة بالعقل والممضية للحق، وهما شقان فكري ونفسي للروح الإنسانية الكريمة والجسم لهما طائع والأعظم في الجميع العقل المستقل المنير.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

48. **لا بد من أن تكون القاعدة مطردة دوما أو قل غالبا مع علم الاستثناء لإدراجه فيها معرفة وتتم حينئذ كلية تطبيق المبدأ والقانون والسنة نظرا وعملا بتأسيس خلود وعالمية المبدأ والتطرق سبقا للاستثناء** الذي إن علم، وسيعلم يقينا، شارك بقوة في توطيد ترسيخ القاعدة وتثبيت القانون بلا شك . ذلك لأن أمكنة ليس تعطيل بل توقيف الحكم الكوني قليل ويكاد لا يذكر إلى جانب وسع تنفيذ السنة عموما لكن بشرط الاطلاع وإبراز وضعية الاستثناء وسياق إمراره، وما هو بشي سوى تنسيق العموم والخصوص في بوتقة الكليات والجزئيات معا بتوحيد الخط الثابت ودمج الاستثناء فيه بلا تناقض، وبالمثال يتضح المقال.

49. العقل المبين وحده هو المستولي على العلوم جميعا دينها ودنيويها إن صح التقسيم لأن وحدة العلوم مفروضة عقلا نير، وإن صح الوحي فلا يعدو كونه تحت العقل المنير ليشرحه العقل ويوجهه الذهن وينيره الفكر، فللعقل كينونة بينة دون الوحي إن صح مئة بالمئة وأيهاه، وعلى العكس من ذلك ليس للوحي الصحيح كيان في غياب العقل المجيد.

FOR AUTHOR USE ONLY

50. أحوال الذات البشرية تختلف باختلاف الظروف الداخلية والخارجية للمرء وصفاؤها معا أو أحدهما يعين على فهم -أو على الأقل الاستراحة للوضع آنيا في انتظار الشرح الأوفى- الأشياء ولو شموليا بلا تفصيل ولا تدقيق يضفيان الهناء الأتم نفسا وعقلا. وهذا ما يعتري العقل المبين في تحريه للحقيقة في قضية الشر وثبوت الوحي وصدق متنه وتطابقه مع الواقع المعيش أو مع الحقيقة الجوهرية (من حرية وألوهية البشر وخلقهم واستقلالهم وغيرها).

51. الحقيقة واحدة مبادئ عامة ومتنوعة وسعا تفاصيل إذ أنها تكون ثابتة ليس بتكلس الفكر أي المضمون ولا حتى الشكل مطالبة بالتجديد والتحدد المستمرين على مر الأحقاب حسب القدرات الشخصية للأفراد وتبعا للظروف العامة بشمولها للمجتمع والدولة والكيان الوطني أو بصفة عامة الجو العالمي لما أفرزه نور البشر من حضارة وخلق وإبداع. كما أن الحقيقة لا تكتفي بالطابع العام ولو شمولا وإحاطة بل تتعداه إلى التفصيل المهم لا الممل لاتصاله بالحق وارتباطها بالنور الفطري والعقلي جميعا،ومن ذلك طبعا خلق الشروحات لا التكرارات وتنويع الأطروحات بالتعمق في التساؤلات على تؤدة وتيسير لصعوبة الغوص في المعاني واستشراف المباني واستخراج الحكم

CamScanner

العوالي. وبالتالي تكتسي الحقيقة الواحدة حلي التنوع علوما طبيعية وإنسانية وها هي أمثلة منها (غيض من فيض- :

1- (Calcul intégral et différentiel [Newton-Leibnitz & Lagrange-Euler])

2- (Géométrie Projective Pappus (3ème A.) la Dualité entre Points [colinéaires] & [concurrentes] Lignes)

3- (Produit Scalaire & Produit Vectoriel]

52. مثالية التنظير العقلي المبدئي القاعدي و نسبية التنفيذ العملي : ذلك أن النظر يعتلي على العمل دون نفيه فلا تنفيذ بلا تفكير وتخطيط سليمين كما أنه في حقيقة المر لا جدوى من فكر مثالي في الفضاء والبشر يتعذبون في جهنم الحياة وظروفها ومآسيها، لأن الواقع ينطوي في إطار العقل التنظيري الذي يراعيه أيما مراعاة لا ليسدده أصلا بل ليأقلمه حسب مبدأ آخر عريق هو طبيعة الإنسان ونسبية تطبيق البرهان فلا مثالية في الحياة بالرغم من تبين ورسوخ قانون العقل المجيد استقلالا وتوضيحا. وبعبارة أخرى، ما بد من الفكر القويم ولا مندوحة عن إعمال الذهن السديد وإحكام العقل السليم لتنوير الوجود باليسر العميم والفهم العليم من أجل التنزيل الواقعي والتأويل الفعلي للأفكار وأنوارها وللتحليل وجدواه في خدمة الإنسان فردا وجماعة ودولة.

FOR AUTHOR USE ONLY

53. المعاملة (الجزاء) بالمثل قبل الخلود عقلا مبدأ عالمي بإضفاء الخيرات خصوصا من حيث المعنى على عامليها والمتصفين بها كونا وإنسانا بالفكرالأقوم دون الآخرة أو قبلها، وعلى العكس من ذلك الشرور بالشر دنيا وأخرى أودونها لأن العقل المتشرف للمعاني والمتطلع للفضائل يؤكد على قانون الجزاء بالمثل (المثلية) في النفس والروح والعقل دوما إن خيرا فخير وإن شرا فشر، أما على مستوى الثواب والجزاء (لائيكيا لا دينيا) الحسي فذلك يتطلب عقلا بلا إله محاسب عوضا عنه في عالم آخر هو الآخرة العقلية تماما أوالدينية مما نرى في وجود الناس من إفلات الأكثر من الظالمين المجرمين على حساب جثث البرءاء والمستضعفين في الأرض على يد البشر ناهيك على يد القدر.

CamScanner

54. إكرام الناس خلود في الدنيا وفي الأخرى العقلية لأنه ييسر المعاش الكريه في الحياة ويذيب لمآسي ويذهب الأتراح ما استطاع فالدنيا وسننها صعبة وكل حركة فيها نفسا وعقلا وواقعا مميت متعب منغص، لذا كان التراحم بين الأناسي سنة الأولياء الحقيقيين العاملين وديدن الكرماء الشجعان الباسلين لتنير الأولى الأخرى بالعمل الصالح المبني على الفكر الناصح فتكون الثانية أبد الأولى ونتاجها لا بالمعنى الديني بل بالفلسفة العقلية الحميدة المزهرة في الحياة النافعة للأنام الماحية للشر المقيت.

55. إن العبقرية هي مهد التجديد من لا شيء وينبوع الخلق من عدم للإسعاد النظري والعملي على السواء وهي منحة طبيعية وتظافر للجهود إنساني والكل باستحقاق الفرد لا اعتباطا صدفيا بلا سبب، وهي بذلك تقابل الملاحظة العادية والدقيقة للأمور (مميز أويلر & مخطط فامرما (0،1) و (1،0)) اللتين لهما قدرهما ومنفعتهما في تحرك القضايا وتنويع الخبرات والإضافة للعلوم لكنها ليست على مستوى الفيلسوف الخلاق المنشئ البراق، مما يستدعي عمقا روحيا وراحة نفسية ورقيا عقليا في ظل الفلسفة وتشجيعها للغوص بيسر ومكث في الأسرار الكونية والإنسانية. غير أن "لكل امرء من دهره ما تعودا" و "ما كل ماشية بالرحل شملال".

FOR AUTHOR USE ONLY

56. تضافر الأفكار لفكرة الواحدة في خضم تضاربها في عقل العبقري الفيلسوف شعوريا في اللا شعور الشعوري سنة كونية حيث أن ظلمات التردد وغياهب الغموض تأسر الفكر طولا أو قصرا لحساب انجلائها تحت نور الوضوح وضياء الحقيقة ثباتا، وذلك بتركها تترامى في لاشعور الفيلسوف بإرادته أي في شعوره وهو ما عبرنا عنه باللا شعور الشعوري.

57. الجدل الإنكاري الإفسادي لا غبار عليه فلسفة ولو أنه غير محمود عقلا إذ أن كل الغبش والضلال لا يكمن سوى في التعرف على الحقيقة موضوعيا أو دون ذلك ثم رميها بالباطل والبهتان بالاستكبار الإنكاري الحر لا غير. إلا أن احترام النفس والتلطف بها يملي على الفيلسوف الخلاق إغفال كل حقيقة تؤذي في حينها ليستمتع بما و حاضر من معان لطيفة ويتلذذ بما في خلده من أفكار رفيعة في انتظار انفراج الأمر بشرح "تناقض الحقائق" أو ضررها غلى النفس والروح والعقل معا.

CamScanner

58. العالم الفيلسوف في بحث دائم ولا يعني ذلك البتة أنه جاهل في ذا ت الوقت بل عليم متواصل التنقيب فقط، إلا أن شعورا غريبا يتنابه دوما في بحثه المتفاني عن الحكم التي يتطلب الظفر بها وقتا وجهدا عظيمين، وما ذلك سوى نتيجة تحري الحقيقة وتوخي الرشح في اللتيا والتي. والوجه الأكمل للاستجمام العقلي والروحي والنفسي هو إعطاء الوقت للقريحة القادة كي تثمر في عجلة التأني وتننتش في سرعة الأناة تحقيقا للكل وتخليدا للجميع في ذنيا العالمين. إذن، إزالة استعجال فرز الأفكار عقلا ضروري على تفهم كبير بل تام لنور العقل الفلسفي الخالق للفرص البناء للحلول ولو استعجالا "وسير السواني سفر لا ينقطع"

59. خلق الفرصة في العلوم والحياة قاعدة النجاح وتسريع للسنن ضد التواكل المنتن والتقاعس المبطل والتواني الماحي الباطل وذلك بالعمل الدؤوب بلا تعجل لكن باستفزاز للظروف وإنطاق للملابسات كي تبوح بما فيها من قوانين وتنبئ عما تكنه من مبادئ.

60. الامتلاء العلمي الذاتي بالفلسفة المنيرة بعد اتصالها بالعلوم والفنون كلها بلا استثناء تعفي العليم وتريح الحكيم من عبء وأحيانا نور الاطلاع على آمال الآخرين مهما علا قدرها الأصالي، لتتيح كل الوقت وتوفر كل الجهد للعلامة النحرير في خلقه المبين وإبداعه السليم بغزارة وأصالة الكريم.

61. صلاحية المبادئ العالمية الكونية في الطبيعة والإنسان إذن في الأخلاق تحت نور وحدة القوانين واتحادها لا لشيء سوى اليسر ضد العسر، لتكون الفنون والعلوم كلها لحمة متحدة واحدة في خدمة التيسير الإنساني من أجل الغاية الكبرى المتمثلة في فهم الوجود عبر قوانين الكون المنيرة لنفس والمحررة للعقل المجيد الفاتح لما غلق والمبين لما غمض والشارح لما أبهم.

62. قلة المبادئ من أجل الوفاء بها سياسة بالرغم من تعددها بلا نهاية نظرا بالأصالة الأصيلة وهو كذلك صعب المنال بالوقت المطلوب والجهد الكافي. وبكلمة مرادفة، لا تتنافى قلة السنن في الكون والبشر بغزارتها وكثافتها وثرائها مع خلق أخريات تماثلها نورا وكما وكيفا وتجاوزها للأفضل والأمثل والأكمل والأتم، بحيث توجد قوانين مطردة مختصرة عددا وكما في الكون والإنسان والاجتماع تنادي أخر تخلق وتبدع بفضل الفكر البشري وبموجب الإرادة الإنسانية لتوسيع الضيق وتيسير العسير وتنوير المظلم بلا حد ولا عد.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

63. يمكن مقابلة الفن الأكمل والأفضل والأمثل بدقته وشرحه وتقنياته على الرغم من صعوبة ذلك في الفن، بالزهو والتمتع العادي بلا شرح ولا تفسير بما أنه يمس الكيان البشري ويواسي الفطرة السليمة ويحرك الوجدان الداخلي للفرد الخلاق وكله (الفن الأكمل وصنوه التمتعي) مشوق للبشر منم عنهم جسدا وروحا.

64. عند التحليل الأدق فائدة نظرية وعملية يتأكد العقل البين أن الأفكار فطرية في الروح والعقل أو في الخارج طبيعة وهاته منحة الطبيعة الكريمة لاستقلال البشر عن كل خارجي سواهم لاكتشاف الحقائق وخلقها وتجديدها (الموهبة الطبيعية الفطرية) وهي تتفاوت طبعا لدى الإنسان وكل حسب استعداده الفطري الطبيعي المستحق لا الاعتباطي أي أن مقدار العظمة الفطرية في الفرد تمنح له بقدر استحقاقه لها من حيث المبدأ ونقاء المعدن المعتمد بدوره أساسا على مدى مقدرة المرء على تفعيل فكره وتنوير ذاته وتجسيد أفكاره وتحقيق مبادئه فكرا ونسفا وواقعا وهذا ما نسميه الموهبة والهبة المستحقان حقيقة وهو سر الاصطفاء وحكمة الاجتباء روحا وعقلا. ومن جهة أخرى، تتمم القدرات الشخصية المستحقة –كما أسلفنا- بالاكتساب للجديد عبر التفكير العميق والعبرة بالتجارب وصقل المواهب وتنميتها دوما في إطار الاستحقاق الطبيعي الفردي الدقيق بوسعه ولا نهائيته. والتطرق لهذه القضية مطلب فلسفي بحت نبيل بسنحه وهو كذلك –ككل قانون واهتمام فلسفي- عملي يوضح طرق اكتساب المعارف وكيفية تحصيلها، كما يبدو جليا للعيان.

65. في العقل الكبير لا شيء يعلو عليه في فضوله وهمته لذا يحاول جاهدا غير مجهد تفصيل القضايا والولوج في ثنياها حليلا وتفسيرا وقتلا أصليا أصيلا من أجل الإبداع بعد التأكد وقد يكون قبل ذلك، من صحة المعطيات والنمنهجية ونتائجها بالفكر المستقل دواما. غير أن هذه الممارسة تضني الأعصاب والجسم معا مما يوجب على الحصيف النحرير توخي الرفق في حدة النقد والتعلم والتعليم ولو حذاه إلى كل ذلك الرقي سهولة الأمور لديه واحتقار الإنجازات الأخرى وحتى ملكه في غياب الأصالة الحقة والجواب الأشفى والتعليل الأكفى.

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

66. لا بد من الاكتفاء بقليل العموم عند الفيلسوف العظيم في ظل التنقير عن الحلول المثلى درجة بعد أخرى، مما يكسب العالم المحلل تركيزا خاصا يوضح النقاط مع يسر، عند اتضاح الأفكار لا في غمرة الحل والربط الفكريين، الانتقال من عالم إلى آخر ومن رحاب إلى أخرى.

67. نتاج الاستقلال العقلي والخلق الفكري الفردي حقيقة لا يطفئها شيء رغم مرور بين حين وآخر سحائب الشك والتردد العاديين طبيعة إنسانية توسع شرحا في مكانها (وهذا منها) لتنزاح خاسئة بعد انقضاء أجلها المحدد عقلا.

68. جو الإبداع ممتع ومضن في آن واحد ولا مندوحة دوما من استشارة الفكر وتحري القريحة القوية للانطلاق في مساره أو التوقف بجموح عن اتباعه إلى حين قرار العقل المجيد زمانا ومكانا ملائمين تامين.

FOR AUTHOR USE ONLY

69. طموح العلا وعزة الشرح الأنف قد تفرط لتوقع بالفيلسوف في أدواء العي والإجهاد لذا كان لزاما على العاقل العليم ترك التفسير لكل شيء ترفقا بالذات الجسدية والأعصاب الفكرية على السواء من أجل العيش في حياة الناس العادية، حتى تستوي الأمور وإن لم يتحقق ذلك فقد تم الأمر كما ابتغى العقل السليم.

70. من الصعب جدا سوى بعد الممارسة والتطبيق، التوفيق بين الأحاسيس المختلفة وخاصة المتناقضة فيما يخص كل الأشياء والأشخاص في عقل المحلل المفكر حقا، لذا تحمل كلها باستخفاف عقلي يمحو بينها التعارض والتباين لفائدة التناسق الشرحي البين.

71. حدة تفكير الفيلسوف العملاق تعسر عليه قبول الحقائق نفسيا لا عقليا من البسطاء العاديين وهو وهم وإجهاد لا طائل تحته مما يستلزم طرحه جانبا والمضي في التعمق المستقبل للغير تجنبا للضنى الفكري والنفسي، إذ الإبداع الحقيقي ينطلق من عدم دون وجوده لدى الآخرين بوجه من الوجوه نعم وهو الأمثل، لكن الاستقلال الفردي بالتحليل بعد الاطلاع على آراء الغير لا غضاضة فيه البتة ولو أن شعور التكرار يخالج خطأ الفطاحل العظام مما يحذوهم إلى إطراحه تماما وهو ما دعانا إلى تقريره هنا.

CamScanner

72. كل الحقائق تحتاج يقينا لفهمها جيدا إلى توسيع دائرة التحليل وتعميق مجال التفسير ليتمكن الفرد من الإحاطة بالقضية من أصولها المنتجة لفروعها في "إطار" اللانهائية المنهجية والفكرية التحليلية.

73. عند اتقاد العقل العزيز تبدو القضايا سهلة والحلول مكررة حتى العظمي والأنجع منها دلالة على كبر ما يأتي من فتح عقلي إنساني بحت في المستقبل، على أن العقل في الآن ذاته يرفض لفرط واقعيته هذا التقرير الحقيق بالاحترام والعزة لاستحالة الإتيان بالمزيد من المخارج بما لا يفرضه ويسطره الإطار العام للأفكار البشرية في العلوم الإنسانية دون لطبيعية. **(طموح كامل واستصغار سافر للمنتوج + واقعية طبيعية ومبصرة = الفيلسوف)**

74. في البلاء والشدة يتقلص مكان البحث والتنقيب إلا بجهد جهيد لأن كل الطاقات والجهود منصبة في دفع الوهم البلائي ومصارعة الأم بأشكاله وتآليبه، فمن المستحسن والمتعين عقلا طرح كل تمحيص وتحليل ولو كان ضئيلا انتظارا لغد أمثل.

FOR AUTHOR USE ONLY

75. يمكن للإنسان العادي الترقي فوق درجة النبي بالعقل المبين والفعل السديد تدرجا ولا غرابة في ذلك سوى التقليد التعريفي للنبي والرسول مقابل إهمال العقل القويم الأحكم العليم.

76. العفوية في القول والعمل دون الكتابة المتأنية رحمة الوجود البشري ونعمة التعامل المجتمعاتي الإنساني بعيدا عن الآلية المتريثة والحسابات القاتلة، في خلق حسن يسير غير متعنت وسيرة رشيدة لا مقننة إلا (بل محررة وموسعة) بالسلاسة والمرونة خصوصا في عقل الحليم وقريحة القويم وتقرير السليم.

77. في الفنون كلها لا حد للخيال البشري رواية ورسما ونحتا وغناء وتفكيرا بجمالية التعبير البعيد عن العربدة أي بملء الاحترام الفكري والجمال الخلقي مما يكسب الفن والحياة بالفكر الحر عذوبة الرحمة وسلاسة اليمن ودوام اللطف مادة وأدبا. وبعبارة أخرى، يرتقي المرء الخلاق والعادي معا إلى أجواء السعة بجوانبها المتنوعة وآفاقها المختلفة بفضل الحرية العقلية والفنية والعملية بأدب

CamScanner

العلماء المتمرسين وبخلق الكرام الأحرار نأيا بالنفس الكريمة عن دناءة الحيوانية لتتجسد بأبعادها جميعها في محلها ضمن الحيز الخاص المحترم منفجرة في الدفء الهزلي والاسترخاء المتعي لكل الأطراف ... هذا تطبيق للحرية المتخلقة وحفاظ على الكرامة الإنسانية دون قيد فني ولا فكري ولا فعلي بتاتا، فتلك كلها مكفولة بلا حد ولا نهاية بتهذيب التربية ونور الأخلاق الحميدة والحياء المعتبر المحرر لا الخجل المعقد القاتل.

78. الاعتناء بالناشئة مهم للغاية في بناء الصرح الحضاري الفكري والعملي المادي والأدبي الخلقي والميداني وقد قررنا هذا هنا لظهوره بعيدا أحيانا وهو كذلك لأنه استثمار طويل المدى مع فشو الفساد الداعي في نفوس الكبار إصلاحا آنيا على المدى القصير لكن المرض العضال والداء الزلال لا دواء ولا حل لهما البتة سوى استئصالهما من الجذور بالتربية العقلية والنفسية والروحية الفلسفية المبسطة النافعة المعمقة التالدة (التليدة) المرسخة للأفكار السليمة والمكرسة للمثل القيمة في أرواح الصغار اليوم الكبار غدا. هذا، والاهتمام بالحاضر ناسا عاديين وخاصين لا مرية في جدواه فيهم ومنهم لغيرهم لبنة لبنة وفق مبدأ التدرج والترفق والتيسير كي يتحقق العدل والسلام والرخاء بعقل اليسر وفقه القلب وفهم القريحة الوقاد.

FOR AUTHOR USE ONLY

79. دراسة تاريخ الأفكار ممهد للنقد الأصولي الإبيستيسمولوجي عبر تحليل مبدأ الأفكار وبداية الاكتشافات معادلات وغيرها (كونا وإنسانا) وهو أكبر من الاتصال بالعلم ذاته في نقطة ما من الزمن دون معرفة تدرج الفكر وتطور الدرس إلا أن الفكر المتقد ينقد كذلك في هذه الحال كل نقطة قصد الفهم الأصلي والخلق الأصيل غير أن دعم السيرورة التاريخية والصيرورة الفكرية غائب مما يفقد النقد الحق نوره الكامل وحدته المبدعة.

80. المنهجية التحليلية والطريقة الفكرية هما أساس المعرفة العلمية بما تضفيه على الروح من نور الرحمة العامة والارتياح النفسي للتفكيك الفكري العلمي واضعة لا حدودا وإنما خطة لا نهائية واسعة للحلول تنطوي فيها طيعة لا مكرهة جميع المخارج وتتقى فيها وبفضلها كل التعارضات أو يتبين عوار وخطأ الأفكار تاركة الساحة حرة لغيرها من أفيد وأنفع وأبرك وأوسع المبادئ. يجاب عن اتهام ووهم التعسف الفكري مناجل عبادة المنهجية بالبرهنة على كل معلم عام والاستدلال على كل بند عقلي منها بالعقل السديد مما يوضح ويكشف دمار اعتماد التعارض والتكلف التسليمي

CamScanner

للمتناقضات عوض تبني المنهجية اللائقة للتفسير والتوفيق أو الرفض للأفكار وبينها. وبالتالي لا يناقش المتعسفون ورافضو العقل وأسسه إلا عند الاتفاق معهم على أرضية مشتركة للبحث والتنقيب فلا حديث مع من لا يعلي كرامة البشر إلى القمم ولا مع من يحتقر العقل الأحكم ويحتكره في فهم سطحي وتبعية فكرية أو شبهها وتطبيق ساذج عقيم ، لأن مربط الفرس ليده غائب وبيت القصيد عنده مهدم "والجهل داء لا برء منه ... سوى العقل".

81. من يعمر الدنيا غير المستشرفين والمكتشفين المبدعين للتسهيل والتيسير معنى ومادة كي يتسنى للعالمين مواجهة صعاب الحياة وتجاوز تعقيداتها الجمة في هدوء العارفين وبناء الكبار السامقين، وهو روح اعتقاد الآخرة الطبيعية العقلية لا العاطفية المميتة للطاقات البشرية حيث أن الانطلاق هنا أولا هو عين الارتقاء هناك غدا لا بشيء سوى الفهم والفقه والعمق لا التسليم ولا الجهل ولا السطحية خاصة الدينية منها لأنها داء مزمن أتى على الأخضر واليابس وهو سبب التخلف من قرون في الأديان كلها والغرب قد تحرر من أغلالها وتجرد من سلاسلها لينطلق في رحاب الحرية بكل مظاهرها ناقدا بانيا محررا وجسدا لكرامة الإنسان ومعليا لرحمة العقل والجنان منذ عصر النهضة في القرن الخامس عشر. كل هذا، والتعايش مع مكابد الدنيا مشروع بكل أحاسيسه من يأس حتى الانتحار وفرح وإرادة تغيير إلى حد المستحيل والخلق الخلاق غير المتوقع نورا وتوسيعا وإرشادا، ومنه نخلص أكيدا إلى أن احتقار أولى لفائدة الآخرة شرك عقلي وخور نفسي وتفاؤل عاطل لأنه نفي للسبب وإقرار بالمسبب والنتيجة وفصل لما هو واحد أصلا ومعدنا، على أن انتياب شعور العجز والتعب بين حين وحين هو عين الطبيعة البشرية ولب القضية الإنسانية بتنوع أحاسيسها وحالاتها إلى غاية فقهها تماما بالشرح المحلل والنقد المدلل والتفسير المعلل، مما يبدي ظاهرا تفضيل دوام الخير والبر والنعماء هناك على سنن التقلب والاختلاف والانتقال بين خير وسر ونعمة ونقمة هنا.

FOR AUTHOR USE ONLY

2. الغايات والمقاصد والمصالح :

82. <u>المصلحة في الأحكام وغيرها وهي مصب الشريعة لمن آمن بها والعقل الكريم مثال المواريث – وغيرها- فحيث قصدت المصلحة فهناك الشرع وأينما ابتغيت المنفعة فذلك العقل والفطرة</u>

CamScanner

والفلسفة والنعمة، والجري نحوها –المصلحة- هو ضميم اليسر والمرونة المكللتين بالفعالية والحرية النافذة ... في حقول الفكر والعمل والنظر والفعل ...في تصاعد الفضل والمنن ...

83. المهم هي الغايات والمآلات في الأفكار والأعمال فإن اختلفت تغير كل شيء على أن البحث عن الحقيقة في ذاتها في أكمل المرامات ومنتهى الغايات من حيث جوهر الشيء وكنهه ليؤدي إلى نتائجه الطبيعية بقوانينها وسننها الرحبة اليسيرة، لكن الأهداف إن توحدت فلا حرج، مع التنقيب عن الجوهر لكل قضية وفي جميع المسائل، في اتساع دائرة الخلاف ولو خطأ بلا تعنيف فلسفي ناهيك عن عيره من التنطعات التعسفية وليدة الضيق الفكري والنفسي والخلقي والإنساني، والطريقة الحسنى والكملى هي ضم الحقيقة في مبدئها وجوهرها إلى نتيجتها الحتمية راحة وغايتها المتوخاة عقلا منيرا بمرونة وسهولة ويسر ...

FOR AUTHOR USE ONLY

84. مقصد الشعائر إبعاد الملل عن المرء في خلقه وحركية إبداعه ترويحا عن النفس وتعزيزا لشهوات الجسم في جمع بين الروح والجسد بالعقل الفطري الخلاق طبقا لطاقات الفرد ومدى اتساع عقله ورحابة فكره وعمق نقده في حرية تنظيم المشاغل اليومية في سعة الرفق بالروح الأبية وترفقا لطيفا بالنفس الراقية السمية.

85. المصلحة والمقاصد لا أحكام (تحريمات) ولا نسك ولا حدود وهو عنوان "الإنسانية والنزعة البشرية" ليور الجميع حول رحى المنفعة ويقنن كل شيء في اتجاه المصلحة لا ادعاء بل تطبيقا (الحدود والقائلون بها + الشعائر وعبادها + التحريمات والمولعون بها)، وبهذا يتحقق الفضل البشري ويتجسد القيمة الإنسانية في النظر والميدان على حد سواء.

ا

86. المساجد هدوء النفس والمعابد جميعها عزلة الفكر وسكينة العقل في شؤون الحياة وانشغال القريحة والجنان.

87. **التكليف الشرعي :** لا تكليف شرعيا إلا ببلوغ العقل (لا التمييز والحق لا فرق بينهما والهم هو الحلم) ووصول الشرع وهو القرآن الكريم غير مشوه في الظروف المرضية بالحجج الشافية والأوقات الكافية للكبير فقط أما الصغير فلا حرج عليه أصلا لامتناع التحقق الواقعي للعلم الإلهي الذي لم

CamScanner

يرد حكمة (هنا حقيقة البحث الجريء عقلا) تأويله في الحياة لسبب أو لآخر –إدخال الصغار في حكم الكبار ظلم بشري وكفر رباني على ألسن العاطلين المبدلين بينة وبغيرها).

88. **عمق الفهم المصلحي –في سعة المصلحة ولها- سند وأساس التشريع العقلي السديد بتوخيه الرحمة النافعة للإنسان في دولته الإنسانية المحافظة على قيم الكون العالمية في مجتمع البشر بشرع الناس للناس في حرية اختيارهم ورعاية حقوقهم بتقديس الحريات فرديها واجتماعيها : عماد الحياة هو اليسر والمصلحة الإنسانية ...**

89. **اتقاء تضخم القوانين والتشريعات مدنية** ودينا مدنيا حتى تستقيم الحياة بيسر وتطبق القوانين حقا بعيدا عن التقعر في تقنينها وتبيينها للتفرغ للاكتشاف والإبداع حقيقة في ميادين الإنسان الكونية والبشرية ...

90. **نص الدستور العام وفحواه الشاملة في اختصار** موف بالغرض وهو مرتبط بما سبقه من توضيح لتفادي التكاثر والتناسل القانوني التشريعي كي يكسب الوثيقة العليا في البلاد قيمتها الحقة وتتوفر لها فعالية التحكيم والمرجعية بمرونة ووضوح وسلاسة وبيان وحركية باستدام، فقد لا تتجاوز مواد "دستور دولة الإنسان" عشرا أو خمس عشرة على أكثر تقدير وما تحديد العدد بمراد لكنه سبيل لفهم المقصود والمراد ...

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

FOR AUTHOR USE ONLY

خاتمة

CamScanner

لقد تناولنا في سفرنا هذا الاستقلال الإنساني في حرية الفهم والعمل بلا ضرر بالآخر من أجل الاكتشاف والخلقية في دولة الحضارة البشرية الحرة للتحرير وبه وفيه اعتمادا على القيم العالمية وإرساء لها في الفرد والجماعة. هي فصولنا التي شرحناها إسهابا وبسطا كولا وعرضا وعلوا وسفلا، وهاك يا قرئنا بعضا من نتائج بحثنا هذا في بعض نقاط ملخصة :

1- الحرية البشرية بناء الإنسان للحضارة المدنية تحقيقا للذات فردا وجماعة
2- استقلال الإنسان بدء وغاية لأنه إخراج لملكاته الطبيعية وصقل لها بفضل الجهد الآدمي الذي لا خير في غيره ولا فضل لدونه
3- كل ذلك يصب في محيطات الكشف للمادة وخاصة النفس للخلق من عدم لمن استطاع
4- المجتمع الحضاري ينبت من الفرد الواعي بقدراته المضطلع بواجباته غير المفرط في حقوقه في دولة الإنسان الحر المحرِر
5- إعلاء شأن القيم العالمية الإنسانية التي لا عنوان لها سوى "الإنسان" ذاته طبيعة بسيطة عميقة وعقلا موسعا نقادا لكثر راحة وفسحة وأكثر إنتاجا في المادة والمعنى، شكلا وفحوى

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

المراجع

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الطويل د/ توفيق، الفلسفة الخلقية، نشأتها وتطورها، ط ،1 منشأة المعارف بالإسكندرية، 1960

الطويل د/ توفيق، عبد الحميد حمدى، المجمل فى تاريخ علم الأخالق، ج ،1 ط ،1 دار نشر الثقافة باإلسكندرية، .1949

العشرى د/ جالل، حقيقة الفلسفات الإسلامية، تقديم د/ عبد الهادى مسعود، ط ،1 الدار المصرية اللبنانية، 1991

الماجدى د/ خزعل، المعتقدات الإغريقية، ط ،1 دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004.

أمين د/ أحمد، الأخلاق، ط ،2 دار الكتب المصرية، 1929

أمين د/ عثمان، الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971

بدوى د/ عبد الرحمن، أرسطو، ط ،2 مكتبة النهضة المصرية، 1944

ـــــ، أفلاطون، دار القلم، بيروت، 1979

ـــــ، الأخلاق النظرية، ط ،2 وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1976

ـــــ، خريف الفكر اليونانى، ط ،5 وكالة المطبوعات ودار القلم، بيروت -لبنان، 1979

رشوان د/ محمد مهران، تطور الفكر الأحلاق فى الفلسفة العربية، ط ،1 دار قباء للطباعة والنشر، 1998

زكريا د/ فؤاد، اسبينوزا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2009

سعيد د/ جلال الدين، فلسفة الرواق، دراسة ومنتخبات، مركز النشر الجامعى، 1999.

عبد العال د/ عبد الرحمن عبد العال، دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاق عند فلاسفة اليونان، ط ،1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003

ـــــ ، مشكلة التوفيق والأصالة لدى فالسفة اليونان، من أنباذوقليس حتى أفلوطين، ط ،1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، .2004

عبد هللا د/ محمد فتحى، المدرسة الفيثاغورية، مصادرها ونظريتها، مركز الدلتا للطباعة والنشر، سبورتنج - الإسكندرية، 1989

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

بد المعطى د/ محمد على، د/ راوية عبد المنعم عباس، رواد الفلسفة الحديثة، ط ،1 دار المعرفة الجامعية، 2000

عبد المعطى د/ محمد على، فلسفة السياسة بين الفكرين الإسلامى والغربى، ط ،1 دار المعرفة الجامعية، 1998

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

الفهرس

مقدمة	2
الفصل الأول : الاستقلال الإنساني	4
الفصل الثاني : الحرية المقدسة	35
الفصل الثالث : روح الاكتشاف	39
الفصل الرابع : دولة الحضارة المدنية	62
الفصل الخامس : القيم العالمية	77
خاتمة	103

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

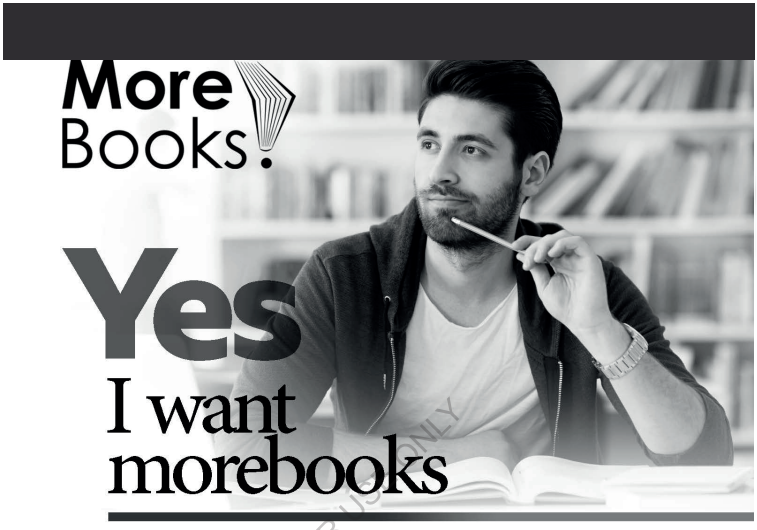

اشتري كتبك سريعا و مباشرة من الأنترنيت, على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنيت
www.morebooks.shop

FOR AUTHOR USE ONLY

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum

CamScanner

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner

FOR AUTHOR USE ONLY

CamScanner